

الصين في الشرق الأوسط

التنين الحذر

أندرو سكوبييل (Andrew Scobell)، عليرضا نادر (Alireza Nader)



الصين في الشرق الأوسط

التنين الحذر

أندرو سكوبييل (Andrew Scobell)، عليرضا نادر (Alireza Nader)

أُعد لجيش الولايات المتحدة الأمريكية
تمت الموافقة عليه للنشر العام؛ لا قيود على التوزيع

للحصول على المزيد من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني: www.rand.org/t/RR1229

البيانات الفهرسية الخاصة بهذا المنشور متوفرة في مكتبة الكونغرس
تحت الرقم المعياري الدولي للكتاب، كالتالي ISBN: 978-0-8330-9194-9

نشرته مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا
© حقوق الطبع والنشر لعام 2016 محفوظة لصالح مؤسسة RAND
®RAND علامة تجارية مسجلة.

صورة الغلاف لوكالة أسوشيتد برس / فريد دوفور (Fred Dufour)
Cover: Photo by Fred Dufour/Associated Press.

حقوق الطبع والنشر الإلكتروني محدود

هذه الوثيقة والعلامة (العلامات) التجارية الواردة فيها محمية بموجب القانون. يتوفر هذا التمثيل للملكية الفكرية الخاصة بمؤسسة RAND للاستخدام لأغراض غير تجارية حصرياً. يحظر النشر غير المصرح به لهذا المنشور عبر الإنترنت. يصرح بنسخ هذه الوثيقة للاستخدام الشخصي فقط، شريطة أن تظل مكملة من دون إجراء أي تعديل عليها. يلزم الحصول على تصريح من مؤسسة RAND لإعادة إنتاج أو إعادة استخدام أي من الوثائق البحثية الخاصة بنا، بأي شكل كان، لأغراض تجارية. للمزيد من المعلومات حول تصاريح إعادة الطباعة والربط على المواقع الإلكترونية، الرجاء زيارة صفحة التصاريح في موقعنا الإلكتروني: www.rand.org/pubs/permissions.html

مؤسسة RAND مؤسسة بحثية تعدّ حلولاً لتحديات السياسات العامة للمساهمة في جعل المجتمعات من حول العالم أكثر أماناً، سلامة، صحة وازدهاراً. تعدّ مؤسسة RAND مؤسسة غير ربحية، حيادية وملتزمة بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء عملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها.

ادعم مؤسسة RAND
وتبرع بمساهمة خيرية معفاة من الضريبة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.rand.org/giving/contribute

www.rand.org

يشكّل هذا البحث جزءاً من مشروع السنة المالية 2014 الذي يحمل عنوان "الصين تحوّل أنظارها إلى الشرق الأوسط" (China Pivots to the Middle East). ودرس المشروع الدور الذي تلعبه الصين على الصعيد الاقتصادي والسياسي والعسكري في الشرق الأوسط ووفّر رؤى لمساعدة الجيش الأمريكي على اتخاذ قرارات مبنية على المعرفة بشأن الوجود العسكري ووضع القوة في المنطقة.

ويدرس هذا التقرير مصالح الصين في الشرق الأوسط واستراتيجياتها تجاه المنطقة. ويستعرض التقرير على وجه التحديد دور الصين الاقتصادي والسياسي والأمني في المنطقة ويولي اهتماماً خاصاً لعلاقات الصين مع المملكة العربية السعودية وإيران. وأخيراً يتطرّق التقرير إلى تداعيات الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط على الولايات المتحدة وبشكل خاص الجيش الأمريكي. وأنجز البحث وكتابة التقرير في تشرين الأول (أكتوبر) 2014. وأجريت هذه الدراسة برعاية نائب رئيس هيئة الأركان الأمريكي، 8-G، والجيش الأمريكي، وتم تنفيذه ضمن برنامج الاستراتيجية والعقيدة والموارد في مركز RAND Arroyo، الذي يعتبر جزءاً من مؤسسة RAND، هو مركز بحوث وتطوير يعمل بتمويل فدرالي وبرعاية الجيش الأمريكي. إن الترميز التعريفيّ الفريد للمشاريع الخاص بالمشروع الذي نتج عنه هذا التقرير هو HQD136620.

المحتويات

iii	تمهيد
vii	الأشكال
ix	الملخص
xi	شكر و عرفان

الفصل الأول

1	المقدمة
---	---------

الفصل الثاني

3	ما مدى أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للصين؟
3	لمحة تاريخية
5	هل تملك الصين استراتيجية في الشرق الأوسط؟
7	مصالح الصين وأهدافها في الشرق الأوسط
20	الخاتمة

الفصل الثالث

23	الصين تتعاون مع السعودية
24	الأدوات والآليات الصينية
45	الخاتمة

الفصل الرابع

49	الصين وإيران - علاقات وثيقة ولكنها معقدة
53	نمو العلاقات في أعقاب الثورة الإيرانية
55	التعاون العسكري والنووي
58	التعاون على صعيد الاقتصاد والطاقة

61	الصين والعقوبات
65	العلاقات في عهد روحاني
71	الخاتمة

الفصل الخامس

73	إلى أين يتجه التنين الحذر؟ الآثار المترتبة على الولايات المتحدة
74	التباين في الشرق الأوسط
76	الموضوع الشائك
79	التوصيات
85	الاختصارات
87	المراجع

- 2.1 كبار مصدّري النفط إلى الصين وفقاً للقيمة.....8
- 3.1 زيارات صينية وأمريكية رفيعة المستوى إلى المملكة العربية السعودية.....28
- 3.2 صادرات النفط السعودية إلى الولايات المتحدة والصين.....36
- 3.3 قيمة مؤشر الاتجاه التابعة لمعهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام الخاصة بصادرات الأسلحة الرسمية إلى السعودية.....42

تتناول هذه الدراسة الدور الذي تلعبه الصين على الصعيد الاقتصادي والسياسي والأمني في الشرق الأوسط وتركز على علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران. وتستعرض الدراسة ما تفعله الصين في الشرق الأوسط ولماذا. ولطالما اعتبرت بكين (Beijing) الشرق الأوسط منطقة ثانوية وقليلة الأهمية نسبيًا أما اليوم فيتخذ الشرق الأوسط حيّزًا أوسع بكثير من أي وقت مضى في حسابات الأمن القومي الصيني. ويطرح اهتمام بكين ومشاركتها غير المسبوقين في الشرق الأوسط سؤالًا حول ما الذي يدفع هذا النشاط. وما الذي يفسّر اهتمام الصين المتزايد بالشرق الأوسط وما هي انعكاسات هذا التطور على الولايات المتحدة؟

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن المصالح الاقتصادية هي الدافع الأساسي لبكين فضلًا عن محاولة إعادة التوازن إلى سياساتها الداخلية والخارجية والأمنية لكي لا تميل كثيرًا لصالح شرق الصين وشرق آسيا. ويظهر تزايد الاهتمام والمشاركة في الشرق الأوسط اعتمادًا متناميًا على موارد الطاقة من المنطقة والجهود الصينية الرامية إلى "التقدّم غربًا" إلى آسيا الوسطى وما بعدها. وبالتزامن مع إطلاق مبادرة طريق الحرير الجديدة (New Silk Road) التي أعلن عنها الرئيس الصيني شي جين بينغ (Xi Jinping) رسميًا في أيلول (سبتمبر) 2013 أدرجت استراتيجية بكين للشرق الأوسط ضمن إطار جهود كبيرة وطموحة للغاية لبناء حزام طريق الحرير البرّي وطريق الحرير البحري الذي يربط الصين بالشرق الأوسط وما بعده. وفي حين يشكل التصدي للولايات المتحدة أحد العوامل المحرّكة إلا أنه ليس العامل المحرّك الأساسي لاستراتيجية الصين في الشرق الأوسط.

ويوصي هذا التقرير بأن ترحب الولايات المتحدة ببعض المشاركة الأمنية الصينية الواسعة النطاق في الشرق الأوسط. وبالفعل، نظرًا لأهمية المنطقة

الحيوية للاقتصاد الصيني وقوة الصين المتنامية قد تكون بकिन منفتحة على ذلك. ومع ذلك فإن هذه الأخيرة مترددة جدًا بشأن رفع مستوى تعاونها الأمني مع الولايات المتحدة أو دول الشرق الأوسط لأنها تخشى التورط في التوترات الخلافات الإقليمية. وتخشى الصين أيضًا أن تؤدي المشاركة الأمنية الأوسع نطاقًا إلى ضعفة مكانتها الفريدة بوصفها القوة الخارجية الوحيدة التي تربطها علاقات جيدة مع كل دولة رئيسية في الشرق الأوسط. وتشعر الصين بالقلق من أن تزايد نشاطها الدبلوماسي ومشاركتها الأمنية في المنطقة سيكون مكلفًا على صعيد الأرواح والأموال وسيضع حدًا لسمعتها باعتبارها دولة صديقة للجميع ولا تعادي أحدًا. ويلقي تركيز هذه الدراسة على علاقات بकिन مع الرياض وطهران الضوء على نطاق مشاركة الصين المتزايدة وتأثيرها في المنطقة، ولكنه يشدد في الوقت عينه على القيود الواقعية لاستراتيجية الصين في الشرق الأوسط. فقد اعتمدت بकिन استراتيجية "التنين الحذر" (wary dragon) تجاه المنطقة.

والتعاون الأمني الواسع النطاق بين الصين والسعودية - المبني على علاقات اقتصادية متينة وعلاقات دبلوماسية متوازنة ولكن ودية وتفاعلات عسكرية محدودة - لن يشكل بالضرورة مصدر قلق للولايات المتحدة. وقد يكون هذا التعاون مفيدًا ويساهم في تشكيل بيئة إقليمية أكثر استقرارًا. وتكثر المعضلات المحيطة بتزايد التعاون الأمني الصيني مع إيران ولكن لا تظهر دلائل على التزام بकिन ببناء تحالف مع طهران بالرغم من المناورات العسكرية البحرية المشتركة بين الصين وإيران في الخليج العربي. ولن تحاول الصين على الأرجح "الهيمنة" على المنطقة حتى في حال تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة والصين حول الشرق الأوسط. بل من الممكن أن يوفر عدم الاستقرار في الشرق الأوسط فرصة لمشاركة أمريكية وصينية أكبر قد تساعد في نهاية المطاف على التخفيف من حدة التوترات المتصاعدة في شرق آسيا. وعلى مستوى استراتيجي شامل لا بد أن تعتمد واشنطن استراتيجية من جزأين في ما يتعلق بकिन والشرق الأوسط. أولاً ينبغي أن تشجع الولايات المتحدة الصين والقوى الآسيوية الأخرى على المشاركة أكثر في الجهود الهادفة إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي. وثانيًا لا بد أن تعمل واشنطن على طمأنة شركائها بشأن التزامها الأمني الثابت تجاه المنطقة.

شكر و عرفان

يوذّ المؤلفان أن يشكرا تيم ماتشمور (Tim Muchmore) وتيرانس كيلبي (Terrence Kelly) لاقتراحاتهما ذات البصيرة ولتشجيعهما الدائم. ويوذّ المؤلفان أيضاً الإعراب عن تقديرهما لسام بركويتز (Sam Berkowitz) وأستريد سيفالوس (Astrid Cevallos) وكريستينا غارافولا (Cristina Garafola) وجايمس هوبلر (James Hoobler) وألي سكوتن (Ali Scotten) وروبرت ستوارت (Robert Stewart) لمساهماتهم القيمة في البحث. ويعرب المؤلفان أيضاً عن امتنانهما لكل من الزملاء جون ألترمان (Jon Alterman) وداليا داسا كايي (Dalia Dassa Kaye) وسكوت هارولد (Harold Scott) لمراجعاتهم المفيدة للدراسة.

لطالما اعتبرت جمهورية الصين الشعبية الشرق الأوسط منطقة ثانوية وقليلة الأهمية نسبيًا أما اليوم فيتخذ هذا الجزء من العالم حيِّزًا أوسع بكثير من أي وقت مضى في حسابات الأمن القومي الصيني. ويزيد اهتمام بكين ومشاركتها غير المسبوقين في الشرق الأوسط من احتمال امتلاك الصين لخطط طموحة في المنطقة. ما الذي يفسّر اهتمام الصين المتزايد بالشرق الأوسط وما هي حدود مشاركتها في المنطقة؟

تكمّن إحدى الإجابات في رد الصين على "إعادة التوازن" (rebalance) الذي تفرضه الولايات المتحدة على آسيا والتي أعلنت عنها إدارة أوباما (Obama) في عام 2012. وتقوم إجابة أخرى ببساطة على ازدياد أهمية الشرق الأوسط الاقتصادية. أما الإجابة الثالثة فهي أن أهمية المنطقة ازدادت كثيرًا بالنسبة لبكين من الناحية الجغرافية الاستراتيجية. وتشير الإجابتان الأخيرتان إلى أن أنشطة جمهورية الصين الشعبية لا علاقة لها بالمبادرات السياسية الأمريكية. وتفيد هذه الدراسة بأن بكين تركّز في المقام الأول على أمن الطاقة فضلًا عن محاولتها إعادة التوازن إلى سياساتها الداخلية والخارجية والأمنية لكي لا تميل كثيرًا لصالح شرق الصين وشرق آسيا. ولكن لا تُعتبر إعادة التوازن في بكين ردة فعل على إعادة التوازن الخاصة بإدارة أوباما ولا ظاهرة جديدة؛ ومع ذلك تظهر الولايات المتحدة بدرجة كبيرة في المحرّكين الأساسيين على حد سواء على الرغم من أن الصين تنظر إلى دور الولايات المتحدة بطريقة مختلفة جدًا في كل منهما. ففي إطار سعي الصين إلى تأمين الطاقة تنظر إلى الولايات المتحدة بطريقة إيجابية لأنها ضامنة أساسية للأمن في الشرق الأوسط من خلال وجودها العسكري ونفوذها الجغرافي السياسي الكبير وهي من ثم تساعد على الحفاظ على الاستقرار وبالتالي على التنمية الاقتصادية الإقليمية والحصول على الطاقة دون انقطاع. أما في إطار مصالح الصين الأمنية الأوسع نطاقًا فإنها تنظر إلى

الولايات المتحدة بطريقة سلبية بسبب وضعها العسكري الخارجي وتحالفاتها التي تهدد أمن الصين في محيطها بالكامل وبخاصة في شرق آسيا.

هل تملك الصين استراتيجية تجاه الشرق الأوسط؟ تجيب نتائج التقرير عن هذا السؤال بالإيجاب. ويبدو أن الصين قد اعتمدت استراتيجية "التنين الحذر" تجاه المنطقة. وتظهر بكين شعورًا عميقًا بالضعف في تعاملها مع الشرق الأوسط. وتسعى الصين جاهدة لحماية مصالحها المتزايدة في المنطقة من خلال الحرص على تجنب الانحياز إلى أطراف النزاعات والخلافات في الشرق الأوسط. وبالإضافة إلى ذلك فإن الصين حذرة وقلقة جدًا إزاء التورط في خلافات الشرق الأوسط أو التقرب من بلد ما في المنطقة. ويحول هذا النفور الشديد دون الإعلان علنًا عن سياسة أو استراتيجية خاصة بالشرق الأوسط ودون تقديم التزامات صعبة لأي من دول المنطقة غير تلك الضرورية للحفاظ على علاقات تجارية ودية وروابط دبلوماسية وأمنية عملية. ويحدد الفصل الثاني مصالح الصين وأهدافها المتطورة في الشرق الأوسط ويشرح لماذا أصبحت المنطقة ذات أولوية قصوى لبكين في حقبة ما بعد الحرب الباردة وكيف. وتوضح استراتيجية الشرق الأوسط بالتركيز على استخدام الصين لأدوات سلطة وطنية تعتمد على علاقاتها مع السعودية وإيران القوتين الرئيسيتين اللتين تعتبرهما بكين محوريتين في المنطقة. ويدرس الفصل الثالث علاقات الصين المزدهرة مع السعودية وهي من شركاء الولايات المتحدة الرئيسيين في المنطقة. ويستعرض الفصل الرابع علاقات الصين المستمرة مع إيران وهي من منافسي الولايات المتحدة الرئيسيين في المنطقة. وفي الختام يقيم الفصل الخامس استراتيجية الصين تجاه المنطقة ويستعرض آثارها المترتبة على الولايات المتحدة والجيش الأمريكي. ونظرًا لاستراتيجية التنين الحذر التي تعتمد على بكين يبقى ثقل الصين الدبلوماسي خفيفًا في الشرق الأوسط وسيظل على الأرجح ثقلها العسكري أخف في المستقبل المنظور بالرغم من تزايد أهميتها في المنطقة لثقلمها الاقتصادي.

الفصل الثاني ما مدى أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للصين؟

تعلّق اليوم جمهورية الصين الشعبية (PRC) أهمية كبرى على الشرق الأوسط. وبالرغم من تركيز بكين في المقام الأول على الأمن الداخلي - فضلا عن استقرار محيطها المباشر ولا سيّما منطقة آسيا والمحيط الهادئ وآسيا الوسطى - فهي تفكر وتتصرّف على نحو متزايد على صعيد عالمي.¹ وتتمتع بعض مناطق العالم بأهمية أكبر من غيرها. وفي حين تغيب التراتبية الواضحة ازدادت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة إلى الصين في السنوات الأخيرة أكثر من أي وقت مضى. لماذا تُعد المنطقة مهمة بالنسبة للصين؟ هل تملك بكين استراتيجية تجاه الشرق الأوسط؟ ما هي الاتجاهات الرئيسية الواضحة في مشاركة الصين في المنطقة؟ تُعالج هذه الأسئلة في هذا الفصل.

أولاً، يستعرض هذا الفصل بإيجاز تاريخ العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية والشرق الأوسط. ثم يتطرّق بعد ذلك إلى إمكانية امتلاك بكين لاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط وفي هذه الحالة ما هي هذه الاستراتيجية. ولهذه الغاية يحدّد الفصل المصالح الصينية الأساسية في الشرق الأوسط ويفسّر أهداف بكين المرتبطة بها.

لمحة تاريخية

نتيجة لكونها قوة ثابوية اعتصرتها القواتان العظيمتان خلال الحرب الباردة (1945-1991) انحسر وجود جمهورية الصين الشعبية بشكل عام عن الشرق الأوسط على مدى طويل في هذه الفترة. وكان للصين حضور ضئيل ولم يكن لديها مصالح

¹ أندرو ج. نايفان (Andrew J. Nathan) وأندرو سكوبيل، الصين تبحث عن الأمن (*China's Search for Security*)، نيويورك: منشورات جامعة كولومبيا (Columbia University Press)، 2012.

على المحك في المنطقة.² ولكن بحلول ثمانينيات القرن الماضي ازداد اهتمام جمهورية الصين الشعبية في اكتساب النفوذ وتوسيع نطاق حضورها في الشرق الأوسط ويعود ذلك جزئياً لمنافسة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفي جزء آخر لدعم جهودها الرامية إلى اكتساب اعتراف دولي أكبر بها على حساب غريمها جمهورية الصين (ROC) في تايوان (Taiwan).

وكان أول الغيث انتصارات دبلوماسية حققتها جمهورية الصين الشعبية في الشرق الأوسط وتلتها موجتان من التطبيع الدبلوماسي. وفي عام 1956 أصبحت مصر وسوريا أول بلدين في المنطقة يقيمان علاقات دبلوماسية مع الصين. غير أن الإنجاز الحقيقي حصل في سبعينيات القرن الماضي بعد انضمام جمهورية الصين الشعبية إلى منظمة الأمم المتحدة وتسلم بكين المقعد الذي شغله تايبيه (Taipei) في مجلس الأمن. وتخلت إيران والكويت ولبنان عن جمهورية الصين لتعترف بجمهورية الصين الشعبية في عام 1971 وتبعتها الأردن (1977) وليبيا وعمان (1978). وشهدت الصين موجة ثانية من النجاحات الدبلوماسية في الشرق الأوسط بين منتصف ثمانينيات القرن الماضي وأوائل التسعينيات، حيث طبعت الإمارات العربية المتحدة العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية في عام 1984 وتلتها قطر في عام 1988 ثم البحرين في عام 1989 فالسعودية في عام 1990 وإسرائيل في عام 1992.

وشهد اهتمام الصين بالشرق الأوسط واعتمادها الاقتصادي عليه ازدياداً سريعاً منذ تسعينيات القرن الماضي وسيزداد على الأرجح في السنوات المقبلة. ووفقاً لأحد المحللين الأمنيين الدوليين في أبرز مركز أبحاث في الصين، مدرسة الحزب المركزية في بكين (Central Party School in Beijing): إن مصالح الصين على الصعيد الجغرافي السياسي والاقتصادي والطاقة والأمن في الشرق الأوسط تتوسع باستمرار.³ وفي المقابل يرى بعض المراقبين أن التزام الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط ونفوذها فيه يشهدان تراجعاً. فقد ساهم انسحاب القوات

² إيفان ميديروس (Evan S. Medeiros)، سلوك الصين الدولي: الفعالية والانتهازية والتنوع (China's International Behavior: Activism, Opportunism, and Diversification)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، MG-850-AF، 2009، ص. 161-160. للاطلاع على لمحات عامة موثوقة عن مشاركة الصين في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة انظر جون كلابريزي (John Calabrese)، "من المذبات إلى دود القز: تطور دور الصين في غرب آسيا" (From Flyswatters to Silkworms: The Evolution of China's Role in West Asia)، صحيفة Asian Survey، الجزء 30، العدد 9، أيلول (سبتمبر) 1990؛ ويتزاك شيتشور (Yitzhak Shichor)، الشرق الأوسط في سياسة الصين الخارجية (The Middle East in China's Foreign Policy)، نيويورك: منشورات جامعة كامبريدج (Cambridge University Press)، 1979.

³ غاو زوغوي (Gao Zugui)، تطوير العلاقات بين الصين والشرق الأوسط في إطار التغيرات الجذرية [Develop-ment of China's Relations with the Middle East in the Context of Profound Changes]، Heping yu fazhan و"التنمية"، الرقم 4، 2014، ص. 45.

الأمريكية من العراق في عام 2011 وخفض عدد قواتها العسكرية في أفغانستان في ترسيخ هذه الرؤية.⁴ وتوضّح لمحة عن بعض القوى الرئيسية في الشرق الأوسط هذه العملية. ففي حين تظل الولايات المتحدة أهم شريك أمني للسعودية فإن هذه الأخيرة تعد أيضًا أبرز مصدرٍ مورّد للنفط إلى الصين وشريكًا اقتصاديًا تتزايد أهميته بالنسبة للصين. وفضلًا عن ذلك في حين لا تزال واشنطن تُعتبر أهم عاصمة من خارج المنطقة، تتطلع بلدان الشرق الأوسط على نحو متزايد إلى بكين في مجال التجارة والاستثمارات والاستشارات الدبلوماسية وحتى التعاون الأمني. وبالإضافة إلى ذلك نجحت الصين بجدارة في الحفاظ على علاقات جيدة مع بلدان المنطقة كافة تقريبًا - بما في ذلك إيران والسعودية وإسرائيل - بالرغم من العداوة القديمة والمترسّخة بين هذه الدول.⁵

هل تملك الصين استراتيجية في الشرق الأوسط؟

الجواب البديهي هو أن الصين لا تملك استراتيجية في الشرق الأوسط لأن بكين لم تصرّح علنًا عن أي استراتيجية.⁶ لماذا؟ يعود ذلك لرغبتها في تجنّب الخلافات في المنطقة وتداعياتها. وكما ذكر أعلاه تحتفظ الصين بمكانة فريدة بوصفها القوة الخارجية التي تحافظ على علاقات جيدة مع بلدان الشرق الأوسط كافة وتفضّل بكين عدم المخاطرة بهذا الوضع عن طريق الإعلان عن مواقف سياسية

⁴ يطرح جوفري كيمب (Geoffrey Kemp) الأرجحية الواقعية "للانسحاب الأمريكي من المنطقة". انظر دراسته "الشرق يتجه غربًا: تنامي الوجود الهندي والصيني والآسيوي في الشرق الأوسط" (*The East Moves West: India*)، واشنطن العاصمة: معهد بروكينغز (Brookings Institution)، 2010، ص. 18. ويضم هؤلاء المراقبون محللين صينيين. انظر دايفد شنكر (David Schenker)، "بصمة الصين في الشرق الأوسط" (*China's Middle East Footprint*)، صحيفة *Los Angeles Times*، 27 نيسان (إبريل)، 2013، ص. 19؛ ولي ويجيان (Li Weijian)، "الوضع الأمني الحالي في الشرق الأوسط وأثاره المترتبة على الدبلوماسية الصينية في المنطقة" [*Current Security Situation in the Middle East and Implications for China's Middle East Diplomacy*] *Guoji guancha* [المراقب الدولي]، رقم 3، 2014.

⁵ لي ويجيان (Li Weijian)، "العلاقات الثنائية بين الصين والشرق الأوسط وأهمية هذه المنطقة في الاستراتيجية الصينية" [*China's Strategy*]، *XiYa Feizhou* [غرب آسيا وأفريقيا]، الرقم 6، 2004، ص. 20. ويلفت كيمب (Kemp) النظر إلى ذلك أيضًا (2010، ص. 67).

⁶ بالفعل يصرّ معظم المحللين الصينيين على أن الصين لا تملك استراتيجية في الشرق الأوسط. مقابلات المؤلفين مع باحثين صينيين من المدنيين والعسكريين في بكين وشنغهاي، أيلول (سبتمبر) 2014 (يشار إليها في ما بعد بمقابلات المؤلفين).

محددة أو استراتيجية إقليمية واضحة. فقد يؤدي ذلك إلى معادة دولة أو أكثر أو إبعادها وهذا أمر تأبى الصين القيام به.⁷ وحرصت بكين على ألا يُنظر إليها وكأنها تتدخل في الشؤون السياسية الداخلية لدول الشرق الأوسط أو أنها تتخذ مواقف واضحة جدًا بشأن مسائل إقليمية مثيرة للخلافات إذ لم تتدخل على سبيل المثال في عملية السلام الإسرائيلي الفلسطيني على نحو يُذكر. وتجنبت بكين الانضمام إلى التحالف ضد الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)⁸ (Islamic State in Iraq and the Levant (ISIL)) إذ يشكل "عدم التدخل" أحد المبادئ الشاملة للسياسة الخارجية الصينية.

ولكن في حال وجود استراتيجية صينية غير معلن عنها للشرق الأوسط – فتأخذ بكين المنطقة على محمل الجد من دون شك – كيف يمكن لنا أن نعرف؟ ويمكن القول إن الصين تملك استراتيجية للشرق الأوسط في حال إمكانية تحديد أهداف واضحة بناء على مصالح وطنية واضحة وفي حالة استخدام أدوات السلطة الوطنية للمضي قدمًا بهذه الأهداف. وبالتالي لا بد من التمكن من الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي المصالح التي أعلنت بكين أنها معرضة للخطر في الشرق الأوسط؟
- ما الأهداف التي حدّتها الصين في المنطقة
- ما هي الأدوات التي تستخدمها الصين في الشرق الأوسط وكيف تُوظف؟

ويحدّد الجزء المتبقي من هذا الفصل مصالح الصين الأساسية والأهداف ذات الصلة في الشرق الأوسط. وبعد النظر في كيفية توظيف الصين لأدوات السلطة الوطنية الموضوعة في تصرفها يحلّ الفصلان الثالث والرابع مدى فعالية بكين في تنفيذ هذه المصالح وتعزيز هذه الأهداف.

⁷ مقابلات المؤلفين؛ حوارات أجراها المؤلفان مع محلّين صينيين للشرق الأوسط في واشنطن العاصمة، نيسان (إبريل)، 2015 (يُشار إليها في ما بعد بـ حوارات المؤلفين).

⁸ الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (يُطلق عليها اختصارًا "داعش" وتسمى أحيانًا الدولة الإسلامية في بلاد الشام [ISIL] أو الدولة الإسلامية).

مصالح الصين وأهدافها في الشرق الأوسط

تشمل مصالح الصين الرئيسية في الشرق الأوسط الطاقة والأمن والطموحات الجغرافية الاستراتيجية والروابط الخارجية للاستقرار الداخلي وتعزيز وضعها باعتبارها قوة عظمى. وتتمثل أهداف بكين الموازية في ضمان الحصول على الطاقة والموارد الأخرى وموازنة نفوذ الولايات المتحدة ولكن ليس بطريقة مباشرة وحظر الدعم المعنوي والمادي لأقلية الأوغور (Uighurs) الصينية واكتساب اعتراف صريح وضميني من دول الشرق الأوسط بالصين باعتبارها قوة عظمى تباغاً.

أمن الطاقة

تكمن مصلحة بكين الرئيسية في الشرق الأوسط في استمرار الحصول على موارد الطاقة.⁹ وأدى النمو الاقتصادي الثابت والملفت الذي شهدته الصين منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي إلى تزايد حاجتها إلى الطاقة (وغيرها من الموارد الطبيعية). وتزداد أهمية النفط بالنسبة إلى الصين التي أصبحت مستوردة للطاقة الصافية في عام 1993. ومنذ عام 1995 أصبح الشرق الأوسط المصدر الأول للنفط المصدراً إلى الصين.¹⁰

ووفقاً لأحد المحللين الصينيين الذي كتب في صحيفة بارزة متخصصة بالشؤون الدولية في عام 2014: "سيبقى الشرق الأوسط أكبر مصدر للواردات النفطية إلى الصين وهذه هي أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية بالنسبة للصين".¹¹ ويُعتبر النفط مصدراً أساسياً من دون شك في علاقات الصين الثنائية مع السعودية وإيران على حدٍ سواء. وفي عام 2012 شكلت السعودية المصدر الأول للنفط الذي تستورده الصين (قبل أنغولا وروسيا) واحتلت إيران المركز الرابع. (مراجعة الشكل 2.1).

وتستهدف الصين أيضاً الغاز الطبيعي والسلع. وبالإضافة إلى ذلك تنشط بكين في اغتنام فرص الاستثمار والسعي إلى إبرام العقود لمشاريع البنى التحتية

⁹ انظر على سبيل المثال تشو شولونغ (Chu Shulong) وجين واي (Jin Wei)، استراتيجية وسياسة الشؤون الخارجية الصينية [China's Foreign Affairs Strategy and Policy]، بكين: شيشي تشوبانشي (Shishi Chubanshe)، 2008، ص. 263-264؛ مقابلات المؤلفين.

¹⁰ جون ب. ألترمان (Jon B. Alterman) وجون و. غارفر (John W. Garver)، المثلث الحيوي: الصين والولايات المتحدة والشرق الأوسط (The Vital Triangle: China, the United States, and the Middle East)، واشنطن العاصمة: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (Center for Strategic and International Studies)، 2008، ص. 7، الشكل 1.1.

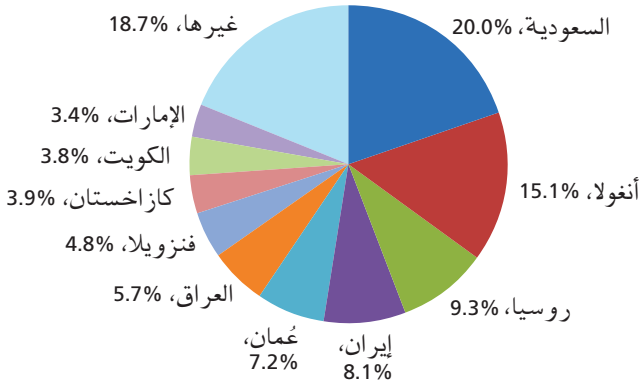
¹¹ نيو شينتشون (Niu Xinchun)، "مصالح الصين في الشرق الأوسط ونفوذها في المنطقة" (China's Interests in and Influence over the Middle East)، ترجمة هاينغ شينغ (Haibing Xing)، العلاقات الدولية المعاصرة (Contemporary International Relations)، الجزء 24، الرقم 1، كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) 2014a، ص. 39.

وإتاحة أسواق جديدة للمنتجات الصينية في الشرق الأوسط. وبالفعل تتميز مبادرة طريق الحرير الجديدة (New Silk Road) (ويُشار إليها غالبًا باستراتيجية حزام واحد وطريق واحد (One Belt, One Road) التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ رسميًا في عام 2013 بشموليتها وتتضمن على ما يبدو كافة أشكال الأنشطة الاقتصادية والمشاركة في المنطقة المنوطة بحكومة جمهورية الصين الشعبية والشركات التي تملكها الدولة والشركات الخاصة ورجال الأعمال الصينيين من الأفراد.¹²

الاستراتيجية الجغرافية

أما ثاني أهم مصلحة صينية في الشرق الأوسط فهي رغبتها في توسيع نطاق نفوذها الجغرافي الاستراتيجي إلى أبعد من جوارها المباشر في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وتطوير العلاقات مع قوى كبرى أو إقليمية أخرى.

الشكل 2.1
كبار مصدري النفط إلى الصين وفقًا للقيمة، 2012



المصدر: قاعدة بيانات تجارة السلع الأساسية التابعة للأمم المتحدة
<http://comtrade.un.org>

RAND RR1229-2.1

¹² انظر الرؤية والأعمال تبيان معًا حزام طريق الحرير الأمني وطريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين (21st Century Maritime Silk Road Vision and Actions Are Jointly Building Silk Road Economic Belt and) بيان صحفي، اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح ووزارة الخارجية ووزارة التجارة في جمهورية الصين الشعبية بتفويض من مجلس الدولة، 28 آذار (مارس)، 2015.

وبالرغم من الافتراض أن الصين قد أصبحت قوة عالمية لا تزال بكين بشكل أساسي قوة إقليمية ذات حضور عالمي.¹³ ولكن هذا لا يعني أن الصين تفتقر للمصالح والتطلعات العالمية. وفي حين تنشط بكين على نحو متزايد حول العالم، تحظى بوضوح بعض المناطق بأهمية أكبر من غيرها. وفي أوائل القرن الحالي قد يُعتبر الشرق الأوسط أهم منطقة في العالم بالنسبة لبكين خارج منطقة آسيا والمحيط الهادئ بسبب موارد الطاقة الوفيرة فيه وموقعه الجغرافي الاستراتيجي المركزي.¹⁴

التقدم غربًا

ومع ظهور التوترات بين الصين وجيرانها في شرق آسيا - ومن ضمنها نزاعات حول المياه الإقليمية في بحر الصين شرقًا وجنوبًا - بدأ المحللون والمفكرون الصينيون بتقييم الوضع الجغرافي الاستراتيجي وإعادة تقييم استراتيجية بكين الكبرى من التركيز في المقام الأول شرقًا على المحيط الهادئ إلى نهج أكثر اتزانًا ينظر إلى الشرق والغرب أيضًا. ومنذ عام 1978 عندما اعتمد قادة الحزب الشيوعي الصيني (CCP) سياسة "إصلاح وافتتاح" (reform and opening) لتحديث الاقتصاد الصيني السبيء وضعت بكين نصب عينها في توجيهها الاستراتيجي المجال البحري - أي ساحل شرق آسيا وما بعده. وازدهرت حينئذ اقتصادات الدول المعروفة بالتمور الأربعة وهي هونغ كونغ وكوريا وسنغافورة وتايوان فضلًا عن الاقتصاديين الأكبر حجمًا في اليابان والولايات المتحدة. وفي العقود الثلاثة الأولى من الإصلاحات الاقتصادية شهدت المقاطعات الواقعة على طول الساحل الشرقي للصين من مثال غوانغدونغ (Guangdong) وفوجيان (Fujian) القدر الأكبر من الازدهار والتحديث. وكان هذا التطور متفاوتًا إقليميًا وأهمل الداخل الصيني. وفي محاولة لمعالجة هذا الخلل خصّصت بكين مبالغ ضخمة وبذلت جهودًا جبارة من أجل تطوير البنى التحتية في المحافظات الغربية المتاخمة لآسيا الوسطى وذلك باعتباره جزءًا من برنامج تنمية المحافظات الغربية الذي أطلق رسميًا في عام 1999.¹⁵

¹³ انظر على سبيل المثال نايثان وسكوبيل (Nathan and Scobell)، 2012؛ ودايفد شامبو (David Shambaugh)، الصين على مسار العالمية: القوة الجزئية (China Goes Global: The Partial Power)، أو كسفورد، المملكة المتحدة: منشورات جامعة أو كسفورد (Oxford University Press)، 2013.

¹⁴ يشكّل ذلك إعادة تقييم ملفتة لأهمية المنطقة بالنسبة للصين. مقابلات المؤلفين. انظر أيضًا ميديروس (Medeiros)، 2009، ص. 162.

¹⁵ انظر باري ج. نوتون (Barry J. Naughton)، "برنامج تنمية المقاطعات الغربية" (The Western Development Program)، في باري ج. نوتون (Barry J. Naughton) ودالي يانغ (Dali Yang)، محرران، الحفاظ على تماسك الصين: التنوع والإدماج الوطني في حقبة ما بعد دينغ (Holding China Together: Diversity and National Integration in the Post-Deng Era)، نيويورك: منشورات جامعة كامبريدج (Cambridge University Press)، 2004.

ويعتقد القادة الصينيون في الآونة الأخيرة ولا سيما منذ عام 2010 أن الولايات المتحدة تبذل جهودًا حازمة لاحتواء الصين أو تقييدها.¹⁶ وتجلّى ذلك بوضوح تام على مقربة من السواحل الصينية حيث تعتقد الصين أن الولايات المتحدة تتفوّق من ناحية القوة وتملك شبكة قوية من الحلفاء ولا سيما اليابان وكوريا الجنوبية وحيث تتمركز بكثافة القوة الأمريكية البحرية والجوية والبرية. وترى بكين أيضًا أن الولايات المتحدة تعزّز علاقاتها الأمنية مع الهند وتحسّن هذه العلاقات مع شركائها الآخرين في مجال الأمن ومن ضمنهم أستراليا والفلبين.¹⁷ ومن وجهة نظر بكين يطرح كل ذلك السؤال حول كيفية ردّ الصين واختراق ما يبدو أنه استراتيجية تطويق وهذا تحدّد شاق للغاية في شرق آسيا. واقترح في هذا الإطار بعض المحللين الصينيين تقدّم الصين غربًا (march west) (xijin) لأن استراتيجية التطويق الأمريكية لا تبدو قوية في آسيا الوسطى وما بعدها. وأفاد مقالًا رفيع المستوى صدر في 14 نيسان (إبريل) 2014 في صحيفة بارزة وموثوقة تابعة للحزب الشيوعي الصيني موضحة: "من الصعب جدًّا على الدولة أن تصبح قوة بحرية بارزة إذا عجزت [الصين] عن اختراق سلسلتي الجزر الأولى والثانية".¹⁸ ولا تملك واشنطن في أقصى الغرب الصيني شبكة تحالفات لمنع الصين من اختراق التطويق؛ وبالتالي تتوفر أمام الصين فرص أكبر لتحسين علاقاتها وتوسيع نطاق نفوذها الجغرافي السياسي والاقتصادي في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وما بعدهما.

ومن جهة الغرب لا تبدو الدول الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناو) (North Atlantic Treaty Organization (NATO)) التي تقع على مسافة بعيدة نسبيًا من الحدود الصينية أنها معادية لبكين مثل بعض حلفاء الولايات المتحدة في شرق آسيا. ولكن هذا لا يعني أن بكين ستركّز على منطقة جغرافية واحدة على حساب الأخرى؛ وبالفعل يشكل التقدّم غربًا استراتيجية أمن قومي تتيح للصين تحقيق التوازن الداخلي عن طريق التوجه شرقًا وغربًا من أجل التصدي للواقع الجغرافي السياسي البحري الصعب.¹⁹

¹⁶ بطبيعة الحال اعتبرت بلدان أخرى ومن بينها الولايات المتحدة أن الصين تزداد حزمًا. للاطلاع على حوار بشأن وجهتي النظر المتناقضتين هاتين انظر على سبيل المثال أندرو سكوبيل (Andrew Scobell) وسكوت و. هارولد (Scott W. Harold)، الصين "حازمة"؟ روى من المقابلات (An 'Assertive' China? Insights from Interviews)، صحيفة *Asian Security* الجزء 9، الرقم 2، 2013.

¹⁷ للاطلاع على تحليل يركّز على قلق الصين بشأن اليابان والهند انظر جون و. غارفر (John W. Garver) وفاي لينغ وانغ (Fei-ling Wang)، نضال الصين لمكافحة تطويقها (China's Anti Encirclement Struggle)، صحيفة *Asian Security* الجزء 6، الرقم 3، أيلول (سبتمبر) - كانون الأول (ديسمبر) 2010.

¹⁸ تقدّم الصين غربًا بوجه استراتيجية فرض التوازن [China's 'March West' Guiding Balancing Strategy]، *Qushi* [البحث عن الحقيقة]، 22 نيسان (إبريل)، 2014.

¹⁹ "Zhongguo 'xijin' yong pingheng zhanlue zhilu" 2014.

وكان الأكاديمي البارز والمحترم في جامعة بكين (Peking University)، وانغ جيسي (Wang Jisi)، أول المتحدثين علناً عن هذا الاقتراح ونُشرت تصريحاته على نطاق واسع. واقترح وانغ في مقال حظي بشعبية واسعة وصدر في عام 2012 أن تولي الصين اهتماماً أكبر لغربها الأقصى. ودعا وانغ على وجه التحديد إلى اتخاذ موقف جغرافي استراتيجي أكثر توازناً يأخذ في الاعتبار المناطق الصينية الداخلية في آسيا الصغرى وفي غرب المحيط الهادئ.²⁰

طريق الحرير والشراكات الاستراتيجية

ولقي هذا الاقتراح تأييداً واسعاً في عام 2013 على ما يبدو عندما صرّح شي علناً عن إطلاق عدد من المبادرات رفيعة المستوى و الموجهة غرباً وتشمل الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري (Maritime Silk Road) متعمداً اقتباس اسم الطريق التجاري القديم بين الصين والغرب عبر آسيا الوسطى والشرق الأوسط. وأعلن شي في خطاب حول سياسة جمهورية الصين الشعبية تجاه آسيا الوسطى ألقاه في أيلول (سبتمبر) 2013 في إحدى أبرز جامعات كازخستان عن فكرة طريق الحرير الجديد وعن عدد من المبادرات الصينية الجديدة.²¹ ولكن لا بد أيضاً من النظر إلى نهج التقدّم غرباً بوصفه استمراراً أو امتداداً منطقياً لاستراتيجية الصين تجاه آسيا الوسطى المعمول بها منذ تسعينيات القرن الماضي.²²

ويعتبر المحللون الصينيون أن الشرق الأوسط هو مفترق طرق عالمي رئيسي - ومنطقة تتمتع بأهمية جغرافية استراتيجية كبرى - وأفيد أن مراكز الأبحاث في بكين تضيف إلى صفوف باحثيها المزيد من محلي الشرق الأوسط.²³ ومعاً يشير احتياطي النفط الضخم والاستثمارات الصينية الكبيرة التي أفيد عنها في المنطقة إلى أن أهمية الشرق الأوسط ستزداد على الأرجح بالنسبة لبكين في السنوات القادمة. وستحافظ المنطقة على الأرجح على أهميتها باعتبارها سوقاً

²⁰ انظر وانغ جيسي (Wang Jisi)، "تقدّم الصين غرباً: إعادة فرض توازن جغرافي استراتيجي" [Marching West: China's Geostrategic Rebalance]، [غلوبال تايمز] (Global Times)، 17 أكتوبر (تشرين الأول)، 2012.

²¹ انظر على سبيل المثال وو جياو (Wu Jiao) وزانغ يونبي (Zhang Yunbi)، "شي يقترح فتح طريق حرير جديد مع آسيا الوسطى" [Xi Proposes a 'New Silk Road' with Central Asia]، صحيفة *China Daily*، 8 أيلول (سبتمبر)، 2013.

²² انظر على سبيل المثال أندرو سكوبيل (Andrew Scobell) وإلي راتنر (Ely Ratner) ومايكل بكلي (Michael Beckley)، استراتيجية الصين تجاه آسيا الوسطى وجنوب آسيا: حصن فارغ (China's Strategy Toward Central and South Asia: An Empty Fortress)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، RR-525-AF، 2014؛ وكيفين شيفز (Kevin Sheives)، الصين تتجه غرباً: استراتيجية بكين المعاصرة تجاه آسيا الوسطى (China Turns West: Beijing's Contemporary Strategy Towards Central Asia)، صحيفة *Pacific Affairs*، الجزء 79، الرقم 2، صيف 2006.

²³ مقابلات المؤلفين.

للسلع الصينية وموقعًا لمشاريع البنى التحتية الكبرى وربما مصدرًا للاستثمار الرأسمالي في الصين.²⁴ وبالإضافة إلى ذلك يعتقد بعض المحللين الصينيين على الأقل أن دول الشرق الأوسط ستصبح على الأرجح من أهم المؤيدين السياسيين للصين على الساحة العالمية.²⁵

وتتمتع السعودية وإيران، القوتان الرئيسيتان في الشرق الأوسط، بأهمية خاصة بالنسبة إلى الصين. وقد أقامت بكين ما وصفته بـ"شراكات استراتيجية" مع الرياض في عام 1999 وطهران في عام 2000.²⁶ وتشكل السعودية التي تُعتبر من أهم مصدري النفط وإحدى أغنى دول العالم (سواء من حيث إجمالي الناتج المحلي أو على أساس الدخل الفردي) جهة فاعلة مهمة في الشرق الأوسط. وفي حين تعدّ الرياض حليفًا أساسيًا لواشنطن تجمعها أيضًا علاقات وثيقة مع بكين. أما إيران فهي قوة أساسية في المنطقة بمعايير متعددة فهي تضم ثاني أكبر كثافة سكانية في الشرق الأوسط بعد مصر حيث يبلغ تعداد سكانها 80 مليون نسمة. وبالرغم من العقوبات القاسية لا تزال إيران واحدة من أكبر الاقتصادات في المنطقة. وتملك طهران أيضًا إحدى أكبر القوات المسلحة في المنطقة وأكثرها فعالية.

وبالفعل تبحث الصين بفعالية عن دول قوية أخرى تشاركها مخاوفها بشأن التفوق الظاهر للقوة الأمريكية عالميًا.²⁷ وبالإضافة إلى ذلك ليس هناك إلا قلة قليلة من هذه الدول الثابتة في عدم انضمامها إلى شبكة حلفاء الولايات المتحدة وشركائها العالمية وتمتلك في الوقت عينه القدرة والعزم الكافيين للتصدي للسياسات الأمريكية. وتُعتبر إيران أيضًا، هذه القوة الرئيسية في الشرق الأوسط، خصمًا عنيدًا للولايات المتحدة. وفي حال أتيح الاختيار للصين قد تشكل إيران حليفًا محتملاً لها وتساعد القوة الآسيوية الصاعدة على موازنة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط. ولكن في حين تنظر الصين بوضوح إلى الولايات المتحدة باعتبارها منافسة لها لا تسعى بكين إلى معاداة واشنطن من دون داع. في الواقع وبالرغم من تيار التنافس الضمني القوي بين القوى العظمى

²⁴ ذلك وفقًا لمحللي الطاقة وخبراء الشرق الأوسط الصينيين الذين أجريت معهم مقابلات في أوائل عام 2013. انظر ماثيو دوشاتيل (Mathieu Duchatel) وأوليفر براونر (Oliver Brauner) وزو هانغ (Zhou Hang)، حماية مصالح الصين الخارجية: تراجعها البطيء عن مبدأ عدم التدخل (*Protecting China's Overseas Interests: The Slow Shift Away*)، معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام (Stockholm International Peace Research Institute)، وثيقة السياسة العامة رقم 41، معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام (Stockholm International Peace Research Institute)، حزيران (يونيو) 2014، ص. 28، وشدد أيضًا على هذه النقطة في مقابلات المؤلفين التي أجريت في أيلول (سبتمبر) 2014.

²⁵ انظر على سبيل المثال لي (Li)، 2004، ص. 20.

²⁶ ميديريوس (Medeiros)، 2009، ص. 163.

²⁷ للاطلاع على التحليل المنطقي المتعلق بإيران، انظر ميديريوس (Medeiros)، 2009، ص. 162.

تحرص الصين على الحفاظ على علاقات ودية وتعاونية مع الولايات المتحدة ولا سيما في الشرق الأوسط.²⁸ وتُنظر بكين إلى واشنطن بوصفها ضامناً رئيسياً للأمن في منطقة لا تقدر فيها أي قوة أخرى بما في ذلك الصين على تأدية هذا الدور. وبالتالي كانت الصين حذرة إلى حد ما في تعاملها مع إيران إلا أن تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة والصين في شرق آسيا قد غيّر في طبيعة العلاقات المقيدة بين الصين وإيران.

الاستقرار الداخلي والإقليمي

تكمن المصلحة الصينية الرئيسية الثالثة في الشرق الأوسط في الحفاظ على الأمن الداخلي في الدولة ومحيطها. ويخشى قادة الحزب الشيوعي الصيني من الاستياء الداخلي.²⁹ وأفاد أحد المحللين الصينيين، لي ويجيان (Li Weijian) من معاهد شنغهاي للدراسات الدولية (Shanghai Institutes of International Studies)، قائلاً: "إن الشرق الأوسط امتداد استراتيجي لمحيط الصين". وأضاف موضحاً:

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ... برزت مجموعة من البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى وقلص هذا الواقع من دون أي شك المسافة الجغرافية السياسية بين الصين والشرق الأوسط فوراً. فالمنطقة الغربية في الصين كانت في الأصل مجاورة للشرق الأوسط وارتبطت به منذ زمن طويل عبر طريق الحرير؛ وتجمع بين المنطقتين أوجه شبه كثيرة وعلاقات وثيقة على الصعيد العرقي والديني والثقافي. وبما أن الشرق الأوسط يشكل امتداداً استراتيجياً للمنطقة المتاخمة لحدود الصين الغربية تؤثر الاتجاهات المسيطرة على الوضع في الشرق الأوسط والاتجاهات القومية الشاملة والأيدولوجية الدينية المتطرفة تأثيراً مباشراً على أمن الصين واستقرارها.³⁰

ويؤثر الشرق الأوسط في حالات انعدام الأمن الصينية في ما يتعلق بالمعارضة الشعبية في "المنطقة المركزية لقومية الهان" (Han heartland) المكتظة بالسكان

²⁸ مقابلات المؤلفين وحوارات المؤلفين.

²⁹ للاطلاع على دراسات تركز على هذه النقطة انظر سوزان شيرك (Susan Shirk)، الصين: القوة العظمى الهشة (China: Fragile Superpower)، أوكسفورد، المملكة المتحدة: منشورات جامعة أوكسفورد (Oxford University Press)، 2007؛ ونايثان وسكوبيل (Nathan and Scobell)، 2012.

³⁰ لي (Li)، 2014، ص. 18-19؛ ترجمة مؤسسة RAND.

في سهول الصين الشرقية الخصبة وفي المناطق الساحلية فضلاً عن الإضطرابات العرقية في المناطق الحدودية الداخلية النائية التي تسكنها أقليات قومية مثل الأوغور والتبتيين (Tibetans) التي أظهرت في السنوات الأخيرة مستويات عالية من عدم الموالة للحكم الصيني.³¹

وأعرب الحزب الشيوعي الصيني عن قلقه من احتمال تحوّل التعاطف الإقليمي مع الأوغور إلى دعم معنوي ومادي لمسلمي الأوغور. وتعمل بكين بجهد على تشييط الدعم الخارجي لما يصنّفه الحزب على أنه "إرهاب وانفصالية وتطرف" أو "انشقائي تركستان الشرقية".³² ويكمن أكبر مخاوف الصين في تحوّل نضال الأوغور إلى نضال مسلم عالمي على غرار الحرب ضد الاحتلال السوفييتي في أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي.

وتخشى بكين على وجه الخصوص انتشار الأيديولوجية الجهادية السنيّة المتشدّدة في صفوف الأوغور. فقد اعتقلت قوات التحالف في أفغانستان في العقد الأول من القرن الحالي أفراداً صينيين من الأوغور وتم احتجازهم في خليج غوانتانامو (Guantanamo Bay). وبالإضافة إلى ذلك أفادت تقارير عن انضمام أفراد صينيين من الأوغور ومسلمي الهوي (Hui) إلى مقاتلي تنظيم داعش في سوريا والعراق. واعتباراً من أواخر عام 2014 أفيد عن انضمام مئة مواطن من جمهورية الصين الشعبية إلى صفوف داعش إلى جانب مسلمين ساخطين من أوروبا وأمريكا الشمالية.³³

وبالإضافة إلى ذلك شهدت الصين ارتفاعاً في الهجمات الإرهابية داخل حدودها خلال عامي 2013 و2014. وفي تشرين الأول (أكتوبر) 2013 وقعت حادثة مروعة اندفعت خلالها سيارة وسط الحشود في ساحة تيانانمن (Tiananmen) في بكين وقد أضرمت فيها النيران - وتعتبر هذه الساحة قلب الصين الرمزي ومن دون شك المكان الذي يخضع لأشدّ مراقبة وتدقيق من قبل الشرطة وأجهزة الأمن في الصين. وانفجرت قبيلة في مدينة أورومكي (Urumqi) في نيسان (إبريل) 2014 بعد وقت قصير من زيارة شي (Xi) للمدينة. وبعد مرور شهر انفجرت سيارة مفخخة في عاصمة منطقة كسنغيانغ أوغور المستقلة (Xinjiang Uighur Autonomous Region) وأسفرت عن وقوع قتلى. ووقعت حوادث أخرى أبرزها هجومان مروّعان بالسكاكين في محطتي قطار

³¹ لي (Li)، 2014، ص. 18-19.

³² تشو وجين (Chu and Jin)، 2008، ص. 264. انظر أيضاً ميديروس (Medeiros)، 2009، ص. 166.

³³ مقابلات المؤلفين وأيضاً مقاتلون صينيون يحصلون على تدريب إرهابي لدى تنظيم الدولة الإسلامية: وسائل الإعلام (Chinese Militants Get Islamic State "Terrorist Training": Media)، وكالة رويترز (Reuters)، 22 أيلول (سبتمبر)، 2014. ولكن تبدو نسبة المقاتلين من غير العرب في صفوف تنظيم داعش قليلة جداً وتبلغ حوالي 10 في المئة. بيان شخصي من جون ألترمان (Jon Alterman).

مزدحمتين في جنوب الصين نفذهما مهاجمون متعددون (كونمينغ (Kunming) في مقاطعة يونان (Yunnan) في آذار (مارس) 2014 و غوانغزو (Guangzhou) في مقاطعة غوانغدونغ (Guangdong) في أيار (مايو) 2014). وألقي اللوم في الحاليتين على المتطرفين الأوغور.³⁴ ومع اقتراب التخفيضات في عدد القوات العسكرية الأمريكية في أفغانستان تخشى الصين من الآثار التي قد يخلفها ذلك على مصالحها في منطقة كسنغيانغ أوغور المستقلة.³⁵

ويقترّ المحللون الصينيون بأن ما يُنظر إليه بوصفه محنة المجموعة العرقية المضطهدة في غرب الصين يلقى تعاطفًا في الشرق الأوسط.³⁶ وبالتالي لا تألو بكين جهدًا في قمع التعبير عن الدعم العام أو الرسمي للأوغور الصينيين من أي بلد أجنبي. ونجحت الصين حتى الآن في تحقيق هدفها. أما أبرز الاستثناءات فقد أتت على لسان الحكومة التركية التي أدانت القمع الصيني للاضطرابات العرقية في كسنغيانغ في عام 2009.³⁷

وبالإضافة إلى ذلك يشعر القادة الصينيون بالقلق حيال أثر تظاهرات الربيع العربي التي بدأت في تونس في عام 2011 قبل أن تطيح بالأنظمة الدكتاتورية في ليبيا ومصر. لقد أعاد الربيع العربي إحياء مخاوف الحزب الشيوعي الصيني من اضطرابات سياسية داخل المنطقة المركزية في الصين التي تطغى عليها أغلبية عرقية من الهان.³⁸ وتخوفت بكين من شبح ثورة الياسمين التي نجمت عن أثر تظاهرات موجة انتفاضات الشرق الأوسط. وبعد أكثر من 25 عامًا على الحركة الديمقراطية الصينية في عام 1989 لا يزال القادة الصينيون حذرين من احتمال حدوث اضطرابات في المناطق الحضرية.³⁹ وازداد هذا القلق مع ظهور حركة المظلة (Umbrella Movement) في هونغ كونغ (Hong Kong) في أواخر عام 2014.

³⁴ باربرا ديميك (Barbara Demick)، 'هجمات كسنغيانغ تُعزى إلى تطوّر الأوغور الصينيين' (Xinjiang Attacks Attributed to China's Uighurs Grow in Sophistication)، صحيفة *Los Angeles Times*، 22 أيار (مايو)، 2014.

³⁵ أندرو سكوبيل (Andrew Scobell)، 'الصين تدرس خطواتها المتعلقة بأفغانستان ما بعد عام 2014: لا مشاركة تامة' ولا وقوف على الحياد' (Assad and Gaddafi)، *Asian Survey*، الجزء 55، الرقم 2، آذار (مارس) - نيسان (إبريل) 2015.

³⁶ انظر على سبيل المثال نيو (Niu)، 2014a، ص. 40.

³⁷ نيو (Niu)، 2014a، ص. 41.

³⁸ يشير بعض المحللين الصينيين إلى هذه المسألة. ولفت أحد الكتاب إلى أن الشرعية المفقودة لمبارك (Mubarak) والقذافي (Gaddafi) والأسد (Assad) قد أقلقت بكين وأثارت المخاوف من تسلل الأيديولوجيات الغربية. نيو (Niu)، 2014a، ص. 42.

³⁹ أندرو جاكوبز (Andrew Jacobs)، 'ذكرى ساحة تيانانمن تؤدي إلى حملة صمت' (Tiananmen Square Anniversary Prompts Campaign of Silence)، صحيفة *New York Times*، 28 أيار (مايو)، 2014.

وضع القوة العظمى

تتمثل مصلحة الصين الرئيسية الرابعة في الشرق الأوسط بتحسين وضع بكين باعتبارها قوة عظمى. وبالنسبة للقادة الصينيين يبدأ الأمن القومي في الداخل ويُدمج مع أمن النظام - ويكمن الهم الأمني الأكبر لبكين في ضمان استمرارية حكم الحزب الشيوعي الصيني.⁴⁰ ويعني ذلك الحفاظ على الشرعية السياسية بنظر الشعب الصيني والاحتفاظ بالسيطرة السياسية الحازمة المبنية على تصوير الحزب الشيوعي الصيني باعتبارها المدافع الثابت عن المصالح الصينية. وقد يبدو هذا القدر من الاهتمام بالرأي العام متناقضًا مع طبيعة النظام الديكتاتوري ولكن الحزب يعلق أهمية كبيرة على صورته بنظر الشعب الصيني.⁴¹ ونظرًا لنفوذ الصين الاقتصادي والعسكري والدبلوماسي المتنامي في حقبة الإصلاح، يتوقع الشعب الصيني على نحو متزايد رؤية بلده يلعب أدوارًا دبلوماسية أو حتى عسكرية في القضايا الدولية الرئيسية والبؤر الساخنة الأساسية.

وبالتالي، أصرت بكين في عام 2003 على اتخاذ موقف "مبدئي" ومستقل بشأن التدخل الأمريكي في العراق. واتخذت بكين أيضًا موقفًا حيال الحرب الأهلية السورية مخالفًا للسياسة الأمريكية وحثت على "حل الأزمة الحالية... عن طريق الحوار السياسي وبطريقة سلمية"⁴² وليس عن طريق الإطاحة بنظام الأسد. وتسعى الصين من أجل الحفاظ على نفوذها في الشرق الأوسط إلى تجنب معاداة الحكومات القائمة مع التشديد على مبدأ عدم التدخل ودعم الاستقرار الذي تعتمد عليه. ووفقًا لأحد المحللين: "لم تشكك الصين يومًا بشرعية حكومات الشرق الأوسط ولكن هذا الأمر يضعها في موقف صعب عندما تواجه الحكومات معارضة شرسة من شعوبها."⁴³

وفضلاً عن ذلك تولت الصين على عاتقها ولعقود طويلة قيادة العالم النامي وحددت نفسها باعتبارها دولة نامية أو من "العالم الثالث". وهذا الأمر مهم لأن الصين تعتبر نفسها مختلفة جدًا عن البلدان المتقدمة والقوى الغربية والقوى العظمى في الماضي والحاضر. وخلافًا لهذه الدول لا ترى الصين نفسها قوة إمبريالية ولا تعتقد أن تاريخها يحفل بأي قمع للدول غير الغربية؛ كما لا تسعى حاليًا إلى استغلال الدول النامية. وتصر بكين على أنها لا تملك طموحات بالهيمنة بعكس الاتحاد السوفييتي السابق أو الولايات

⁴⁰ نايتان وسكوبيل (Nathan and Scobell)، 2012.

⁴¹ مقابلات المؤلفين.

⁴² "الصين تصدر بيانًا من ست نقاط حول سوريا" (Point Statement on Syria-6 China Issues)، موقع CCTV.com.

⁴ آذار (مارس)، 2012.

⁴³ نيو (Niu)، 2014a، ص. 42-43.

المتحدة وأنها تنحاز إلى العالم النامي.⁴⁴ ومنذ أوائل خمسينيات القرن الماضي أصرت بكين على أن علاقاتها بالدول النامية تحكمها مبادئ التعايش السلمي الخمسة - وهي الاحترام المتبادل لسلامة الأراضي والسيادة وعدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي.⁴⁵ واتخذت الصين هذا الموقف في المؤتمر الآسيوي الأفريقي لدول حركة عدم الانحياز في عام 1955 الذي عُقد في باندونغ (Bandung)، إندونيسيا. ثم أعلن دنغ شياو بينغ (Deng Xiaoping) في خطاب تاريخي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1974 أن الصين جزء من "العالم الثالث" - على النقيض من كتلة دول "العالم الأول" الرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة وكتلة "العالم الثاني" الاشتراكية التي يقودها الاتحاد السوفيتي.

وحافظت جمهورية الصين الشعبية إلى حد كبير على مبادئ التعايش السلمي هذه خلال العقود الأربعة الأولى من سياستها الخارجية عندما كانت مشاركة الصين أو حضورها أو مصالحها محدودة في العالم النامي. ولكن منذ تسعينيات القرن الماضي ازدادت مشاركة الصين في العالم النامي وبات من الصعب علي بكين الالتزام بمبادئ التعايش السلمي الخمسة.⁴⁶ ويتوقع عدد متزايد من مواطني جمهورية الصين الشعبية أن تتصرف حكومتهم على غرار حكومات القوى العظمى الأخرى وأن تتخذ الخطوات اللازمة لحماية المصالح الصينية الكبرى في الخارج لا في منطقة آسيا والمحيط الهادئ فحسب وإنما في العالم أجمع أيضاً. ويقول بعض المحللين الصينيين إن المصالح الصينية المتزايدة في الشرق الأوسط - ولا سيما حماية

⁴⁴ بيتر فان نيس (Peter Van Ness)، "الصين بوصفها دولة من العالم الثالث: السياسة الخارجية والهوية الوطنية الرسمية" (China as a third World State: Foreign Policy and Official National Identity)، في لويل دتيمير (Lowell Dittmer) وصامويل كيم (Samuel S. Kim)، محرران، بحث الصين عن هويتها الوطنية (*China's Quest for National Identity*)، إيثاكا (Ithaca)، نيويورك: منشورات جامعة كورنيل (Cornell University Press)، 1993.

⁴⁵ ستيفين إ. ليفان (Steven I. Levine)، "الصين في آسيا: جمهورية الصين الشعبية باعتبارها قوة إقليمية" (China in Asia: The PRC as a Regional Power)، في هاري هاردينغ (Harry Harding)، محرر، علاقات الصين الخارجية في ثمانينيات القرن الماضي (*China's Foreign Relations in the 1980s*)، نيو هافن (New Haven)، كونيتيكت: منشورات جامعة يال (Yale University Press)، 1984، ص. 116-117.

⁴⁶ انظر على سبيل المثال يتزاك شيتشور (Yitzhak Shichor)، "غير مقبول أساساً ولكن لا مفرّ منه أحياناً: خيارات الصين في ما يتعلق بالتدخل الخارجي في الشرق الأوسط" (Fundamentally Unacceptable yet Occasion-ally Unavoidable: China's Options on External Interference in the Middle East)، *China Report*، صحيفة، الجزء 49، الرقم 1، 2013.

المواطنين الصينيين ومواجهة التهديدات لأمن الطاقة الصيني - تتطلب "استجابة استباقية" بما في ذلك احتمال استخدام القوة العسكرية.⁴⁷ وفي السنوات الأخيرة أصبحت حماية المواطنين الصينيين في الخارج من الأولويات ونقطة من نقاط ضعف بكين في ما يتعلق بالنقد المحلي. وتشكل سلامة المواطنين الصينيين في الخارج عنصرًا أساسيًا في مصالح الصين الخارجية - وهذا النوع من المصالح الوطنية تزداد أهميته. وبالفعل سلط عليه الرئيس السابق هو جنتاو (Hu Jintao) الضوء في خطاب ألقاه في المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في تشرين الثاني (نوفمبر) 2012. وأفيد عن غياب إحصاءات دقيقة أو رسمية في جمهورية الصين الشعبية لعدد المواطنين الصينيين المقيمين في الخارج. ولكن يُقدَّر المحللون أن خمسة مليون صيني تقريبًا يقيمون خارج الحدود الصينية ويُقدَّر عدد المقيمين في الشرق الأوسط بنحو 550,000 نسمة.⁴⁸ ويملك اليوم المهاجرون الصينيون توقعات أكبر من توقعات الأجيال السابقة وينتظرون من حكومتهم الاستجابة في حال كانت سلامتهم مهددة. وبالإضافة إلى ذلك تتوفر للمواطنين الصينيين الهواتف الخليوية والإنترنت ويمكنهم استخدامها للإبلاغ عن معاناتهم. ولفت تقرير حديث حول المصالح الصينية الخارجية إلى أن "حماية المواطنين في الخارج سيؤدي على الأرجح إلى ... تدخل أكبر من مجرد حماية مصالح الطاقة".⁴⁹ وأدت أيضًا رغبة بكين في أن تعتبرها الدول الأخرى والشعب الصيني قوة عظمى إلى تدخل عسكري صيني أكبر في الشرق الأوسط في خلال العقود القليلة الماضية. ويشكل استعداد الصين وقدرتها على اللجوء إلى القوة العسكرية في المنطقة ابتعادًا جذريًا عن المواقف السابقة التي رفضت فيها الصين التدخل المباشر في مشاكل المنطقة. وتشمل بعض أبرز الأمثلة عن التدخل العسكري الصيني الأوسع نطاقًا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في السنوات الثلاثين الماضية المشاركة في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام والمشاركة في جهود مكافحة القرصنة وعمليات إجلاء المواطنين الصينيين من غير المقاتلين.

⁴⁷ كيان شويوين (Qian Xuewen)، "تأثير الاضطراب في الشرق الأوسط على مصالح الصين الخارجية" [Impact of Middle East Turmoil on China's Overseas Interests], Alabo Shijie Yanjiu [دراسات العالم العربي]، الرقم 6، تشرين الثاني (نوفمبر) 2012. انظر أيضًا زاو جنغفانغ (Zhao Jingfang)، حل مشاكل الطاقة: الطرق الدبلوماسية والعسكرية [Solving Energy Difficulties: Diplomatic and Military Methods], *Shijie Zhishi* [الشؤون العالمية]، الرقم 18، 2012، ص. 50-51. زاو هو بروفيسور في جامعة الدفاع الوطنية التابعة لجيش التحرير الشعبي (People's Liberation Army (PLA) National Defense University).

⁴⁸ نيو (Niu)، 2014a، ص. 41-42.

⁴⁹ دوشاتيل وبرونر وزو (Duchatel, Brauner, and Zhou)، 2014، ص. 50.

وتشير كل من هذه الحالات إلى استعداد صيني أكبر للعب دور أكثر فعالية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وتعود مشاركة الصين الأولى إلى عام 1990 عندما أرسلت خمسة مراقبين عسكريين إلى هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة في مرتفعات الجولان. واعتباراً من كانون الأول (ديسمبر) 2012 أصبح لدى الصين 335 عنصرًا في طاقم الهندسة والطب في قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان ومئات العناصر تحت إشراف الأمم المتحدة في السودان.⁵⁰ وعندما اتخذت بكين قراراً في كانون الأول (ديسمبر) 2008 أسطول من ثلاث سفن تابعة لقوات بحرية جيش التحرير الشعبي (PLA Navy) للمشاركة في عمليات مكافحة القرصنة في خليج عدن انطوت صفحة أخرى من صفحات الماضي.⁵¹ ثم في عام 2011 لعبت الوحدات الجوية والبحرية التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني للمرة الأولى دوراً رئيسياً ولكنه محدود جداً في إجلاء أكثر من 35,000 مواطن صيني جواً وبحراً من ليبيا. وشاءت الصدفة أن تتواجد القطع العسكرية في المنطقة ولكن القوة المحركة أتت من تنامي التوقعات الشعبية للحزب الشيوعي الصيني بالتصرف بحزم لحماية المواطنين الصينيين المعرضين للخطر في الجانب الآخر من العالم. وأجريت عمليات إجلاء أخرى للمواطنين الصينيين من لبنان في عام 2006 ومصر في عام 2011 وسوريا في عامي 2011 و2013 واليمن في عام 2015 ونظمتها جميعاً الوزارات المدنية في جمهورية الصين الشعبية ومن ضمنها وزارة الخارجية. ولكن لم يترافق مع أي من هذه العمليات تدخل كامل لجيش التحرير الشعبي باستثناء اليمن.⁵²

⁵⁰ المجموعة الدولية للأزمات، دور الصين المتنامي في مجال حفظ الأمن مع الأمم المتحدة (*China's Growing Role in UN Peacekeeping*)، موقع Asia Report، الرقم 166، بروكسيل، 17 نيسان (إبريل)، 2009؛ وبايتس جيل (Bates Gill) وتشين هاو هوانغ (Chin-hao Huang)، تزايد حضور الصين في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والآثار المترتبة على الولايات المتحدة (*China's Expanding Presence in UN Peacekeeping Operations and Implications*)، في روي كامهاوزن (Roy Kamphausen) ودايفد لاي (David Lai) وأندرو سكوبيل (Andrew Scobell) (for the United States)، ما بعد المضيّق: بعثات جيش التحرير الشعبي الصيني إلى غير تايوان (*Beyond the Strait: PLA Missions Other than Taiwan*)، كارلايل باراكس (Carlisle Barracks)، بنسلفانيا (Pennsylvania)؛ معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لمدرسة الجيش الأمريكي الحربية (U.S. Army War College Strategic Studies Institute)، 2009. انظر أيضاً مكتب الاستعلامات التابع لمجلس الدولة، التوظيف المتنوع للقوات المسلحة الصينية (*The Diversified Employment of China's Armed Forces*)، بكين، نيسان (إبريل)، 2013.

⁵¹ أندرو إريكسون (Andrew S. Erickson) وأوستن م. سترانج (Austin M. Strange)، لا بديل عن الخبرة: العمليات الصينية لمكافحة القرصنة في خليج عدن (*No Substitute for Experience: Chinese Antipiracy Operations in the Gulf of Aden*)، دراسة بحرية حول الصين رقم 10، نيويورك (Newport)، رود آيلاند (Rhode Island)، المدرسة الحربية البحرية الأمريكية (U.S. Naval War College)، تشرين الثاني (نوفمبر) 2013.

⁵² للاطلاع على ملخص وتحليل مقتضب لعمليّة إجلاء غير المقاتلين (Noncombatant Evacuation Operation) اللبية، انظر دوشاتيل وبرونر وزو (Duchatel, Brauner, and Zhou)، 2014، ص. 48-50. وللإطلاع على ملخص لعمليّة إجلاء غير المقاتلين اليمنية انظر شانون تيززي (Shannon Tiezzi)، إجلاء المواطنين الصينيين في اليمن في

الخاتمة

ازدادت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لبكين منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي في وقت ترافق فيه ارتفاع الطلب الصيني على الطاقة وتنامي الرهانات الاقتصادية مع مصالح جغرافية استراتيجية دائمة. ومع توسع المصالح الصينية الوطنية في المنطقة يبدو أن بكين قد صاغت استراتيجية تنين حذر واضحة - إذ تتردد الصين في زيادة مشاركتها الأمنية أو رفع وضعها الدبلوماسي - على الرغم من أنها لم تعلن عنها رسميًا بعد. وباختصار تشعر الصين بالضعف في الشرق الأوسط ولكنها غير واثقة من كيفية حماية مصالحها المتزايدة في المنطقة. وحدد هذا الفصل المصالح الصينية التالية في الشرق الأوسط والأهداف الوطنية الموازية لها. ويبدو أن أمن الطاقة والاستثمارات الاقتصادية تشكل مصالح بكين الرئيسية ويكمن هدف بكين هنا على ما يبدو في ضمان الحصول على الموارد والوصول إلى الأسواق في المنطقة. ويؤكد إطلاق شي الرسمي لمبادرة طريق الحرير الجديد على أن الاقتصاد هو أولوية الصين القصوى.

أما مصلحة الصين الثانية من ناحية الأهمية فهي مكانتها الجغرافية الاستراتيجية في المنطقة. وتسعى بكين إلى تحقيق التوازن أمام نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ولكن هذا لا يعني أن بكين ترغب في التصدي الفعلي لواشنطن أو توسيع نطاق وجودها العسكري بدرجة كبيرة. وتسعى الصين بدلاً من ذلك إلى التعاون مع الولايات المتحدة لأن بكين تعتبر واشنطن قوة حاسمة لفرض الاستقرار في المنطقة بالرغم من اختلاف العاصمتين حول تحديدهما للشروط التي تؤدي إلى الاستقرار. وتتمثل مصلحة الصين الرئيسية الثالثة في الشرق الأوسط في ضمان الهدوء المحلي في الوطن. ويكمن الهدف الأساسي هنا في قمع أي انتقاد عام للسياسات الصينية ولا سيما في ما يتعلق بالصينيين المسلمين والأوغور في كسنغيانغ. وتتوخى بكين الحذر على وجه الخصوص في الضغط سراً للحرص على ألا تعبّر أي حكومة في الشرق الأوسط عن دعمها الرسمي للأوغور في جمهورية الصين الشعبية أو السماح بالانتقاد العلني للسياسات أو الإجراءات الصينية تجاه الأوغور. وتتمثل مصلحة بكين الرئيسية الرابعة والأخيرة في الشرق الأوسط في تحسين وضع الصين باعتبارها قوة عظمى. ولهذه الغاية تهدف

الصين إلى اكتساب الاحترام والتقدير الدبلوماسي الذي يليق بقوة عظمى من بلدان المنطقة.

وتشير المحاولة الأولى لتقييم استراتيجية الصين في الشرق الأوسط إلى نجاحها حتى الآن، على الأقل بناءً على مدى تمكن بكين من حماية المصالح الرئيسية الأربع وتعزيز أهدافها المحددة ذات الصلة. ولكن هذا ليس إلا تقييمًا أوليًا. ويتطلب التقييم الدقيق النظر عن كثب إلى الطريقة التي تحمي بها الصين تحديدًا هذه المصالح وتعزز هذه الأهداف في حالات محددة. ويركز الفصلين التاليين على الأدوات والآليات التي تستخدمها الصين في علاقاتها مع القوتين الأساسيتين في الشرق الأوسط: السعودية وإيران.

يركز هذا الفصل والفصل الذي يليه على إدارة الصين للعلاقات الثنائية مع الدول الرئيسية في المنطقة. ويتناول هذا الفصل كيفية توظيف بكين لأدوات القوة الوطنية من أجل تعزيز مصالحها والمضي قدماً بأهدافها في السعودية والشرق الأوسط الأوسع نطاقاً. وتجمع بين الصين والسعودية علاقات متينة ومتنامية. وازدادت العلاقات الثنائية بدرجة كبيرة في خلال ربع القرن الأخير. وكتب أحد المحللين الأمريكيين في عام 2012 قائلاً إن العلاقات الاقتصادية الثنائية قد أصبحت "واسعة النطاق وراسخة"¹.

ويحدّد الفصل الثاني مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في الشرق الأوسط. وتشمل باختصار (1) ضمان الحصول على موارد الطاقة والعلاقات الاقتصادية المزدهرة؛ (2) وتحقيق التوازن بوجه الولايات المتحدة مع السعي إلى التعاون معها؛ (3) وقمع الدعم المعنوي أو المادي للمتطرفين المسلمين في جمهورية الصين الشعبية؛ (4) والحصول على الاحترام الملائم لقوة عظمي. ويحلل هذا الفصل العلاقات بين الصين والمملكة العربية السعودية. وقد يوفر هذا النهج طريقة مفيدة لتقييم مدى نجاح الصين في تنفيذ استراتيجية التين الحذر قبل إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين بكين والرياض في عام 1990 وبعدها. ويشير استعراض الجوانب الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية إلى نجاح بكين الكبير في تنفيذ استراتيجيتها في الشرق الأوسط.

¹ توماس و. ليبمان (Thomas W. Lippman)، السعودية قلقة: المستقبل المجهول (*Saudi Arabia on the Edge: The Uncertain Future*)، واشنطن العاصمة: Potomac Books، 2013، ص. 256.

الأدوات والآليات الصينية

يمكن تقسيم استراتيجية الصين تجاه السعودية إلى حقبتين: قبل عام 1990 وبعده إذ أقامت الدولتان في هذه السنة علاقات دبلوماسية كاملة (بعدها قطعت الرياض علاقاتها الرسمية مع تايبيه). وقبل عام 1990، استخدمت بكين في المقام الأول الأدوات الدبلوماسية والعسكرية وكانت أهدافها جغرافية استراتيجية ترمي إلى ضمان وضعها باعتبارها قوة عظمى. وتأخرت بكين في القدوم إلى الشرق الأوسط وحاولت اللحاق بالقوتين العظمتين. وبالإضافة إلى ذلك ركزت جمهورية الصين الشعبية على تعزيز مزاعمها بأنها حكومة الصين الشرعية الوحيدة ودخلت في صراع لإقناع الدول - ومن بينها السعودية التي كانت ما زالت تجمعها علاقات دبلوماسية علي مستوى السفراء مع جمهورية الصين في تايوان - بالاعتراف ببكين بدلا من تايبيه. ولم تُعتبر الصين جهة فاعلة رئيسية في الشرق الأوسط قبل تسعينيات القرن الماضي ومن أجل زيادة تأثيرها في المنطقة سعت بكين للحصول على أي نفوذ. فوجدته في المجال العسكري عن طريق بيع القذائف الباليستية - إذ لم ترغب أي قوة رئيسية أخرى في توفير منظومة السلاح هذه للرياض. وساعدت هذه الصفقة على تمهيد الطريق لتطبيع العلاقات في عام 1990. وبعد هذا النجاح الجغرافي الاستراتيجي ركزت الصين على العلاقات الاقتصادية مع العلم أنها لم تهمل العناصر الدبلوماسية والعسكرية لتعزيز مصالحها في السعودية.

دبلوماسيةً: النجاح الجغرافي الاستراتيجي ووضع القوة العظمى النامية حقبة ما قبل عام 1990

دخلت بكين للمرة الأولى إلى الشرق الأوسط بوصفها جهة فاعلة دبلوماسية في سبعينيات القرن الماضي. وعندما انضمت جمهورية الصين الشعبية إلى منظمة الأمم المتحدة في عام 1971 حلت محل جمهورية الصين (تايوان) وتسلمت مقعدها الدائم في مجلس الأمن. وبعد الرحلة التاريخية التي قام بها الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) إلى بكين بعد عام والتطبيع الكامل في نهاية المطاف للعلاقات الأمريكية الصينية في عام 1979 نمت مكانة الصين العالمية بشكل ملحوظ. ومع ذلك حافظت دول متعددة في المنطقة ومن ضمنها السعودية على علاقات دبلوماسية كاملة مع تايوان. وشكل بالتالي التنافس الدبلوماسي مع تايبيه (Taipei) حافزاً مهماً لبكين أثناء توسيع نطاق نفوذها في الشرق الأوسط. ونشأ عن ذلك صراع دائم

لإقناع العواصم في مختلف أنحاء المنطقة بقطع علاقاتها مع تايبيه. وحققت جمهورية الصين الشعبية تقدمًا دبلوماسيًا بطيئًا في الشرق الأوسط - وهي منطقة بسطت فيها قوتها الحرب الباردة العظمتان سيطرتهما وبقيت فيها الصين إلى حد كبير دخيلًا.

وشهد الشرق الأوسط حالة عدم استقرار كبيرة في ثمانينيات القرن الماضي. وشعرت السعودية بالتهديد من قبل النظام الثوري الإسلامي الإيراني الذي دخل في حرب طاحنة مع العراق ومن طيف الشيوعية الدائم الذي يربعاه الاتحاد السوفييتي ويلوح فوق المنطقة. وسعت الرياض التي تقع في منطقة غير مستقرة وتواجه تهديدات وتحديات متعددة إلى تعزيز قدراتها الدفاعية. وحاول السعوديون شراء طائرات نفائثة متطورة وغيرها من الأسلحة التقليدية من حليفهم الرئيسية الولايات المتحدة.

وعندما عرقلت معارضة إسرائيل هذه الجهود وجدت السعودية بدلًا آخر - الصين - على استعداد لتزويدها بقدرة جديدة كبيرة: قذائف باليستية متوسطة المدى. كانت الصين على استعداد لإمداد السعودية بهذه القذائف في منتصف ثمانينيات القرن الماضي لسببين رئيسيين: كان التعويض المالي ضخماً، وسمحت عملية البيع لبكين باكتساب نفوذ سياسي في عاصمة رئيسية في الشرق الأوسط وحليفة للولايات المتحدة.² وتمت عملية بيع القذائف وتسليمها في السرّ ولكنها أثارت جدلاً هائلاً عندما ذاع خبر حدوثها. فهذه القذائف قادرة على ضرب أهداف ضمن مجموعة واسعة من بلدان المنطقة بما فيها إسرائيل.

وفي غضون سنوات قليلة تغيّرت هيئة السلطة العالمية بدرجة كبيرة على ما يبدو. وأشارت أحداث عام 1989 إلى تقهقر القوة السوفييتية وبشر سقوط جدار برلين بتفكك الكتلة السوفييتية. وترك انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1991 السعودية مع راع أمريكي قوي جدًّا هو القوة العظمى الوحيدة المتبقية. واعتُبرت الصين أيضًا القوة النامية الأكثر دينامية في العالم مع حضورها المتزايد في الشرق الأوسط.

وعنى ذلك بالنسبة للرياض أولوية أكبر لعلاقاتها مع بكين. وسهّل هذا التقارب الاعتقاد أن الصين، ذات النظام الشيوعي، لا تشكل تهديدًا عسكريًا أو أيديولوجيًا (خلافًا للاتحاد السوفييتي) وقد أتاحت في الوقت عينه إمكانية التعاون الاقتصادي وحتى الأمني. وفضلا عن ذلك قدّرت الرياض رغبة بكين

² في ما يتعلّق بالعوامل المحرّكة وراء تصدير جمهورية الصين الشعبية للأسلحة انظر الحوار في جون و. لويس (John W. Lewis) وهو دي (Hua Di) وشو ليتاي (Xue Litai)، مؤسسة دفاع بكين: حل لغز عملية تصدير الأسلحة (Beijing's Defense Establishment: Solving The Arms-Export Enigma)، صحيفة *International Security*، الجزء 15، الرقم 4، ربيع 1991.

الأساسية في الحفاظ على الاستقرار الداخلي مهما كان الثمن. وفي أعقاب مجزرة ساحة تيانانمن في حزيران (يونيو) 1989 وفي وقت سعت فيه بلدان عديدة حول العالم إلى النأي بنفسها عن جمهورية الصين الشعبية كانت الرياض على استعداد للمضي قدماً والتفاوض على إقامة علاقات دبلوماسية كاملة. وبعد توقيع مذكرة تفاهم وافق فيها الطرفان على فتح مكاتب تجارية في تشرين الثاني (نوفمبر) 1988 انتقلت جمهورية الصين الشعبية والسعودية سريعاً إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة في تموز (يوليو) 1990 بالرغم من أحداث ساحة تيانانمن.³

حقبة ما بعد عام 1990

في غضون سنوات قليلة انتعش الاقتصاد الصيني بعد فترة الركود التي أعقبت أحداث تيانانمن إذ نجح القائد الأعلى دنغ شياو بينغ بإعادة تفعيل سياسة بكين الإصلاحية والمنفتحة على العالم الخارجي. وعجز نتيجة ذلك الإنتاج المحلي عن تلبية نهم الصين الشديد الارتفاع للطاقة. وبحلول عام 1993 أصبحت الصين مستورداً صافياً للنفط. وازدادت أهمية كبار منتجي النفط مثل السعودية بالنسبة للصين وأصبح الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية جغرافية استراتيجية كبيرة جداً. وكان لبكين مصلحة أهم بكثير في زيادة نفوذها والحفاظ على استقرار الشرق الأوسط ما أثر مباشرة في أمن الطاقة والاقتصاد في الصين.

وفي مقابل تزايد مشاركة بكين أصبحت الرياض قلقة مما اعتبرته تراجعاً في مستوى التزام واشنطن في المنطقة. وتشمل المؤشرات على هذا التراجع المزعوم في التزام واشنطن احتلال الولايات المتحدة للعراق (2003) ثم انسحابها العسكري منه (2012) وتخفيض عدد جنودها في أفغانستان واستقبال إدارة أوباما (Obama) لوفد من جماعة الإخوان المسلمين في واشنطن أوائل عام 2015 وتراجع واردات النفط الأمريكية من المملكة. وبالإضافة إلى ذلك ازداد استياء السعودية من سلوك واشنطن السياسي بشكل عام بما في ذلك عدم تدخلها العسكري في سوريا ومفاوضاتها مع إيران بشأن برنامجها النووي ودعوة الولايات المتحدة إلى ترسيخ الديمقراطية في الشرق

³ الصين والمملكة العربية السعودية (China and Saudi Arabia) الموقع الإلكتروني لسفارة جمهورية الصين الشعبية في جدة، 26 آب (أغسطس)، 2004.

الأوسط. وأثارت هذه المسائل مجتمعة الشكوك لدى الرياض حول مصداقية واشنطن الطويلة الأمد باعتبارها حليفًا.⁴ وقد تتساوى أهمية الرمزية والمضمون في العلاقات الدولية. فزيارات كبار القادة السياسيين الأمريكيين قد تبعث رسائل قوية بشأن قيمة العلاقة الثنائية. وينطبق ذلك بشكل خاص في الشرق الأوسط عندما يزداد اهتمام عدد أكبر من القوى الخارجية بالمنطقة ويتجلى ذلك بارتفاع حجم الزيارات التي يقوم بها كبار القادة من بلدان مثل اليابان وكوريا الجنوبية والصين.⁵ وفي ما يتعلق بالزيارات الرفيعة المستوى – والتعاون الأمني بما في ذلك تجارة السلاح – تبدو العلاقات الأمريكية السعودية متينة (انظر الشكل 3.1).⁶ وتعود الزيارة الأخيرة للرئيس باراك أوباما (Barack Obama) إلى كانون الثاني (يناير) 2015 بعد وفاة الملك عبد الله، والتي تعد زيارته الثالثة إلى المملكة رئيسًا للدولة (قام بزيارته الأولى في حزيران (يونيو) 2009). ولكن قام أوباما بهذه الزيارة بسبب تصاعد التوترات بين واشنطن والرياض وهدفت إلى طمأنة القادة السعوديين بأن الولايات المتحدة ما زالت ملتزمة بقوة بشراكتها مع السعودية.⁷ واعتُبر قرار الملك سلمان بن عبد العزيز بعدم حضور القمة بين الولايات المتحدة ومجلس التعاون الخليجي التي عُقدت في أيار (مايو) 2015 في واشنطن بمثابة استنكار سعودي ووسيلة للإعراب عن استياء المملكة من الجهود التي تبذلها إدارة أوباما لعقد اتفاق نووي مع

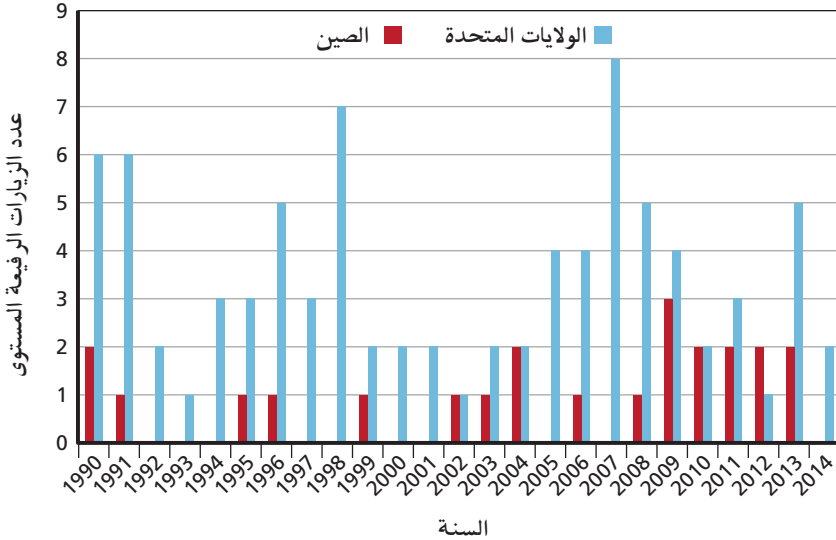
⁴ عبّر مسؤولون سعوديون عن هذه المخاوف على نحو سرّي وغير سرّي إلى حد ما. انظر على سبيل المثال مارتن شولوف (Martin Chulov)، 'باراك أوباما يصل إلى السعودية في زيارة قصيرة إلى الحليفة العربية المستاءة' (Barack Obama Arrives in Saudi Arabia for Brief Visit with Upset Arab Ally)، صحيفة *Guardian*، 28 آذار (مارس)، 2014؛ وأيضًا 'المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة: علاقات محرّجة' (Saudi Arabia and the United States: Awkward Relations)، صحيفة *The Economist*، 29 آذار (مارس)، 2014، ص. 47. ولفت بعض المحللين الصينيين أيضًا النظر إلى هذه المخاوف. انظر على سبيل المثال لي (Li)، 2014، ص. 30-28.

⁵ كريستوفر دايفدسون (Christopher Davidson)، الخليج العربي ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ: من عدم الاكتراث إلى الاتكالية المتبادلة (*The Persian Gulf and Pacific Asia: From Indifference to Interdependence*)، نيويورك: منشورات جامعة كولومبيا (Columbia University Press)، 2010، ص. 94-79.

⁶ ترمز الزيارات الصينية الرفيعة المستوى إلى تلك التي يقوم بها الرئيس ونائب الرئيس ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة الشعبية وأعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي والمكتب السياسي ورئيس مجلس الشعب ورئيس مؤتمر اللجنة الاستشارية السياسية للشعب الصيني ووزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الأمن العام والمبعوثون الخاصون والرحلة التي يقوم بها رئيس شركة سينوبك (Sinopec). وترمز الزيارات الأمريكية الرفيعة المستوى إلى تلك التي يقوم بها الرئيس ونائب الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة ومدير وكالة الاستخبارات المركزية ورئيس مجلس النواب والمبعوثون الخاصون.

⁷ شولوف (Chulov)، 2014.

الشكل 3.1 الزيارات الصينية والأمريكية الرفيعة المستوى إلى المملكة العربية السعودية، 1990-2014



المصدر: جُمعت المعلومات من قبل المؤلفين من قواعد بيانات مؤسسة RAND.

RAND RR1229-3.1

إيران⁸ ولكن من غير المتوقع أن يعرقل اعتلاء سلمان عرش آل سعود إثر وفاة الملك عبد الله في كانون الثاني (يناير) 2015 العلاقات الوثيقة والدائمة بين الرياض وواشنطن.⁹

وبالنسبة للسعودية قد تقدّم الصين حلًّا جزئيًّا لشراكتها المضطربة مع الولايات المتحدة. فالصين هي دولة كبيرة تتمتع باقتصاد دينامي واعدتال إيديولوجي واستقرار سياسي ولا تركّز على حقوق الإنسان ولا تفرض قيودًا تُذكر على أنواع منظومات السلاح التي قد تشتريها السعودية. وبالإضافة إلى ذلك كانت بكين تسعى جاهدة لاكتساب مودّة الرياض من خلال زيادة عدد

⁸ هيلين كوبر (Helene Cooper)، المملكة العربية السعودية تقول إن الملك لن يحضر الاجتماعات في الولايات المتحدة (Saudi Arabia Says King Won't Attend Meetings in U.S.)، صحيفة *New York Times*، 10 أيار (مايو)، 2015.

⁹ فريدريك ويرى (Frederic Wehrey)، بعد الملك عبد الله، الاستمرارية (After King Abdullah, Continuity)، صندوق كارنيغي للسلم الدولي، 23 كانون الثاني (يناير) 2015.

زيارات كبار القادة الصينيين منذ منتصف العقد الأول من القرن الحالي (انظر الشكل 3.1) ومن ضمنها زيارتين قام بهما رئيس جمهورية الصين الشعبية السابق هو جنتاو (Hu Jintao) في عامي 2006 و 2009.¹⁰ وفي غضون بضعة عقود قصيرة بنت بكين والرياض الأسس لعلاقة دائمة. وسافر كبار القادة الصينيين إلى السعودية منذ أقام البلدان علاقات على مستوى السفراء في عام 1990 (انظر الشكل 3.1). وشملت هذه الزيارات تلك التي قام بها رؤساء الدولة ومن بينها زيارة للرئيس جيانغ زيمين (Jiang Zemin) في عام 1999 ونتج عنها اتفاق ثنائي لتوسيع نطاق التعاون في مجال الطاقة. ثم سافر الملك عبد الله في كانون الثاني (يناير) 2006 إلى الصين في أول زيارة رسمية له إلى الخارج منذ توليه العرش.¹¹ وبعد ثلاثة أشهر فقط زار هو جنتاو في نيسان (إبريل) 2006 السعودية ووقع اتفاقيات تعاون في مجالي الطاقة والأمن. وأصبح رئيس جمهورية الصين الشعبية ثاني رئيس أجنبي يتحدث أمام المجلس التشريعي السعودي. وقام هو بزيارة ثانية إلى السعودية في شباط (فبراير) 2009 أكد خلالها على أن الصين تعلق أهمية كبرى على العلاقات الثنائية مع السعودية¹² وشدد على أن بكين حريصة على ترسيخ التعاون العملي بين البلدين.¹² وتتميز العلاقة أيضاً بعدد ديني وخيري. وتجلى البعد الأخير بوضوح عندما قدمت الحكومة السعودية أكبر تبرع من بلد أجنبي لضحايا زلزال سيشوان (Sichuan) في عام 2008.¹³ ومن الواضح أن الجيل الجديد من القادة الصينيين ما زال يقدّر العلاقات بين بكين والرياض تقديراً عالياً. وأصبح رئيس جمهورية الصين الشعبية شي قائد الصين الأعلى بحلول آذار (مارس) 2013 ومن المتوقع أن يشغل هذا المنصب حتى عام 2023. وفي آذار (مارس) 2014 أفاد شي لضيفه نائب رئيس الوزراء السعودي (وهو أيضاً وزير الدفاع) ولي العهد سلمان بن عبد العزيز آل سعود (وقد أصبح الملك منذ كانون الثاني (يناير) 2015) قائلاً: لا بد أن يركز الطرفان على التعاون في مجال الطاقة وتوسيع نطاق الشراكة

¹⁰ فضلاً عن ذلك قام سلف هو (Hu)، جيانغ زيمين (Jiang Zemin)، بزيارة إلى السعودية في عام 1999.

¹¹ كارن إليوت هاوس (Karen Elliott House)، عن المملكة العربية السعودية: شعبها وماضيها وديانتها وتصدياتها - ومستقبلها (On Saudi Arabia: Its People, Past, Religion, Fault Lines—and Future)، نيويورك: Knopf، 2012، ص. 238.

¹² الرئيس الصيني يصل إلى الرياض في بداية 'رحلة صداقة وتعاون' (Chinese President Arrives in Riyadh at the Start of 'Trip of Friendship, Cooperation')، وكالة أنباء Xinhua، 10 شباط (فبراير)، 2009.

¹³ أفادت تقارير عن تقديم الحكومة السعودية مساعدات مالية بقيمة 27.5 ملايين دولار وإمدادات بقيمة 5.5 ملايين دولار. الرئيس الصيني يصل إلى الرياض في بداية 'رحلة صداقة وتعاون'، 2009.

في مجال الفضاء الجوي والطاقة الجديدة لإقامة علاقات أوثق¹⁴. ودعا القائد الصيني الرياض للانضمام إلى حزام طريق الحرير الاقتصادي وطريق الحرير البحري التابعين لبكين. وأكد شي على أن السعودية هي "صديقة الصين المقربة" وأختها وشريكها في منطقة الشرق الأوسط والخليج. وحرص شي أيضًا على الإعراب عن دعم الصين للسعودية لاختيارها مسار إنمائي يناسب ظروفها الخاصة¹⁵. ويشكل هذا التعليق طريقة بكين للإشارة إلى أن الصين تنتهج سياسة عدم تدخل وخلافًا للولايات المتحدة لا تعظ السعودية حول حقوق الإنسان أو القمع الداخلي.

وقد لا تهتم واشنطن اهتمامًا كبيرًا بعدد المرات التي يزور فيها كبار المسؤولين منطقة أو بلدًا ما ولكن هذا الأمر لا ينطبق على بلدان أخرى. وتعتبر الزيارات التي يقوم بها القادة على المستوى الوطني مؤشرات على درجة القيمة التي تمنحها الدولة لعلاقتها مع دولة أخرى. وتميل الصين على وجه الخصوص لهذه المقاييس لا سيما وأن الرمزية والمراسيم تتساوى مع المضمون في الأهمية. وبالإضافة إلى ذلك تنتج عادة عن الزيارات الرفيعة المستوى أيضًا أهداف قابلة للتحقيق. وتشكل بالتالي هذه الزيارات معايير مفيدة لمستوى التزام بلد ما تجاه بلد آخر¹⁶.

وتكشف دراسة وتيرة زيارات المسؤولين الصينيين الرفيعة المستوى إلى السعودية منذ تطبيع العلاقات في عام 1990 عن إقبال متقطع ولكنه متواصل لكبار القادة إلى الرياض. وفضلا عن ذلك ازدادت هذه الزيارات بشكل ملحوظ في أواخر العقد الأول من القرن الحالي ويؤكد ذلك على تزايد الأهمية التي تعلقها الصين على السعودية. وفي حين زار مسؤولون أمريكيون رفيعو المستوى المملكة بوتيرة سنوية فاقت وتيرة نظرائهم الصينيين على مدى العقدين الأخيرين، إلا أن زيارات مسؤولي جمهورية الصين الشعبية قد ازدادت. وبدأت وتيرة هذه الزيارات السنوية تقترب من وتيرة المسؤولين الأمريكيين خلال فترة ست سنوات امتدت من عام 2008 وحتى عام 2013 بالرغم من أن الوتيرة الأمريكية لا تزال أعلى بكثير - 2.8 في السنة للمسؤولين الأمريكيين مقابل 2.0 للمسؤولين الصينيين. ولكن بعد مرور ثلاث سنوات تقريبا على تولي شي منصب رئيس جمهورية الصين الشعبية لم يزر السعودية ويشير ذلك إلى أن علاقة بكين بالرياض

¹⁴ شانون تيزي (Shannon Tiezzi)، "المملكة العربية السعودية صديقة الصين المقربة" (Saudi Arabia, China's Good Friend)، مجلة *The Diplomat*، 14 آذار (مارس)، 2014a.

¹⁵ تيزي (Tiezzi)، 2014a.

¹⁶ دايفيدسون (Davidson)، 2010، ص. 79.

أصبحت معقدة بالنسبة للصين. ويشكل مشروع طريق الحرير أهم مبادرة في السياسة الخارجية للرئيس شي ويُعد الشرق الأوسط عنصرًا إقليميًا أساسيًا في هذه الجهود. وفي ظل هذه الظروف يتوقع المرء أن تتمتع الزيارة إلى أهم مصدر للطاقة الصينية في المنطقة بأهمية قصوى بالنسبة للرئيس شي خلال ولايته الرئاسية الأولى. ولكن بالتماشي مع استراتيجية التنين الحذر التي تتبناها بكين، ينم سلوك الصين عن حذر كبير وتردد شديد خوفًا من الإخلال بدورها الدبلوماسي الموازن الدقيق في الشرق الأوسط.

مسائل ثنائية حساسة

تبذل الصين جهودًا دائمة ومستمرة لتجنّب الجدل وتفادي الخلافات العامة وإسكات النقد. وتمارس بكين ضغطًا كبيرًا على الدول الأخرى لمنعها من التعبير علنًا عن إدانتها العامة أو حتى قلقها إزاء الشؤون الداخلية الصينية. وبالنسبة لدول الشرق الأوسط أو الدول المسلمة، تدور المواضيع المحرّمة حول معاملة بكين للمسلمين ولا سيما الأوغور. ولكن تظلم أيضًا مواضيع أخرى بأهمية – مثل دعم الصين الواحدة والوحدة الوطنية ويعني ذلك عدم التعبير عن أي آراء يمكن تفسيرها على أنها دعم أو تعاطف مثير للجدل مع تايوان أو التبت أو كسنغيانغ.

ويجسّد دعم الحجّ رمزًا دوليًا ومحليًا مهمًا لالتزام بكين بالمعاملة العادلة للإسلام. ومنذ عام 1955 سمحت جمهورية الصين الشعبية سنويًا للمسلمين الصينيين بالحجّ إلى السعودية (وتخللت فترة السماح هذه فجوة دامت 15 سنة بين عامي 1964 و 1979). وبالنسبة لبكين يساعد هذا التدفق على ترسيخ شرعية النظام في نظر حوالي 20 مليون مسلم صيني. وعلاوة على ذلك يوفر الأمر وسيلة لبكين لمكافأة المسلمين الصينيين الموالين والمعتدلين ويقدم في الوقت عينه إثباتًا واضحًا للسعوديين والدول المسلمة الأخرى بأن الصين تحترم معتقدات شعبها وممارساته الدينية. ويمثّل أيضًا جانبًا أطف وأكثر تساهلًا لموازنة الصورة العنيفة للقمع الصيني في كسنغيانغ.¹⁷ وظلّ عدد الحجّاج السنوي من الصين إلى مكّة ثابتًا وبلغ 6000 حاج في تسعينيات القرن الماضي ولكن بحلول عام 2003 أفيد عن ارتفاع عدد الحجّاج من الصين إلى أكثر من 10000 حاج.¹⁸ وتتألف أغلبية هؤلاء المواطنين الصينيين على ما

¹⁷ بين سمبفندورفر (Ben Simpfendorfer)، طريق الحرير الجديد: كيف يدير العالم العربي النامي ظهره للغرب ويعيد اكتشاف الصين (*The New Silk Road: How a Rising Arab World Is Turning Away from the West and Rediscovering China*)، بيسنغستوك المملكة المتحدة: بالغراف ماكميلان (Palgrave Macmillan)، 2009، ص. 171-172.

¹⁸ جون كلابريزي (John Calabrese)، السعودية والصين توسعان نطاق علاقتهما إلى أبعد من النفط (Saudi Arabia and China Extend Ties Beyond Oil)، صحيفة *China Brief*، الجزء 5، الرقم 20، تشرين الأول (أكتوبر) 2005.

يبدو من مسلمي الهوي وليس من الأوغور أو الأقليات العرقية الأخرى. ويتعدّر فعليًا التمييز بين عرقي الهوي والهان الصيني إذ ينتشران جغرافيًا في مختلف أنحاء الصين ويتشابهان ثقافيًا في حين أن الأوغور هم من الترك ويتميزون عرقيًا وثقافيًا عن الهان ويتركز معظمهم في غرب الصين في منطقة كسنغيانغ أوغور المستقلة. ويُعتبر الهوي أجدر بالثقة وأقل قابلية بكثير للشورور الثلاثة وهي الإرهاب والانفصالية والتطرف.¹⁹

وبالإضافة إلى ذلك تمكنت الصين من تجنب اتخاذ مواقف واضحة حول قضايا مثيرة للجدل وتعاملت بسلاسة مع الاختلافات في الشؤون الداخلية في الشرق الأوسط. وشكلت قضيتان رئيسيتان بشكل خاص معضلة في العلاقات الصينية السعودية الوثيقة: سوريا وإيران. وتجمع بين الرياض وبكين آراء متشابهة حول الربيع العربي - وتعتبر أن التحركات الشعبية في مختلف أرجاء العالم العربي هي مصدر تهديد - ولكنهما اختلفتا في النهج المعتمد تجاه الحرب الأهلية في سوريا. فالصين تنحاز إلى روسيا وتميل إلى التصدي للتدخل الأجنبي أو "التطفل" في سوريا في حين تدعم السعودية التدخل العسكري الأجنبي ولا سيما الأمريكي أو الغربي. وتريد الرياض الإطاحة بنظام الأسد الذي يحظى بدعم إيران، أكبر غريم للسعودية في الشرق الأوسط.²⁰ ولا تملك الصين مصالح وطنية ملموسة تذكر في دمشق بعكس موسكو التي تربطها علاقات وثيقة بنظام الأسد ولديها أعداد كبيرة من المواطنين الروس الذين يعيشون في سوريا - ومعظمهم من النساء الروسيات المتزوجات من سوريين.²¹

وبالنسبة إلى الصين تشكّل القضية المهمة المطروحة في سوريا المبدأ القانوني الدولي لسيادة الدولة ومبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى الداخلية الذي لطالما اعتمده جمهورية الصين الشعبية.²² وفي النهاية فإن الصين مترددة جدًا حيال دعم التدخل في سوريا بعدما شعرت بالخيانة في ليبيا في عام 2011. فدعمت بكين قرار مجلس الأمن رقم 1970 (الذي فرض

¹⁹ برنت كراين (Brent Crane)، قصة أقليتين مسلمتين صينيتين (A Tale of Two Chinese Muslim Minorities)، مجلة *The Diplomat*، 22 آب (أغسطس)، 2014.

²⁰ جاسبر وونغ (Jasper Wong)، العلاقات السعودية الصينية هي دليل على تحديات السياسة الخارجية الصينية الجديدة (Saudi-China Relations Emblematic of China's New Foreign Policy Challenges)، صحيفة *The Interpreter*، 18 تموز (يوليو)، 2014.

²¹ قال أحد الخبراء الصينيين في شؤون الشرق الأوسط: ليس لدينا [نحن الصينيون] فعلاً أي مصالح في سوريا، مقابلات المؤلفين.

²² تشو شولونغ (Chu Shulong)، الصين والوضع المتغيّر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا [China and the Changing Situation in the Middle East and North Africa]، العلاقات الدولية المعاصرة [Contemporary International Relations]، الرقم 3، 2011.

حظرًا على توريد الأسلحة من بين أمور أخرى). وبعد مرور شهر امتنعت الصين عن التصويت على القرار رقم 1973 الذي فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا. ورأت بكين أن الانتقال إلى دعم جوي فعال يقدمه الناتو للمعارضة قد تخطى التفويض.²³ وظنّت الصين أنها توافق على سياسة دفاعية محدودة وليس على عملية جوية هجومية ناشطة.

وتختلف الصين والسعودية أيضًا حول إيران. ففي حين ترى بكين طهران صديقة دائمة وإن كانت صعبة المراس (انظر الفصل الرابع)، تعتبر الرياض طهران منافستها وغريمها الرئيسية في المنطقة. وتشكل إيران بالتالي مشكلة أساسية للسعودية وتعتبر الحرب الأهلية السورية مشكلة تابعة.²⁴ ووفقًا لـ وو بينغبينغ (Wu Bingbing) من جامعة بكين، يشكل التنافس أو... العداء بين السعودية وإيران الذي يعود إلى الثورة الإسلامية في عام 1979 أحد "التناقضات الداخلية" في النهج الذي تعتمده بكين تجاه الخليج العربي.²⁵ وتعود العلاقة بين جمهورية الصين الشعبية وإيران إلى سبعينيات القرن الماضي ولا يزال البلدان مقرّبين حتى لو أصبحت العلاقات بينهما معقدة (انظر الفصل الرابع). ويما أن العلاقة بين طهران والرياض تغطي عليها الشكوك الكبيرة والتنافس تشكل العلاقات الودية بين الصين وإيران مصدر خلاف.

ومع ذلك تكثر الانتقادات العلنية للصين في وسائل الإعلام السعودية "النخبوية" وأيضًا "الشعبية" في ما يتعلق بموضوعي سوريا وكسنغيانغ. وعلى مرّ السنوات تناقضت وجهات نظر العامة تجاه الصين في السعودية - وامتزجت الآراء الإيجابية والسلبية. فمن جهة أعرب عدد كبير من السعوديين عن إعجاب واضح بالنموذج الصيني للتنمية [الاقتصادية] وقدرته الظاهرة على دمج ثقافته التقليدية والحداثة.²⁶ ومن جهة أخرى تنتاب عدد

²³ دوشاتيل وبرونر وزو (Duchatel, Brauner, and Zhou)، 2014، ص. 11.

²⁴ بيان خاص للمؤلفين من جون ألترمان (Jon Alterman).

²⁵ وو بينغبينغ (Wu Bingbing)، الاستراتيجية والسياسة في الخليج كما تراهما الصين (Strategy and Politics in the Gulf as Seen from China)، في برايس واكفيلد (Bryce Wakefield) وسوزان ل. ليفنستين (Susan L. Levenstein)، محرران، الصين والخليج العربي: الآثار المترتبة على الولايات المتحدة (China and the Persian Gulf: Implications for the United States)، واشنطن العاصمة: مركز وودرو ويلسون الدولي للعلماء (Woodrow Wilson International Center for Scholars)، 2011، ص. 22.

²⁶ محمد تركي السديري (Mohammed Turki Al-Sudairi)، الصين في نظر السعودية (China in the Eyes of the Saudi Media)، دراسات الخليج التابعة لمركز الخليج للأبحاث، جدّه، السعودية: مركز الخليج للأبحاث، شباط (فبراير)، 2013، ص. 9. الصحف "النخبوية" هي تلك التي تقرؤها النخبة والصحف "الشعبية" هي تلك التي يقرؤها السعوديون العاديون. ووفقًا للسديري تعكس الصحف السعودية كافة... الخط الرسمي على مستوى معين... نتيجة لطبيعة الرقابة. أما الصحف الشعبية فتتمتعها الرقابة حرية أكبر.

كبير من السعوديين مخاوف حقيقية حول... معاملة [الصين] للمسلمين المحليين... وهوية [الصين] باعتبارها بلدًا... قائمًا على 'إلحاد الدولة'.²⁷ ولكن منذ السنوات الأولى للقرن الحالي على الأقل، شهد الرأي العام السعودي تعددية سلبية كبيرة تجاه الصين. وفي مقابل تكثيف المشاركة السياسية والاقتصادية بين السعودية والصين ظهرت نظرة سلبية ثابتة تجاه الصين في صفوف الجمهور السعودي الأوسع نطاقًا.²⁸ وبرزت نقطة تحوّل كبرى في نظرة السعودية إلى الصين في خلال أعمال الشغب التي اندلعت في كسنغيانغ في تموز (يوليو) 2009 والتي اعتبرها عدد كبير من السعوديين وحشية صينية ضد المسلمين.²⁹ ومن ثم حافظ الإعلام السعودي منذ عملية التصويت الأولى في مجلس الأمن في تشرين الأول (أكتوبر) 2011 على نبرة سلبية بدرجة كبيرة في تغطيته لدور الصين في الأزمة السورية.³⁰

التعاون في مجالي الطاقة والاقتصاد

يزداد حضور جمهورية الصين الشعبية أكثر من أي وقت مضى باعتبارها شريكة السعودية في مجالي الطاقة والاقتصاد في حين تتراجع أهمية الولايات المتحدة على ما يبدو في هذا الصدد. ووفقًا لأحد الخبراء الأمريكيين: "في حين يشهد الطلب على النفط في الولايات المتحدة ركودًا يرتفع الطلب الصيني بشدة ومن المتوقع أن يستمر بالارتفاع".³¹ وبالإضافة إلى ذلك تفضّل بكين الرياض على طهران لتكون شريكها في مجال الطاقة لأن السعودية تُعتبر موردًا للنفط أقل شراسة وأكثر موثوقية.³² ومنذ عام 2002 أصبحت السعودية أكبر مصدر للنفط الخام إلى الصين وأعطت الرياض تطمينات متكررة لبكين - وأعطيت على أعلى المستويات ولا سيما في خلال زيارة الرئيس هو إلى

²⁷ السديري (Al-Sudairi)، 2013، ص. 31.

²⁸ السديري (Al-Sudairi)، 2013، ص. 6.

²⁹ السديري (Al-Sudairi)، 2013، ص. 14.

³⁰ السديري (Al-Sudairi)، 2013، ص. 20.

³¹ جون ب. ألترمان (Jon B. Alterman)، 'المثلث الحيوي' (The Vital Triangle)، في برايس واكفيلد (Bryce Wakefield) وسوزان ل. ليفنستين (Susan L. Levenstein)، محرران، الصين والخليج العربي: الآثار المترتبة على الولايات المتحدة (China and the Persian Gulf: Implications for the United States)، واشنطن العاصمة: مركز وودرو ويلسون الدولي للعلماء (Woodrow Wilson International Center for Scholars)، 2011، ص. 28.

³² جان فرانسوا سيزنيك (Jean-Francois Seznec)، 'الصين والخليج في عام 2010: استطلاع اقتصادي سياسي' (China and the Gulf in 2010: A Political Economic Survey)، في برايس واكفيلد (Bryce Wakefield) وسوزان ل. ليفنستين (Susan L. Levenstein)، محرران، الصين والخليج العربي: الآثار المترتبة على الولايات المتحدة (China and the Persian Gulf: Implications for the United States)، واشنطن العاصمة: مركز وودرو ويلسون الدولي للعلماء (Woodrow Wilson International Center for Scholars)، 2011، ص. 56.

الرياض في شباط (فبراير) 2009 - وفحواها أن الصين تستطيع الاعتماد على المملكة لتوفير إمداد متواصل من النفط الخام.³³ وصرّح أحد كبار الدبلوماسيين الصينيين والسفير السابق إلى الرياض علناً قبيل زيارة هو إلى المملكة أن التعاون في مجال النفط بين الصين والسعودية سيستمر على الأرجح لخمسین سنة.³⁴

وصدر تعليق عن وكالة أنباء رسمية صينية محلية في كانون الثاني (يناير) 2006 يعكس باقتضاب قيمة السعودية بالنسبة للصين: "إن السعودية هي مورّدة نفط جيدة جدًّا ويعوّل عليها بعكس نيجيريا التي تكثر فيها العوامل الغامضة المؤدية إلى تقلب حاد في إمداد النفط. وتختلف أيضًا عن العراق وإيران اللذين تأثر توريدهما للنفط بالأوضاع السياسية غير المستقرة".³⁵ وصرّح رئيس أرامكو السعودية ومديرها التنفيذي للصحافيين في عام 2010 قائلاً: "إن الاتجاهات الديموغرافية والاقتصادية توضح الأمر - فقد بدأت العلامات بالظهور. الصين هي السوق المتنامية للنفط".³⁶ ويشهد الطلب الصيني على النفط (وموارد الطاقة الأخرى) ارتفاعًا في حين شهد الطلب الأمريكي استقرارًا وكذلك الطلب الأوروبي.³⁷ وبالفعل ازداد اعتماد الصين على السعودية لتأمين النفط. وازدادت الواردات الصينية من النفط السعودي من كمية ضئيلة في عام 1998 إلى 1.1 مليون برميل في اليوم تقريبًا بحلول عام 2013. وفي المقابل تراجع الاعتماد الأمريكي على النفط السعودي: من 1.5 مليون برميل في اليوم إلى 1.3 برميل في اليوم خلال الفترة عينها (انظر الشكل 3.2). وبالفعل لم تعد تحظى الولايات المتحدة بمعاملة خاصة بوصفها مستهلكًا للنفط السعودي: في عام 2009 قررت الرياض التخلي عن خصم دولار واحد

³³ إريكا داووز (Erica Downs)، "العلاقات في مجال الطاقة بين الصين والخليج" (China-Gulf Energy Relations)، في برايس واكفيلد (Bryce Wakefield) وسوزان ل. ليفنستين (Susan L. Levenstein)، محرران، الصين والخليج العربي: الآثار المترتبة على الولايات المتحدة (China and the Persian Gulf: Implications for the United States)، واشنطن العاصمة: مركز وودرو ويلسون الدولي للعلماء (Woodrow Wilson International Center for Scholars)، 2011، ص. 62-63.

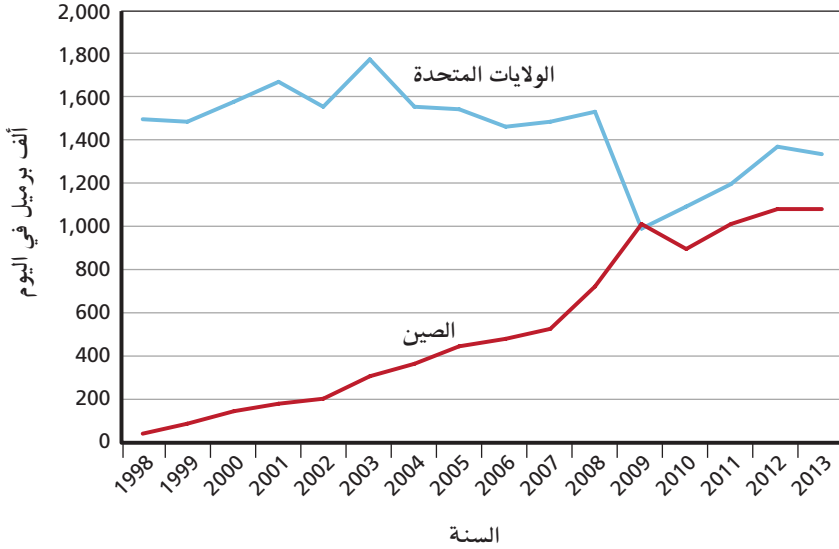
³⁴ داووز (Downs)، 2011، ص. 66.

³⁵ Zhongguo Tongcunshu، 20 كانون الثاني (يناير)، 2006، كما اقتبس في ألترمان وغارفر (Alterman and Garver)، 2008، ص. 33.

³⁶ جاد معوض (Jad Mouawad)، "نمو الصين يغيّر الجغرافيا السياسية للنفط" (China's Growth Shifts the Geopolitics of Oil)، صحيفة (New York Times)، 19 آذار (مارس)، 2010.

³⁷ بيان خاص للمؤلفين من جون ألترمان (Jon Alterman).

الشكل 3.2 صادرات النفط السعودية إلى الولايات المتحدة والصين، 1998-2013



المصدر: جُمعت المعلومات من قبل المؤلفين من إدارة معلومات الطاقة وشركة ليكسس نيكسس (Lexis Nexis).

RAND RR1229-3.2

للبرميل الذي خصصته لمبيعات النفط إلى المصافي الأمريكية.³⁸ ولكن لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بمكانة خاصة جدًا بالنسبة للسعودية باعتبارها شريكها الأهم في مجالي الأمن والاقتصاد.³⁹ وينمو التعاون الصيني السعودي في مجال الطاقة بسرعة البرق. ويتوسع نطاق التعاون في قطاع النفط من مجرد تصدير للنفط إلى مجالات أخرى مثل التكرير. وينمو التعاون أيضًا في قطاعات الطاقة الأخرى وتشمل الغاز الطبيعي وحتى الطاقة النووية. وتشهد التجارة الثنائية والاستثمار ارتفاعًا أيضًا.

³⁸ منوشهر دوراج (Manochehr Dorraj) وجايمس إنغلش (James English)، 'التنين يتخذ عشا: مشاركة الصين في مجال الطاقة في الشرق الأوسط' (The Dragon Nests: China's Energy Engagement of the Middle East)، صحيفة *China Report*، الجزء 49، الرقم 1، شباط (فبراير) 2013، ص. 49.

³⁹ بيان خاص للمؤلفين من جون ألترمان (Jon Alterman).

المصافي

يتزايد التعاون الثنائي بين البلدين في مجال تكرير النفط. وتملك السعودية نفطاً خاماً "حمضياً" أكثر مما يمكنها بيعه والصين مستعدة لبناء مصاف جديدة لمعالجته. وخلال زيارة رئيس جمهورية الصين الشعبية جيانغ زيمين في عام 1999 وقعت الحكومتان اتفاقية تحوّل الشركات السعودية بالاستثمار في مصافي النفط الصينية مقابل السماح للشركات الصينية باستغلال احتياطي الطاقة السعودية والقيام بمشاريع استثمارية أخرى. ونتيجة لذلك بنت شركة سينوبك (Sinopec) في أوائل العقد الأول من القرن الحالي وبالشراكة مع أرامكو السعودية (Saudi Aramco) مصفاة بالقرب من مرفأ تشينغداو (Qingdao) الشمالي في مقاطعة شاندونغ (Shandong). وبُنيت مصفاة إضافية واحدة على الأقل في مقاطعة فوجيان (Fujian) في عام 2008 لتمثل مشروع مشترك بين شركات إكسون موبيل (ExxonMobil) وأرامكو وسينوبك. ومن المقرر البدء ببناء مصفائين إضافيتين - الأولى في عام 2015 في كاوفيديان (Caofeidian) بالقرب من تيانجين (Tianjin) وستتولى بناءها سينوبك لمعالجة النفط السعودي الخام وتشكل الثانية جزءاً من مشروع مشترك مع أرامكو السعودية في أنينغ (Anning) في مقاطعة يونان (Yunnan) الداخلية لمعالجة النفط السعودي الخام المضخ عبر خط أنابيب من ميانمار ومن المتوقع أن يبدأ العمل في عام 2016. وفي عام 2006 وقعت الرياض وبكين اتفاقاً لبناء مجمع مشترك لتخزين النفط على جزيرة هاينان (Hainan) المتاخمة للأرض حيث كانت سينوبك تبني مصفاة لتكرير النفط.⁴⁰

البتروكيماويات والغاز الطبيعي

يسير أيضاً التعاون الثنائي في مشاريع البتروكيماويات والغاز الطبيعي على قدم وساق. وتملك الصين نهماً كبيراً ليس للنفط فحسب ولكن للبتروكيماويات أيضاً بما في ذلك تلك المستخدمة للأسمدة. وتصدر السعودية مثل هذه المواد الكيماوية سنوياً إلى الصين بقيمة عشرات المليارات من الدولارات.⁴¹ وتم بناء أو توسيع ثلاث منشآت للبتروكيماويات على الأقل حتى الآن: في إطار مشروع مشترك بين سينوبك وأرامكو السعودية في مرفأ تشوانتشو

⁴⁰ تأتي المعلومات في هذه الفقرة من المصادر التالية: كلابريزي (Calabrese)، 2005؛ كيمب (Kemp)، 2010، ص. 84-81؛ إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، موجز تحليل خاص بالدول: الصين (Country Analysis Brief: China)، واشنطن العاصمة، 4 شباط (فبراير)، 2014؛ ألترمان وغارفر (Alterman and Garver)، 2008، ص. 33.

⁴¹ سيزنيك (Seznec)، 2011، ص. 59.

(Quanzhou) الشرقي في مقاطعة فوجيان؛⁴² ومنشأة تعاونية بين إكسون موبيل وأرامكو وسينوبك بُنيت في مقاطعة فوجيان في عام 2008؛⁴³ واثنين آخرين مؤلتهما الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) في تيانجين وتشونغتشينغ (Chongqing) وهما اثنتان من أكبر المدن الصينية في عام 2012.⁴⁴ وفضلاً عن ذلك تعمل الشركات الصينية على مشاريع الغاز الطبيعي. وعلى سبيل المثال نجحت سينوبك في عام 2004 في توقيع عقد لاستغلال حقول الغاز في صحراء الربع الخالي السعودية.⁴⁵

الطاقة النووية

لا يقتصر التعاون الثنائي في مجال الطاقة على توفير النفط السعودي للصين ولا حتى على التعاون في قطاع النفط. فمجال التعاون أوسع بكثير ويشمل الطاقة النووية. ويستحق هذا التطور الاهتمام لسببين: فهو يثير المخاوف بشأن الأمان النووي ويدق ناقوس الخطر بشأن احتمال الانتشار النووي. وقد وقع البلدان اتفاقاً لتعزيز التعاون بين البلدين في تطوير الطاقة النووية واستخدامها لأغراض سلمية. ووقع الاتفاق رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية وين جيا باو (Wen Jiabao) خلال زيارته إلى الرياض في 15 كانون الثاني (يناير) 2012. وغطى الاتفاق جوانب متعددة مثل صيانة محطات الطاقة ومفاعلات الأبحاث وتطويرها فضلاً عن توفير الوقود النووي. وأتى هذا الاتفاق في أعقاب اتفاقات سعودية مشابهة مع فرنسا والأرجنتين وكوريا الجنوبية.⁴⁶ ويبدو أن المنطق الذي يحرك الاهتمام السعودي بالطاقة النووية يقوم على شقين. أولاً تشكل هذه التكنولوجيا مصدر فخر لأنها تليق بقوة عظمى. وثانياً يسود اعتقاد في المملكة بأن السعودية قد تحتاج إلى مصادر طاقة بديلة في مرحلة ما في المستقبل بالرغم من وفرة الهيدروكربونات حالياً. ولا يبدو أن الرياض تهتم كثيراً بالحصول على أسلحة نووية بالرغم من حماسة

⁴² تأتي المعلومات في هذه الفقرة من كلابريزي (Calabrese)، 2005.

⁴³ إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، 2014.

⁴⁴ "حول سابك في الصين" (About SABIC in China)، سابك، 20 كانون الثاني (يناير)، 2012.

⁴⁵ كلابريزي (Calabrese)، 2005.

⁴⁶ سمر سعيد (Summer Said)، "السعودية والصين توقعان اتفاقية تعاون نووي" (Saudi Arabia, China Sign Nuclear Cooperation Pact)، صحيفة *Wall Street Journal*، 16 كانون الثاني (يناير)، 2012.

السعوديين الظاهرة بشأن الحصول على منظومة صاروخية استراتيجية، ووفقاً لما ورد في بعض التقارير فقد حصلوا بالفعل على منظومة من الصين.⁴⁷

التجارة والاستثمار

امتدّت الأنشطة الاقتصادية الصينية السعودية إلى قطاعات غير الطاقة وتحوّلت إلى تجارة واستثمار متينين. ومنذ أواخر تسعينيات القرن الماضي وظفت السعودية والصين مليارات الدولارات في التجارة سنويًا خارج قطاع النفط وقطاعات الطاقة الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك قام كل بلد باستثمارات اقتصادية كبيرة في البلد الآخر وقُدّرت قيمتها أيضًا بمليارات الدولارات. وعلى سبيل المثال أعلنت شركة سابك في عام 2012 أنها ستستثمر 100 مليون دولار لبناء منطقة جديدة عالية التكنولوجيا في شنغهاي.⁴⁸ وفي السابق، عام 2006، بنت شركة الألومنيوم الصينية المحدودة (Aluminum Corporation of China Limited (CHALCO)، وهي شركة ألومنيوم ضخمة تملكها الدولة، بالتعاون مع الشركات السعودية مصنع ألومنيوم في السعودية بلغت قيمته مليارات الدولارات.⁴⁹ ونشطت شركات صينية أخرى في بناء مصانع البتروكيماويات في السعودية وحصلت على عقود بقيمة مئات ملايين الدولارات.⁵⁰

وفي عام 2009 نجحت شركة سكة الحديد الصينية (China Railway Corporation (CRC) بالحصول على عقد مشروع بناء نظام نقل عام في مكة.⁵¹ وقامت الصفقة التي بلغت قيمتها 1.8 مليار دولار على بناء شبكة مواصلات محلية قادرة على التعامل مع التدفق السنوي للمسلمين من حول العالم في موسم الحج. وفي عام 2009 أيضًا فازت الشركة عينها بعقد قيمته

⁴⁷ كولن هـ. كال (Colin H. Kahl) وميليسا دالتون (Melissa G. Dalton) وماثيو إرفاين (Matthew Irvine)، المملكة العربية: إذا بنت إيران قنبلة نووية، هل تكون السعودية التالية؟ (Atomic Kingdom: If Iran Builds the Bomb, Will Saudi Arabia Be Next?)، واشنطن العاصمة: مركز الأمن الأمريكي الجديد (Center for New American Security)، شباط (فبراير) 2013.

⁴⁸ حول سابك في الصين (About SABIC in China)، 2012.

⁴⁹ جون ب. ألترمان (Jon B. Alterman)، «القوة الناعمة الصينية في الشرق الأوسط» في كارولينا ج. ماكجيفيرت، تحرير، قوة الإقناع الصينية وانعكاساتها على الولايات المتحدة: المنافسة والتعاون في العالم النامي (Chinese Soft Power and Its Implications for the United States: Competition and Cooperation in the Developing World) العاصمة: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (Center for Strategic and International Studies)، 2009، ص. 67.

⁵⁰ انظر على سبيل المثال عدد من إصدارات مجلة China Chemical Reporter: 16 تشرين الأول (أكتوبر)، 2005، ص. 5؛ 26 كانون الأول (ديسمبر)، 2007؛ 26 حزيران (يونيو) 2009، ص. 23.

⁵¹ كيمب (Kemp)، 2010، ص. 81-82. انظر أيضًا دايفدسون (Davidson)، 2010، ص. 40.

500 مليون دولار من وزارة التعليم السعودية لبناء 200 مدرسة ابتدائية وثانوية في المملكة.⁵²

التعاون العسكري والأمني

من الصعب تقييم العلاقات الصينية السعودية. فهي تبدو متينة ولكنها محدودة النطاق. ووصف أحد المحللين المحترمين العلاقات العسكرية الثنائية بين الصين والسعودية بأنها "غامضة".⁵³ ولكن يعتبر البلدان أن العلاقة الأمنية بينهما مفيدة للطرفين وإن لم تكن حصرية. وفي حين تهتم الرياض بزيادة مشاركة الصين على الصعيد الأمني في الشرق الأوسط وتبدو بكين منفتحة على ذلك من حيث المبدأ ركزت العلاقات الدفاعية بشدة حتى الآن على عمليات بيع الأسلحة الصينية.

وأفاد وزير الدفاع سلمان خلال زيارته إلى العاصمة الصينية في آذار (مارس) 2014 قائلاً: "إن السعودية مستعدة لتحسين تعاونها مع الصين لحماية السلام والأمن والاستقرار في المنطقة". وصرّح سلمان الذي أصبح رأس الدولة في كانون الثاني (يناير) 2015 أن السعوديين أرادوا من الصين استخدام ثقلها السياسي والاقتصادي الكبير للعب دور بارز في تحقيق السلام والأمن في المنطقة. ولكن الرياض لا تسعى إلى إقامة علاقة دفاعية حصرية مع بكين؛ فقد تفاوضت السعودية أيضاً مع الهند وإندونيسيا ووقّعت اتفاقي تعاون مع البلدين في عام 2013.⁵⁴ وأفادت تقارير أن وزير الدفاع الوطني الصيني تشانغ وانكوان (Chang Wanquan) قد أكد لنظيره السعودي خلال زيارة عام 2014 أن "الصين ملتزمة على المدى الطويل بغض النظر عن تغيّر الوضع الدولي... بما أن الصين تقدّر" بدرجة كبيرة صداقتها مع السعودية".⁵⁵ وحتى الآن يبدو أن العلاقة الدفاعية الثنائية تميل بشدة نحو عمليات بيع الأسلحة الحساسة السرية مع نشاط محدود جداً في المجالات الأخرى مثل التبادلات والتدريبات العسكرية. وبالفعل يبدو أن الاهتمام السعودي بالصين يتركز في المقام الأول على اعتبارها مصدرًا للأسلحة المتخصصة.

ويبدو أن تدريب عناصر جيش التحرير الشعبي للقوات المسلحة السعودية متواضعًا جدًا أو على الأقل لا يحظى بتغطية كبيرة. وفضلاً عن ذلك

⁵² دايفدسون (Davidson)، 2010، ص. 59.

⁵³ كلابريزي (Calabrese)، 2005.

⁵⁴ تيزي (Tiezzi)، 2014a.

⁵⁵ تشانغ وانكوان يلتقي ولي عهد السعودية (Chang Wanquan Meets with Crown Prince of Saudi Arabia)، موقع *China Military Online*، 17 آذار (مارس)، 2014.

لا تبدو التبادلات العسكرية بين الصين والسعودية مؤسسية أو ناشطة على مستوى الرتب العالية على الأقل. ولم يكشف استعراض شامل للفترة الممتدة بين عامي 2001 و2008 عن أي زيارات قام بها قادة من جيش التحرير الشعبي إلى الرياض ولا أي زيارات مسجلة من قبل وزير الدفاع أو رؤساء أو نواب رؤساء أي من الإدارات الأربع الرئيسية وهي: إدارة الأركان العامة والإدارة السياسية العامة وإدارة اللوجستيات العامة وإدارة التسليح العام.⁵⁶ وفي حين شاركت الصين في مجموعة متنوعة من التدريبات الثنائية والمتعددة الأطراف منذ عام 2003 لم تجر أي من هذه التدريبات مع وحدات من القوات السعودية المسلحة.⁵⁷ ويتناول القسم التالي عمليات بيع الأسلحة.

وبالرغم من النطاق المحدود للعلاقات، كثر الخطاب الصيني الرسمي بشأن موضوع العلاقات العسكرية. وأفاد البيان الصحافي الصيني الرسمي لزيارة وزير الدفاع السعودي إلى بكين في عام 2014 بما يلي: "في السنوات الأخيرة شهد الجيشان زيارات متبادلة ومتواصلة رفيعة المستوى وتعاوناً ممتازاً في مجالات تدريب العناصر فضلاً عن العتاد والتكنولوجيا".⁵⁸ ولكن الأدلة على التدريب العسكري ضئيلة بالرغم من التقارير التي تفيد بأن 1000 مستشار عسكري صيني يعملون في منشآت القذائف السعودية منذ تسعينيات القرن الماضي.⁵⁹

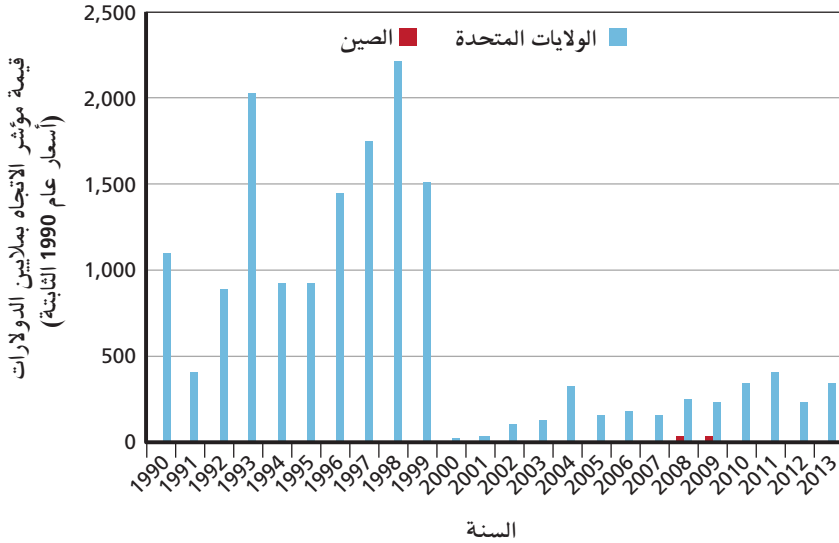
⁵⁶ هايدي هولز (Heidi Holz) وكينيث آلن (Kenneth Allen)، تبادلات عسكرية مع خصائص صينية: خبرة جيش التحرير الشعبي في مجال العلاقات العسكرية (The People's Military Exchanges with Chinese Characteristics: Liberation Army Experience with Military Relations)، في روي كامهاوزن (Roy Kamphausen) ودايفد لاي (David Lai) وأندرو سكوبيل (Andrew Scobell)، محررون، جيش التحرير الشعبي في الداخل والخارج: تقييم قدرات الجيش الصيني العملية (The PLA at Home and Abroad: Assessing the Operational Capabilities of China's Military)، كارلايل باراكس (Carlisle Barracks)، بنسلفانيا (Pennsylvania): معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لمدرسة الجيش الأمريكي الحربية (U.S. Army War College Strategic Studies Institute)، 2010. حمل أعلى ضابط في جيش التحرير الشعبي زار السعودية رتبة قائد منطقة عسكرية (ص. 479).

⁵⁷ يوفر البيان الأبيض الدفاعي للصين لعام 2012 قائمة شاملة للتدريبات العسكرية ضمن ملحق. إن غياب السعودية ملفتاً. انظر مكتب إعلام مجلس الدولة، 2013.

⁵⁸ تشانغ وانكون يلقني ولي عهد السعودية (Chang Wanquan Meets with Crown Prince of Saudi Arabia)، 2014.

⁵⁹ كيمب (Kemp)، 2010، ص. 84.

الشكل 3.3 قيمة مؤشر الاتجاه التابع لمعهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام الخاصة بصادرات الأسلحة الرسمية إلى السعودية، 1990-2013



المصدر: المعلومات جُمعت من قواعد بيانات معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام

RAND RR1229-3.3

عمليات بيع الأسلحة الصينية منذ عام 1990: من مدافع "هاويتزر" إلى القذائف الباليستية العابرة للقارات؟

تعد السعودية أكبر مستورد للأسلحة حتى الآن في منطقة الخليج العربي.⁶⁰ ولا يشمل سجل عمليات بيع وشراء الأسلحة المعلن عنها بين بكين والرياض منذ عام 1990 شيئاً يُذكر وبخاصة بالمقارنة مع عمليات بيع الأسلحة من الولايات المتحدة إلى السعودية (انظر الشكل 3.3). وشكلت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أهم مصدرين للأسلحة السعودية المستوردة. ووفرت

⁶⁰ كارينا سولميرانو (Carina Solmirano) وبييتير د. ويزمان (Pieter D. Wezeman)، الإنفاق العسكري وشراء الأسلحة في دول الخليج العربي (Military Spending and Arms Procurement in the Gulf States)، صحيفة وقائع معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، ستوكهولم: معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام (Stockholm International Peace Research Institute)، تشرين الأول (أكتوبر) 2010، ص. 2.

المملكة المتحدة على سبيل المثال طائرة حربية عالية الأداء في حين باعها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة طائرات نفاثة وطائرات هليكوبتر. وفي الفترة الممتدة من عام 2005 إلى عام 2009 استوردت السعودية 43 في المئة من حجم واردات الأسلحة السعودية من المملكة المتحدة و 40 في المئة من الولايات المتحدة و 6 في المئة فقط من إجمالي حجم صادرات الأسلحة السعودية من الصين.⁶¹ وبين عامي 1990 و 2013 لم يسجل معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام (SIPRI) إلا عملية بيع قامت بها الصين وشملت 54 مدفع هويتزر ذاتي الحركة من طراز بي أل زد - 155 45 مم (-PLZ-45 155 mm) وتسلمتها السعودية في عامي 2008 و 2009.⁶²

تُقَيِّم الصفقات بطريقتين - وفق قيمتها المالية ووفق قيمة مؤشر الاتجاه (TIV). وتشير الطريقة الأولى إلى المبلغ المقدّر الذي دفعه الشاري فعلاً لقاء السلاح؛ أما الطريقة الثانية فتدّل بحسب معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام على كلفة إنتاج السلاح المقدّرة التي تهدف إلى تمثيل [قيمة] نقل الموارد العسكرية بدلاً من قيمة النقل المالية.⁶³ وباستخدام الطريقة الأولى بلغ إجمالي قيمة صفقة عام 2008-2009 400 مليون دولار؛ وباستخدام الطريقة الثانية كانت القيمة أكثر تواضعاً وبلغت 66 مليون دولار فقط. وفي المقابل باعت الولايات المتحدة أسلحة بقيمة مليارات الدولارات منذ عام 1990. وبالإضافة إلى ذلك شكّل هذا المبلغ نقطة في بحر الإنفاق العسكري السعودي في خلال هذين العامين. ووفقاً لبيانات معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام بلغت قيمة مجموع إنفاق الرياض الدفاعي في عامي 2008 و 2009 أكثر من 72 مليار دولار.⁶⁴

ولكن قد تكون عمليات بيع السلاح الفعلية من الصين إلى السعودية أهم مما توحيه هذه البيانات. وكثرت التقارير حول عملية النقل السرية للقذائف الباليستية الصينية والقذائف الانسيابية الصينية. ويرى الخبراء المطلعين في مجال الانتشار مثل جيفري لويس (Jeffrey Lewis) مدير مشروع عدم الانتشار في شرق آسيا (East Asian Non-Proliferation Project) في مركز دراسات عدم الانتشار (Center for Non-Proliferation Studies) في

⁶¹ سولميرانو ووزيمان (Solmirano and Wezeman)، 2010، ص. 4-3.

⁶² انظر الصين تصدّر مدافع من طراز بي أل زد 155 45 مم إلى السعودية (PLZ45 Guns China Exports Saudi Arabia)، مجلة *Kanwa Asian Defense Review*، آب (أغسطس)، 2008، ص. 11.

⁶³ بيانات معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام عن نقل الأسلحة - المنهجية (SIPRI Arms Transfers Database - Methodology)، صفحة ويب، معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، غير مؤرّخ.

⁶⁴ سولميرانو ووزيمان (Solmirano and Wezeman)، 2010، ص. 2.

مونتييري (Monterey) كاليفورنيا أن هذه التقارير موثوقة بناءً على تحليلات لصور التقطتها الأقمار الصناعية لقواعد إطلاق القذائف في السعودية وغيرها من الأدلة الظرفية المفتوحة المصدر. ويقول لويس إنه يشتهر "بأن السعودية قد استثمرت بكثافة في القذائف الباليستية والانسايية التقليدية لتزويد المملكة بإمكانية الردع الاستراتيجي". ويشدد لويس على اعتقاده بأن الرياض تسعى للحصول على إمكانية الردع التقليدي وأنه ما من أدلة تشير إلى اهتمام السعوديين بالحصول على ترسانة نووية.⁶⁵ وبالإضافة إلى ذلك من غير المستبعد أن تكون الصين قد زوّدت السعودية بقذائف باليستية متوسطة المدى. وفي حين يبدو أن بكين قد تبنت مبدأ عدم الانتشار في ما يتعلق بالأسلحة النووية ليس لديها مبدأ مماثلاً في ما يخص القذائف الباليستية والانسايية.⁶⁶ وأفيد أن لواء متقاعدًا في الجيش السعودي قد صرح خلال مؤتمر صحفي عُقد في أيلول (سبتمبر) 2014 بأن الجيش السعودي تسلّم بالفعل قذائف من نوع دي أف-21 (DF-21) من الصين... فضلًا عن إمكانيات صيانة وتحديث.⁶⁷

وبالإضافة إلى ذلك يبدو أن هناك اهتمام سعودي مستمر بالحصول على عتاد عسكري ومنظومات سلاح من الصين. وعندما التقى وزير الدفاع السعودي نظيره الصيني في بكين في آذار (مارس) 2014 أفيد عن حضور نائب مدير إدارة التسليح العام في جيش التحرير الشعبي الجنرال ليو شنغ (Liu Sheng) الاجتماع أيضًا.⁶⁸ فضلًا عن ذلك أفادت وسائل الإعلام الروسية عن توقيع الصين والسعودية لاتفاق في نيسان (إبريل) 2014 لتوفير عدد غير

⁶⁵ جيفري لويس (Jeffrey Lewis)، "ذرة السعودية الثنائية التكافؤ الاستراتيجية" (Saudi Arabia's Strategic Dyad)، مدونة Arms Control Wonk، 15 تموز (يوليو)، 2013؛ جيفري لويس (Jeffrey Lewis)، "لماذا اشترت السعودية القذائف الصينية؟" (Why Did Saudi Arabia Buy Chinese Missiles?)، صحيفة Foreign Policy، 30 كانون الثاني (يناير)، 2014.

⁶⁶ انظر على سبيل المثال إيفان ميديروس (Evan Medeiros)، التقييد المتردد: تطور سياسات وممارسات عدم الانتشار الصينية 1980-2004 (Reluctant Restraint: The Evolution of China's Nonproliferation Policies and Practices 1980-2004)، ستانفورد (Stanford)، كاليفورنيا: منشورات جامعة ستانفورد (Stanford University Press)، 2007.

⁶⁷ "السعودية تعترف بشراء قذيفة صينية من طراز DF-21" (Saudi Arabia Admits to Purchase of Chinese DF-21)، موقع Want China Times، 22 أيلول (سبتمبر)، 2014. للاطلاع على التحليل انظر إيثان ميك (Ethan Meick)، القذائف الباليستية المزعومة التي باعها الصين للسعودية: الخلفية والآثار المحتملة (China's Reported Ballistic Missile Sale to Saudi Arabia: Background and Potential Implications)، واشنطن العاصمة: لجنة المراجعة الاقتصادية والأمنية الأمريكية الصينية (U.S.-China Economic and Security Review Commission)، 16 حزيران (يونيو)، 2014.

⁶⁸ تشانغ وانكوان يلتقي ولي عهد السعودية (Chang Wanquan Meets with Crown Prince of Saudi Arabia)، 2014.

محدد من الطائرات المسيرة بدون طيار.⁶⁹ وتثير الطبيعة السرية لعمليات البيع المزعومة هذه وتجاهلها التام الظاهر لنظم منع الانتشار المخاوف. ويأتي ربما القلق الأكبر من التهديد الذي قد تشكله هذه الصفقات على توازن القوى الحساس في الخليج العربي والشرق الأوسط الأوسع نطاقاً. إن الوضع في المنطقة غير مستقر لا سيّما مع امتداد طيف العنف الطائفي المستمر في سوريا والعراق إلى الدول المجاورة. وينظر عدد من الدول المسلحة جيداً، لاسيما إيران، بريبة كبيرة إلى السعودية. وقد تتفاعل أي من هذه الدول مع ما قد تعتبره تعزيزاً لتسلح السعودية بطرق متعددة قد تؤدي إلى تفاقم التوترات الإقليمية.

ولفت مؤخرًا أحد المحللين الأمريكيين إلى أن التعاون الصيني السعودي في مجال الدفاع قد يزداد.⁷⁰ ويرتكز هذا التقدير على ما يبدو على تقارب متزايد في المصالح: فالرياض وكذلك بكين قلقتان حيال بيئة أمنية إقليمية تزداد تقلباً على ما يبدو ولديهما التزام مشترك لتوسيع نطاق التعاون الثنائي في مجال الطاقة فضلاً عن هواجس بشأن مستقبل التعهدات الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج العربي. ومع ذلك تميل العلاقات الدفاعية الصينية بشكل كبير تجاه بيع السلاح. وتعتبر التعويضات المالية والنفوذ الجغرافي الاستراتيجي هي العوامل المحركة وراء هذه الصفقات.

الخاتمة

تكشف دراسة استخدام الصين لأدوات السلطة الوطنية الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية في علاقتها مع السعودية عن صورة إيجابية بدرجة كبيرة لبكين. وقد عززت بكين ببراعة المصالح المبنية في الفصل الثاني وهي في طور تحقيق أهدافها. وقامت الصين على نحو خاص بما يلي:

- ضمان الحصول على موارد الطاقة في السعودية وتوسيع نطاق علاقاتها الاقتصادية معها
- إقامة شراكة جغرافية استراتيجية مع السعودية لموازنة النفوذ الأمريكي

⁶⁹ 'السعودية توقع اتفاقاً للحصول على طائرة 'الزاحف المجنّح' الصينية' Saudi Arabia Signs Deal for China's Pterodactyl Drone، موقع Want China Times، 7 أيار (مايو)، 2014.

⁷⁰ ميك (Meick)، 2014، ص. 4.

- قمع أغلب الانتقادات الموجهة ضدّ معاملة بكين للمسلمين في البلاد، من ضمنهم الأوغور
- الحصول على تأكيد منتظم من السعودية بأن الصين هي قوة عظمى صاعدة.

وباختصار يشير استطلاع للجهود الصينية تجاه السعودية إلى أن استراتيجية بكين في الشرق الأوسط شكّلت حتى الآن نجاحًا كبيرًا للصين. ومع ذلك تُطرح التساؤلات حول ما إذا كانت هذه الاستراتيجية مستدامة. وفي حين تميّز العلاقات الثنائية في مجال الطاقة والاقتصاد بمتانتها وترسخها المتزايد تعتبر العلاقات الدبلوماسية والعسكرية بين الصين والسعودية سطحية ومتواضعة نسبيًا على التوالي. فعلى الصعيد الجغرافي الاستراتيجي تعمد الصين بقوة الإقناع إلى موازنة نفوذ الولايات المتحدة. وتتفق بكين والرياض حول ما تعارضانه أكثر مما تتفقان حول ما تؤيدانه. وبالتالي تتحد الحكومتان في "معارضتهما... للمعايير السياسية العالمية" التي تروج لها الولايات المتحدة والأنظمة الديمقراطية الغربية الأخرى.⁷¹ ويعتبر كل من الحزب الشيوعي الصيني والعائلة الحاكمة السعودية أن مناصرة الولايات المتحدة لحقوق الإنسان ونشر الديمقراطية هو أمر خطير وأن الربيع العربي يشكّل تهديدًا. ولكن تختلف الصين والسعودية بشأن الكثير من القضايا - كسوريا وإيران مثلاً. وبالإضافة إلى ذلك وبالرغم من التصريحات السعودية الرسمية بشأن "الصداقة التقليدية والتقارب الاستراتيجي" بين الرياض وبكين يتجلى شعور واضح بأن الصين ليست صديقة السعودية ولا عدوتها.⁷² ويرتكز التعاون بين بكين والرياض على مخاوف متبادلة ونتج عن ضرورة عملية. وفي حين قد يدعم هذا الوضع التعاون الاقتصادي المستمر إلا أنه لن يوفر بالضرورة الأساس الصلب لبناء شراكة استراتيجية متينة ودائمة.

ويُعتبر التعاون في مجال الطاقة حجر أساس العلاقة الثنائية - وتتكامل في هذا المجال مصالح بكين والرياض: ترغب جمهورية الصين الشعبية في الحصول على احتياطي الطاقة على نحو مستقر وموثوق وطويل الأمد وتتطلع السعودية إلى ضمان شريك دائم يمكن الاعتماد عليه في مجال الطاقة. وعلاوة على ذلك يرتاح كل نظام بشكل عام للنظم السياسية والتوقعات الجغرافية الاستراتيجية التابعة للآخر - ولا يسعى أي طرف إلى تغيير الآخر ولا يعتبره

⁷¹ ألترمان وغارفر (Alterman and Garver)، 2008، ص. 35-36.

⁷² السديري (Al-Sudairi)، 2013، ص. 31.

مصدر تهديد لاستقراره الداخلي أو سلامة أراضيه. وتتداخل أيضًا المصالح الأمنية الصينية السعودية. وعلى الصعيد الدبلوماسي فإن العلاقات مستقرة نسبيًا مع العلم أن زيارات كبار القادة الصينيين إلى السعودية متوقفة حاليًا. ولكن لا تزال القوة العسكرية الصينية المحدودة جدًا في المنطقة أضعف أداة مستخدمة باعتبارها جزءًا من استراتيجية الصين تجاه الشرق الأوسط والسعودية.

ومع ذلك يرى البلدان منفعة متبادلة في استمرار هذا التعاون الأمني المحدود الجدير بالاهتمام. وفي حين تبدو السعودية متفائلة بشأن تعزيز العلاقات الدفاعية مع الصين من غير المحتمل أن تشهد هذه الأخيرة تزايدًا نوعيًا دون تراجع كبير في الالتزام الأمني الأمريكي تجاه السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي. وفضلًا عن ذلك لا تستطيع ببساطة المؤسسة الدفاعية الصينية توفير النوع عينه من الأسلحة العالية التقنية والمستوى عينه من التوافقية أو أن تطابق الخبرة في مجال القتال والعمليات التي تقدّمها الولايات المتحدة. وتعني استراتيجية التين الحذر أن بكين ستتردد في تحسين نوعية علاقاتها الأمنية. ولكن الصين مستعدة لتبقى موردًا قيمًا لمنظومات السلاح المتخصصة الرئيسية - أي تلك التي قد لا ترغب الولايات المتحدة في توفيرها. وتشمل هذه المنظومات قذائف باليستية متوسطة المدى والطائرات المسيرة بدون طيار التي أفادت التقارير أن بكين قد زودت الرياض بها.

تجمع بين الصين وإيران علاقات وثيقة ولكنها معقدة. والبلدان متشابهان من نواح متعددة. فهما حضارتان قديمتان وإمبراطوريتان تاريخيتان. ويؤكد المسؤولون الإيرانيون والصينيون باستمرار على أهمية علاقاتهما السياسية والثقافية ويشددون على القواسم المشتركة في تراثهما القديم والتعاون بينهما في القضايا المعاصرة. ويفتخر الإيرانيون تمامًا مثل الصينيين بأنهم من الحضارات القديمة الأولى. وتعتبر إيران نفسها قوة "طبيعية" في الشرق الأوسط. ولا يتشكل حس القوة الإيرانية من دورها التاريخي فحسب وإنما من حجمها وعدد سكانها الكبير ومهمتها الثورية القائمة على تخليص المنطقة من «الإمبريالية» الغربية، وخاصة الأمريكية. فإيران والصين على حد سواء تکرهان إخضاعهما لسيطرة القوى الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

إن أصول الصين الشيوعية المناهضة للغرب وغياب أي دور إمبريالي سابق لها في إيران يجعلها شريكًا مغرّبًا للنظام الإيراني.¹ وقد يجذب نضال الصين الحالي للحد من سلطة الولايات المتحدة في شرق آسيا القيادة الإيرانية على نحو خاص لا سيّما مع التنافس المستمر بين طهران والولايات المتحدة حتى بعد التوصل إلى اتفاق نووي. ويحبذ المسؤولون الإيرانيون ولا سيّما المحافظون منهم التفكير في الصين باعتبارها شريكًا استراتيجيًا يمكنه المساعدة في التخفيف من عزلة إيران وفي نموها الاقتصادي وتزويدها بالأسلحة والتكنولوجيا العصرية لجعل إيران قوة إقليمية مهمة. وفي النهاية يجمع بين البلدين تاريخ طويل من التعاون الاقتصادي والعسكري وحتى النووي.

¹ سكوت وارن هارولد (Scott Warren Harold) وعليرظا نادر (Alireza Nader)، الصين وإيران: العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية (China and Iran: Economic, Political, and Military Relations)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، 2012، OP-351-CMEPP.

ولكن العلاقات الصينية الإيرانية لا تخلو من بعض المشاكل. فالصين هي عضو في مجموعة الخمسة زائد واحد في مجلس الأمن (أي الدول الخمس الدائمة العضوية وهي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وروسيا والصين زائد ألمانيا) التي تتفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي وقد دعمت الجهود التي ترأسها الولايات المتحدة لعزل إيران اقتصاديًا وزيادة الضغط على طهران لتقديم تنازلات في الملف النووي. وتقيّدت الحكومة الصينية ومعظم القطاع الصناعي الصيني بالعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والأمم المتحدة على برنامج إيران النووي. وفي حين لا تزال الصين أكبر مستورد للنفط الإيراني إلا أنها خفضت بشدة وارداتها من النفط الإيراني حرصًا على عدم انتهاك العقوبات الأمريكية. وبالإضافة إلى ذلك جمّدت الصين معظم أنشطتها التجارية في إيران وتوقفت عن تنفيذ مشاريع كبيرة متعددة.

وما يزيد الأمور سوءًا بالنسبة لإيران هو أن الشركات الصينية لا تدفع نقدًا مقابل النفط الإيراني بسبب العقوبات المالية وهذا ما يبقي إيران خارج النظام المالي العالمي. وقد اضطرت إيران بدلًا من ذلك إلى اعتماد نظام مقايضة تستخدم بموجبه عائدات النفط من الصين لشراء سلع صينية تتراوح من المنتجات الاستهلاكية إلى السيارات.² ويشكو الكثير من الإيرانيين، الذين لا يستطيعون الحصول على منتجات غربية، من النوعية الرديئة للمنتجات الصينية السريعة العطب أو التي لا ترضي أذواق الإيرانيين. ولطالما لام هؤلاء الإيرانيون تدفق الواردات الصينية بوصفه سببًا في وقف الإنتاج المحلي ومفاومة البطالة منذ أن أدت رئاسة أحمدى نجاد (Ahmadinejad) (2005-2013) إلى تزايد عزلة إيران.³ وأعلنت وزارة التجارة في بيان لها في آب (أغسطس) 2010 إلغاء رخص استيراد 170 سلعة لأنها لم تستوف معايير الجودة الإيرانية.⁴ وشكلت السلع الصينية نسبة 80 في المئة من إجمالي السلع المحظورة وكان معظمها من ألعاب الأطفال وأدوات إلكترونية وأدوات منزلية. وحاولت غرفة التجارة الصينية الإيرانية صرف هذه الشكاوى باعتبارها "دعاية غربية" تهدف إلى تدمير العلاقات بين البلدين.⁵ ولا تقتصر النظرة السلبية إلى الصين على الفرد العادي؛ إذ يبدو

² الصين تفرق إيران بالسلع الاستهلاكية الرخيصة مقابل النفط (China Floods Iran with Cheap Consumer Goods) (in Exchange for Oil)، صحيفة *Guardian*، 20 شباط (فبراير)، 2013.

³ انتقاد الإدارة لتسليمها السوق الإيرانية للصين [Criticism of Administration for 'Handing Iranian Market Over] (to China)، إذاعة *Deutsche Welle*، 6 حزيران (يونيو)، 2012.

⁴ قائمة بـ 170 سلعة مستوردة ذات نوعية رديئة (Poor Quality Imported Goods 170 List of)، موقع *Tabnak*، 24 آب (أغسطس)، 2010.

⁵ النوعية الرديئة للسلع الصينية هي دعاية غربية [The Poor Quality of Chinese Goods Is Western Propaganda]، موقع *Digarban.com*، 11 آذار (مارس)، 2012.

أيضاً أن الاستياء من الصين يتزايد في صفوف بعض أفراد النخبة السياسية ورجال الدين.⁶ وتعتبر الشخصيات السياسية الإصلاحية والوسطية أن الحكومة الصينية حرّضت على أسوأ الانتهاكات الاقتصادية والسياسية في فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد.

وعلى وجه الخصوص تعتبر حركة الإصلاح أن الصين قد ساعدت الحكومة الإيرانية على سحق انتفاضة الحركة الخضراء في عام 2009 عن طريق تزويد إيران بمعدات مكافحة الشغب وتكنولوجيا المراقبة.⁷ حتى أن بعض المتظاهرين قد أطلقوا هتافات «الموت للصين» خلال الاضطرابات.⁸ فضلاً عن ذلك يعتبر الكثير من الإيرانيين وبعض القادة السياسيين ذوي الميول الوسطية أو الإصلاحية أن إيران باتت تعتمد اعتماداً مفرطاً على الصين التي تتطلع إلى استغلال العزلة الاقتصادية الإيرانية. وقضى التنفيذ الصارم لنظام العقوبات ضد طهران فعلياً على التجارة والاستثمار الغربيين في إيران ولم يترك ذلك منافساً يذكر لبكين ووفر لها ظروفاً مواتية للغاية للتفاوض مع إيران في مجال الأعمال.⁹

ولا تزال السياسة الصينية تجاه إيران تقوم على التوازن الحذر – وتحترم بوجه عام العقوبات والقيود التي تقودها الولايات المتحدة في حين تستفيد من الفرص التي توفرها عزلة إيران. ولا ترغب بكين في امتلاك إيران للسلاح النووي ولا مواجهة مفتوحة وأزمة عسكرية ولكنها لم تهتم بقدر اهتمام واشنطن بالانتشار أو بطموحات إيران الإقليمية. ويرى جهاز الأمن القومي الصيني إيران بوجه عام كبلد مستقر في منطقة مضطربة وقد يساعد ذلك على حماية مصالح الصين الاقتصادية والجغرافية الاستراتيجية.¹⁰ وبشكل خاص يبدو أن جهاز الأمن القومي الصيني يعتبر إيران بمثابة ثقل موازن ضد مجموعات مثل الدولة الإسلامية.¹¹ ولكن على الرغم من أن الصين تستطيع الاستفادة بطرق معينة من الاتفاق النووي والتخفيف من العقوبات فهي ترضى بالحفاظ على أزمة مستقرة ومنخفضة المستوى وبطيئة إذ يديم ذلك نفاذ الصين القوي إلى الأسواق وسط تراجع إيران الاقتصادي.

⁶ "Enteghad Az Dowlat Beh Dalile 'Vagozaariye Bazaare Iran Beh Chiin'", 2012.

⁷ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁸ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁹ دوراج وإنغليش (Dorraj and English)، 2013.

¹⁰ حوارات مع محللين صينيين، بكين وشنغهاي، 8-17 أيلول (سبتمبر)، 2014.

¹¹ حوارات مع محللين صينيين، بكين، 8-15 أيلول (سبتمبر)، 2014.

لقد اتصلت حكومة الرئيس حسن روحاني (Hassan Rouhani) وديًا بالصين وأبدت حماسة لتوطيد العلاقات الصينية الإيرانية. وبالرغم من تقيّد الصين بالعقوبات تعتبر حكومة روحاني أن تحسين العلاقات مع الصين يشكل عنصرًا هامًا في الحدّ من عزلة إيران. ومن الممكن أن تصبح الصين شريكًا أكثر أهمية في مجال الطاقة والاقتصاد في أعقاب الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة الخمسة زائد واحدًا؛ وقد يلعب الاستثمار الصيني في قطاع الطاقة الإيراني دورًا هامًا في الجهود التي يبذلها روحاني لخصخصة الاقتصاد وإدماجه أكثر في النظام العالمي. وستستمر الصين أيضًا في لعب دورها المهم باعتبارها الثقل الموازن للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط وخارجه. وفي الوقت عينه قد يرغب روحاني في إعادة فرض التوازن على العلاقات الصينية الإيرانية للتخفيف من اعتماد إيران على بكين من خلال تطوير علاقات أفضل مع الغرب. والإيرانيون حساسون بشكل عام تجاه إخضاعهم للقوى الأجنبية سواء أكانت غربية أم لا. ومن وجهة نظر الصين قد تساعد إيران على التصدي للقوة الأمريكية في الشرق الأوسط في الوقت الذي تقلص فيه الصين من نفوذ الولايات المتحدة في شرق آسيا.¹² وتعتبر إيران القوة الإقليمية الرئيسية الوحيدة في الشرق الأوسط غير المتحالفة مع الولايات المتحدة. وفي حال قررت الصين زيادة وجودها العسكري في الشرق الأوسط فقد تلعب حينها إيران دورًا جوهريًا في تحقيق أهداف بكين الجغرافية الاستراتيجية.

ولكن من المبالغ فيه اعتبار الصين وإيران شريكتين متساويتين. فالصين تعتبر إيران شريكًا ثانويًا على أقصى تقدير. والعلاقات الاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة تفوق مثلتها مع إيران أهمية بالنسبة للصين.¹³ وتحرص بكين على عدم إزعاج المنافسين الإقليميين الرئيسيين لإيران، إسرائيل والسعودية. وفي حوارات مع المؤلفين في عام 2014 أكد المحللون الصينيون أن الرياض هي الشريك الاستراتيجي لبكين ولكنهم لم يستخدموا التعبير عينه لوصف علاقات الصين بإيران.¹⁴ وفي الوقت الراهن إن الصين راضية عن طبيعة علاقاتها بإيران.

¹² جون غارفر (John Garver)، العلاقات الصينية الإيرانية: صداقة حذرة مع عدوة الولايات المتحدة (China-Iran Relations: Cautious Friendship with America's Nemesis)، صحيفة *China Report*، الجزء 49، الرقم 1، شباط (فبراير) 2013.

¹³ منوشهر دوراج (Manochehr Dorraj) وجايمس إنغلتش (James English)، استراتيجية الصين للحصول على الطاقة في الشرق الأوسط: احتمال نزاع وتعاون مع الولايات المتحدة (China's Strategy for Energy Acquisition in the Middle East: Potential for Conflict and Cooperation with the United States)، صحيفة *Asian Politics & Policy*، الجزء 4، الرقم 2، نيسان (إبريل) 2012.

¹⁴ حوارات مع محللين صينيين، بكين، 8-15 أيلول (سبتمبر)، 2014.

نمو العلاقات في أعقاب الثورة الإيرانية

أقامت الصين وإيران علاقات ودية وإن لم تكن وثيقة تمامًا قبل الثورة الإسلامية الإيرانية في عام 1979. واعتبر شاه إيران الأخير محمد رضا بهلوي (Mohammad Reza Pahlavi) الصين جهة فاعلة دولية هامة ولكنه ركز في المقام الأول على التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة. ورأى الشاه المناهض علنًا للشيوعية تحالفه مع الغرب ولا سيما الولايات المتحدة ركيزة لحكمه ولقدرة إيران على فرض سلطتها في الشرق الأوسط. ونتج عن ثورة عام 1979 تحولًا جذريًا في العلاقات الصينية الإيرانية. وأخرج استبدال الشاه بنظام ديني شيعي ثيوقراطي ثوري ومناهض للولايات المتحدة، إيران من المعسكر الغربي؛ وباتت سياسة طهران الخارجية تركز على "تحرير" الشرق الأوسط من الولايات المتحدة. ولكن طهران كانت حذرة أيضًا من موسكو وحلفائها الشيوعيين في إيران ومختلف أنحاء المنطقة. وكانت الصين قوة مستقلة وثورية ونامية تنافس واشنطن وموسكو على حد سواء وشكلت بالتالي شريكًا مغربيًا لإيران.

شهدت في البداية العلاقات بين الصين الشيوعية والجمهورية الإسلامية بعض الاضطرابات. وكان رئيس الحزب الشيوعي الصيني هوا غووفينغ (Hua Guofeng) من آخر الشخصيات الأجنبية التي اجتمعت بالشاه قبل فراره من إيران. واعتبر آية الله روح الله الخميني، (Ayatollah Ruhollah Khomeini) قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية، في البداية الصين قوة معادية. ولكن أدت عزلة إيران بعد الثورة والحس بالتقارب إلى تنامي العلاقات بين الدولتين. وشكلت الحرب الإيرانية العراقية (1980-1988) أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى التعاون الصيني الإيراني. واعتُبرت إيران من أبرز مستوردي الأسلحة الأمريكية قبل الثورة وواجهت صعوبة في إعادة بناء قواتها خلال هذه الحرب الطويلة والدموية. واعتمدت طهران بدرجة كبيرة على الجهات الفاعلة الثانوية مثل سوريا وليبيا وكوريا الشمالية في حين حصل العراق على أسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي ومجموعة من القوى الأخرى. وكانت الصين القوة الكبرى الوحيدة المستعدة لبيع الأسلحة إلى إيران (على الرغم من أن بكين قد باعت أسلحة وطائرات عسكرية للعراق في الوقت عينه).¹⁵ وبالإضافة إلى ذلك تخلت الصين عن دعمها للشيوعية الثورية في ثمانينيات القرن الماضي ولم تشكل تهديدًا حتى لنموذج الحكم الإسلامي الجديد في إيران.

¹⁵ انظر بيانات معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام عن نقل الأسلحة على الموقع التالي www.sipri.org/databases/armstransfers (اطلع عليه في 16 أيلول (سبتمبر)، 2014).

وعنت الجهود التي بذلتها إيران للتعافي من الحرب أنها لا تستطيع بناء سياستها الخارجية على الأيديولوجية وحدها. واحتاجت طهران إلى الاستثمارات الأجنبية والتجارة والتكنولوجيا لإعادة الإعمار بعد الحرب. وسعى العمليون الإيرانيون مثل الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني (Ali Akbar Hashemi Rafsanjani) إلى توثيق العلاقات مع القوى الأجنبية ولا سيّما الدول غير الغربية. وحرص رفسنجاني بشكل خاص على خصخصة الاقتصاد دون القيام بإصلاحات سياسية. وخلافاً للغرب لم تعظ الصين إيران بشأن الديمقراطية أو حقوق الإنسان.

وشكّلت زيارة رفسنجاني إلى الصين في عام 1992 مرحلة هامة في العلاقات الصينية الإيرانية. وأصبحت الصين في ما بعد شريكاً تجارياً وعسكرياً هاماً لإيران. وعلى وجه الخصوص لم تزوّد الصين إيران بالأسلحة فحسب وإنما بالمعرفة والتكنولوجيا أيضاً لتطوير جيشها وبرنامجه النووي.¹⁶ ولكن تشكلت استراتيجية إيران من حاجتها إلى كسر عزلتها. وفي حين بدأت الصين بتثبيت نفسها على الساحة العالمية ارتكز تعاونها الاقتصادي والعسكري المتزايد مع إيران على حسابات عملية وليس على نوع من الاستراتيجيات الكبرى تجاه الشرق الأوسط.

ونما اقتصاد الصين بشكل منتظم في تسعينيات القرن الماضي. واحتاجت الصين إلى النفط الإيراني واعتبرت الدولة الشرق أوسطية التي تمر بمرحلة إعادة إعمار فرصة جيدة للاستثمار. وفي عام 1993 أصبحت الصين مستورداً للنفط الصافي وزاد ذلك من أهمية إيران في الحسابات الصينية.¹⁷ وشكّلت أيضاً التوترات بين الولايات المتحدة والصين حول مجزرة تيانانمن عاملاً محرّكاً لتزايد التعاون الصيني الإيراني.

ولكن العلاقات الصينية الإيرانية تقلبت وفقاً للظروف. فلقد تعاملت الصين مع إيران عندما تلاءم ذلك مع مصالحها ولكنها كانت على استعداد لتقليص علاقاتها مع إيران إذا ضغطت عليها واشنطن. وشهدت ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي تنامياً للشراكة بين الصين وإيران ولكن بدأت العلاقات بالفتور في أواخر تسعينيات القرن الماضي تقريباً. واتخذت بكين على ما يبدو قراراً بتقييد العلاقات الثنائية؛ وبدأ الدعم الصيني لبرنامج إيران النووي والصاروخي بالتراجع في عام 1997 في جزء من الجهود التي تبذلها بكين لتحسين العلاقات مع واشنطن.¹⁸

¹⁶ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

¹⁷ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

¹⁸ غارفر (Garver)، 2013.

وقرّرت القيادة الصينية التي ازدادت التوترات بينها وبين الولايات المتحدة بشأن تايوان وسعت للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية أن العلاقة الأقل فاعلية مع طهران من شأنها تحسين العلاقات الصينية مع الولايات المتحدة وتعزيز أهداف بكين الاقتصادية والجغرافية السياسية الأوسع نطاقًا بكثير. ومع ذلك شهدت العلاقات الصينية الإيرانية مجددًا تحسنًا كبيرًا في العقد الأول من القرن الحالي. وعندما بدأت احتياجات الصين من الطاقة بالتزايد على نحو كبير شدّدت قيادتها على سياسة "الخروج" (going out policy) للاستثمار في الأسواق الغنية بالطاقة. واحتياطات إيران الضخمة من الطاقة وقربها الجغرافي نسبيًا من الصين وعداؤها تجاه الولايات المتحدة جعل منها شريكًا مغربيًا في مجال الأعمال.

التعاون العسكري والنووي

شكّلت الصين شريكًا رئيسيًا في التحديث العسكري الإيراني والتطور النووي على مدى العقود الثلاثة الأخيرة وزوّدت إيران بأسلحة صغيرة وقذائف انسيابية مضادة للسفن ودعمت أيضًا تطوير قدرات الإنتاج العسكري المحلي الإيراني.¹⁹ ولعبت الصين أيضًا دورًا جوهريًا في إطلاق برنامج إيران النووي في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.²⁰ ويدعم تزويد إيران بالأسلحة المتطورة (وانتقالها في ما بعد إلى الجهات الفاعلة دون الدولية)²¹ قطاع الدفاع الصيني ويرسّخ دور إيران الإقليمي الموازن لنفوذ الولايات المتحدة. وفي عام 2008 تخطت الصين روسيا باعتبارها مزود إيران الأكبر بالأسلحة.²² ومن عام 2002 وحتى 2009 شكّلت القذائف المضادة للسفن والطائرات أغلبية الأسلحة التي باعتها الصين لإيران.²³ وشملت هذه الأسلحة القذائف الانسيابية المضادة للسفن من نوع سي-801 (C-801) وسي-802 (C-802) وسي-704 (C-704) وقذائف أرض - جو محمولة من نوع كيو دبليو-

¹⁹ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

²⁰ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

²¹ روبرت ف. وورث (Robert F. Worth) وك. ج. شيفرز (C. J. Chivers)، "الأسلحة الصينية المصادرة تثير المخاوف بشأن إيران" (Seized Chinese Weapons Raise Concerns on Iran)، صحيفة *New York Times*، 2 آذار (مارس)، 2013.

²² وورث وشيفرز (Worth and Chivers)، 2013.

²³ وورث وشيفرز (Worth and Chivers)، 2013.

11 (QW-11).²⁴ وفي آذار (مارس) 2010 شيدت إيران مصنعًا بنته الصين لقذائف نصر-1 (Nasr-1) المضادة للسفن والموجهة بالرادار.²⁵ وترتكز قذيفة نصر-1 على القذيفة الصينية سي-704 (C-704).²⁶ وساعدت أيضًا الصين إيران على صنع قذائف نور (Noor) الانسيابية المضادة للسفن وهي طراز محدث من قذائف سي-802 (C-802) الصينية.²⁷

ومنذ عام 2005 تلقت إيران مساعدة في برنامجها الصاروخي من خلال عضويتها في منظمة التعاون الفضائي لآسيا والمحيط الهادئ (Asia Pacific Space Cooperation Organization (APSCO)).²⁸ وساعدت الصين إيران عبر هذه المنظمة على تطوير قذائف باليستية قادرة على إطلاق الأقمار الصناعية.²⁹ وبين عامي 1984 و1996 قَدِّمَت الصين لإيران مساعدة حاسمة في تطوير برنامجها النووي.³⁰ حيث ساعدتها على بناء مركز أصفهان للبحوث النووية (Esfahan Nuclear Research Center) الذي افتُتح في عام 1984. ودُرِّبَت الصين المهندسين النوويين الإيرانيين وساعدت إيران على استخراج اليورانيوم. ووقع البلدان اتفاق تعاون نووي في عام 1990 وبعد سنة، شحنت الصين طنًا مئريًا من سادس فلوريد اليورانيوم (Uranium hexafluoride (UF6)) إلى إيران.³¹ وبين عامي 1998 و2002 استخدمت إيران سادس فلوريد اليورانيوم الذي زوِّدتها به الصين في اختبار أجهزة الطرد المركزي في شركة كهرباء كالاوي (Kalaye Electric Company) في طهران.³² وفي عام 1997 أنهت بكين دعمها الرسمي لبرنامج إيران النووي في محاولة لتحسين علاقاتها مع واشنطن.

²⁴ وورث وشيفرز (Worth and Chivers)، 2013؛ غارفر (Garver)، 2013.

²⁵ الصين تشيد مصنعًا للقذائف في إيران (China Opens Missile Plant in Iran)، وكالة UPI، 23 نيسان (إبريل)، 2010.

²⁶ إيران > الشراء (Iran > Procurement)، تقييم جاينز ساتينيل الأمني - دول الخليج (Jane's Sentinel Security Assessment - The Gulf States)، شركة IHS Jane's، 10 أيلول (سبتمبر)، 2014.

²⁷ الصين تشيد مصنعًا للقذائف في إيران (China Opens Missile Plant in Iran)، 2010.

²⁸ غارفر (Garver)، 2013.

²⁹ غارفر (Garver)، 2013.

³⁰ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

³¹ دايفد ألبرايت (David Albright) وأندريا ستريكر (Andrea Stricker)، البرنامج النووي الإيراني (Iran's Nuclear Program)، في معهد الولايات المتحدة للسلام (United States Institute of Peace)، كتاب إيران التمهيدية (The Iran Primer)، واشنطن العاصمة، محدث في أيلول (سبتمبر) 2015.

³² الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تنفيذ اتفاق تطبيق الضمانات في إطار معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في جمهورية إيران الإسلامية (Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran)، فيينا، 10 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2003.

ومع أنّ الصين قد خفّفت من تعاونها العسكري مع إيران في السنوات الأخيرة إثر تشديد العقوبات، يستمر البلدان في التأكيد على قوة علاقتهما، حيث زار وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان (Hussein Dehgan) بكين في أيار (مايو) 2014 ورخّب به نظيره الصيني تشانغ وانكوان. وسلّط دهقان الضوء على الوضع الأمني العالمي ودعا إلى تجديد الروابط القديمة المتجسدة بطريق الحرير. وطلب أيضاً تكثيف التعاون الإيراني الصيني في الشؤون الدفاعية والأمنية والعسكرية.³³

وزعم الإعلام الإيراني أيضاً أنّ تشانغ وصف إيران بأنّها "شريك استراتيجي"³⁴ وعكس ذلك بدون شك رغبة إيران في هذه العلاقة³⁵ ولكنّ الصين أظهرت تحفظاً في تصنيف تعاونها الأمني مع إيران وبدأت في السنوات الأخيرة أقل ميلاً إلى استخدام عبارة شريك استراتيجي.³⁶ ومع ذلك زارت السفن الحربية الصينية المرافئ الإيرانية للمرة الأولى لإجراء مناورات بحرية في أيلول (سبتمبر) 2014³⁷ وعزّز ذلك رؤية إيران لعلاقة استراتيجية ناشئة بين البلدين.

وبالرغم من تقليص الحكومة الصينية مساعدتها العسكرية لإيران تبقى المؤسسات الصينية في الواجهة مهمة في سياق البرنامجين الإيرانيين لانتشار الأسلحة النووية والتحديث الدفاعي. ومن غير الواضح ما إذا كانت الحكومة الصينية على وعي بهذه الأنشطة أم قرّرت غضّ النظر عنها. وفي نيسان (إبريل) 2014 فرضت الخزينة الأميركية عقوبات على ثماني شركات تتخذ من الصين مقرّاً لها لعمليها واجهة لكارل لي (Karl Lee) (لي فانغ واي (Li Feng Wei)) ودعمها بالتالي لأنشطة انتشار القذائف الإيرانية.³⁸ واتهم لي بانتهاك قانون الصلاحيات

³³ طهران وبكين - وزير الدفاع الإيراني والصيني ويشدّدان على تزايد التعاون الدفاعي [—Tehran and Beijing] (Iranian and Chinese Defense Secretaries Emphasize Increase in Defense Cooperation)، وكالة أنباء فارس، 5 أيار (مايو)، 2014.

³⁴ "Takid e Vazirace e Defa' e Iran va Chin bar Gostaresh e Hamkari haye Defa'ee Tehran va Pekan"، 2014.

³⁵ "إيران تعتبر العلاقات الصينية استراتيجية: رسمي" (Iran Views China Ties as Strategic: Official)، شبكة PressTV، 8 نيسان (إبريل)، 2014.

³⁶ شي جين بينغ يجري محادثات مع الرئيس الإيراني حسن روحاني مشدداً على الارتقاء بالتعاون الصيني الإيراني الودي إلى مستوى جديد (Xi Jinping Holds Talks with President Hassan Rouhani of Iran, Stressing to Promote China-Iran Friendly Cooperation to New High)، وزارة الخارجية في جمهورية الصين الشعبية، 22 أيار (مايو)، 2014.

³⁷ توماس إردبرينك (Thomas Erdbrink) وكريس باكلي (Chris Buckley)، "الصين وإيران ستقومون بتدريبات بحرية مشتركة في خليج العرب" (China and Iran to Conduct Joint Naval Exercises in the Persian Gulf)، صحيفة *New York Times*، 21 أيلول (سبتمبر)، 2014.

³⁸ "الولايات المتحدة تستهدف الأسلحة والمتهربين من العقوبات على النفط" (US Targets Weapons, Oil Sanctions Evaders)، في كتاب إيران التمهيدي (*The Iran Primer*)، واشنطن العاصمة: معهد الولايات المتحدة للسلام (United States Institute of Peace)، 29 نيسان (إبريل)، 2014.

الاقتصادية في حالات الطوارئ الدولية وبمحاولة تزويد قطاعي الدفاع والفضاء الجوي الإيرانيين بتكنولوجيا ثنائية الاستعمال.³⁹ ومع أن لي الذي يُعتبر "جهة ناشرة معروفة" ومزود أساسي لم يكن يتصرّف بصفة حكومية رسمية إلا أن بكين أسرعَت إلى الدفاع عنه قائلة إنها "تعارض بحزم" العقوبات الأحادية الجانب كما حذرت من أن تصرفات الولايات المتحدة ستؤذي جهود الحد من انتشار الأسلحة النووية.⁴⁰

ووفقاً لفان فان ديبين (Vann Van Diepen) مساعد النائب الرئيسي لوزير الخارجية في شؤون الأمن الدولي والحد من انتشار الأسلحة النووية كان لي "من أبرز الجهات الناشرة المتسلسلة ومزوداً رئيسياً لبرنامج القذائف الإيراني. ولسوء الحظ يبدو أنه ما زال قادراً على إمداد إيران بالتكنولوجيا من خلال عمله في الأراضي الصينية وعبرها".⁴¹ وأعربت الولايات المتحدة بشكل متكرر عن إحباطها إزاء فشل الصين في التقيد الكامل بالأنظمة الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية ولكنها أقرت أن الصين قد أحرزت بعض التقدم والتعاون في هذا المجال.

وفي نيسان (إبريل) 2014 اتهمت الولايات المتحدة المواطن الصيني سيهاي تشينغ (Sihai Cheng) بانتهاك العقوبات الأميركية عبر مساعدة إيران على إنتاج آلاف محوّلات الضغط الأميركية الصنع المستخدمة في تخصيب اليورانيوم.⁴²

التعاون على صعيد الاقتصاد والطاقة

تلعب حاجات الصين الضخمة من الطاقة الدور الأبرز في علاقاتها مع إيران. ويزيد النمو الاقتصادي المستمر الذي تشهده الصين من أهمية الحصول على نفط

³⁹ وزارة العدل الأمريكية، "كارل لي" متهم في محكمة مانهاتن الفدرالية باستخدام شبكة من الشركات الواجهة للتهرب من العقوبات الأمريكية "Using a Web of Front" (Karl Lee' Charged in Manhattan Federal Court with Using a Web of Front)، مكتب الشؤون العامة، 29 نيسان (إبريل)، 2014.

⁴⁰ "الصين تعارض بحزم" العقوبات الأمريكية على مزود أجزاء القذائف (U.S. 'Resolutely Opposes' China Supplier)، وكالة Reuters، 30 نيسان (إبريل)، 2014.

⁴¹ ويليام ماكلين (William MacLean)، "إيران تسعى للحصول على قطع نووية محظرة وتستخدم تاجرًا صينيًا للحصول على قطع للقذائف: الولايات المتحدة" (Iran Seeks Banned Nuclear Items, Uses China Trader for Missile Parts)، وكالة Reuters، 17 آذار (مارس)، 2014.

⁴² "الولايات المتحدة تتهم مواطنًا صينيًا بانتهاك العقوبات النووية الإيرانية" (U.S. Accuses Chinese Man Of Breaching Iran Nuclear Sanctions)، محطة BBC، 4 نيسان (إبريل)، 2014.

الخليج العربي.⁴³ وفي عام 2011 تصدّرت الصين القائمة العالمية لمستوردي النفط من الخليج العربي (ويشكّل 26 في المئة من استهلاكها الإجمالي).⁴⁴ واعتباراً من عام 2014 أسهمت إيران بنسبة 10 في المئة من واردات النفط إلى الصين.⁴⁵ وتوثقت العلاقات بين بكين وطهران بعد قبول الصين عضواً في منظمة التجارة العالمية في عام 2001.⁴⁶ وتضاعفت الواردات الصينية من النفط الإيراني بين عامي 2000 و2009 (على الرغم من أن الواردات الصينية من السعودية ارتفعت بمقدار سبعة أضعاف في الفترة عينها).⁴⁷ وفي غضون ذلك بدأت الشركات الصينية باستغلال الكسب المفاجئ الناتج عن انسحاب الشركات الدولية من السوق الإيرانية في أعقاب الضغط الذي مارسه الولايات المتحدة.⁴⁸ وفي عام 2005 تخطت الصين اليابان بوصفها مصدر الواردات الإيرانية الأساسي.⁴⁹ وفي عام 2007 حلت الصين مكان الاتحاد الأوروبي باعتبارها شريك إيران التجاري الأكبر.⁵⁰

البتروول والغاز

تدرك إيران أن إحدى الفوائد الأساسية للعمل مع الشركات الصينية تكمن في استعدادها الكبير لتقلل إليها التكنولوجيا المتعلقة بالشركات الغربية. ووفقاً لجون غارفر (John Garver) "غالبًا ما تكون التكنولوجيا الصناعية الصينية 'جيدة بما يكفي' حتى لو لم تكن متقدمة بقدر التكنولوجيا الغربية ويمكن اعتبارها 'قفزة كبيرة إلى الأمام للصناعة الإيرانية'.⁵¹

⁴³ سمير تاتا (Samir Tata)، "إعادة ضبط الاستراتيجية الأمريكية الكبرى: التخفيف من حدة السياسات الأمريكية تجاه إيران من أجل احتواء الصين" (Recalibrating American Grand Strategy: Softening US Policies Toward Iran in Order to Contain China)، صحيفة *Parameters*، الجزء 42، الرقم 4، 2013.

⁴⁴ تاتا (Tata)، 2013.

⁴⁵ شيانغمينغ تشين (Xiangming Chen) وإيفان سو (Ivan Su)، "قوة عالمية مختلفة؟ فهم دور الصين في العالم النامي" (A Different Global Power? Understanding China's Role in the Developing World)، مجلة *The European Financial Review*، حزيران (يونيو) 2014.

⁴⁶ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁴⁷ غارفر (Garver)، 2013.

⁴⁸ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁴⁹ غارفر (Garver)، 2013.

⁵⁰ لورين ديكلي (Lauren Dickey) وهيليا إغاني (Helia Ighani)، "إيران تنظر شرقاً والصين تحوّل أنظارها غرباً" (Iran Looks East, China Pivots West)، مجلة *The Diplomat*، 25 آب (أغسطس)، 2014.

⁵¹ غارفر (Garver)، 2013، ص. 77.

وبالإضافة إلى التكنولوجيا تعتبر إيران الصين مصدر استثمارات ضرورية. ومنذ عام 2004 استثمرت الصين مبالغ هائلة في البنية التحتية للطاقة الإيرانية.⁵² وتحتاج إيران إلى استثمارات تزيد قيمتها عن 100 مليار دولار لتحديث بنيتها التحتية للطاقة.⁵³ وفي عام 2004 وقّعت الشركة الصينية سينوبك عقدًا بقيمة 100 مليار دولار مع الشركة الوطنية الإيرانية للنفط (National Iranian Oil Company) من أجل تطوير حقل يادأوران (Yadavaran) النفطي.⁵⁴ وفي عام 2006 حلت مؤسسة البترول الوطنية الصينية مكان شركة إنبيكس (INPEX) اليابانية للتنقيب عن النفط والغاز بعد أن نجحت الولايات المتحدة بالضغط عليها لكي تخفّض نسبة أسهمها في حقل أزاديكان (Azadegan) النفطي الإيراني بنسبة تسعين في المئة.⁵⁵ وبحلول عام 2009 كانت الصين شريك إيران الرئيسي في تطوير قطاع طاقتها فاستثمرت بقيمة 30 مليار دولار في تلك السنة وحدها.⁵⁶ وبعد العقوبات الأميركية على صادرات البنزين إلى إيران في عام 2009 وقّعت الشركات الصينية عقودًا بلغت قيمتها 3 مليارات دولار لتحسين عملية تكرير البنزين الإيراني.⁵⁷ وفي السنة عينها وقّعت مؤسسة البترول الوطنية الصينية عقدًا بقيمة 4.7 مليارات دولار لتطوير المرحلة 11 من حقل فارس الجنوبي للغاز في إيران.⁵⁸ وفي عام 2011 وقّعت الصين عقدًا للاستثمار بقيمة 2.5 مليارات دولار في تطوير حقل أزاديكان الجنوبي النفطي.⁵⁹ وفي عام 2013 وقّعت سينوبك وشركة كورية جنوبية عقدًا بقيمة 1.5 مليار دولار لتحسين مصفاة أصفهان للنفط.⁶⁰

⁵² ديكبي وإغاني (Dickey and Ighani)، 2014.

⁵³ دوراج وإنغليش (Dorraj and English)، 2013.

⁵⁴ جانيت شوانلي لياو (Janet Xuanli Liao)، "سياسة الطاقة الخاصة بالصين وطموحاتها بالصعود المسالم: حالات السودان وإيران" (China's Energy Diplomacy and Its 'Peaceful Rise' Ambition: The Cases of Sudan and Iran)، صحيفة *Asian Journal of Peacebuilding*، الجزء 1، الرقم 2، 2013.

⁵⁵ لياو (Liao)، 2013.

⁵⁶ غارفر (Garver)، 2013.

⁵⁷ لياو (Liao)، 2013.

⁵⁸ لياو (Liao)، 2013.

⁵⁹ لياو (Liao)، 2013.

⁶⁰ لياو (Liao)، 2013.

البتروكيماويات

تشكل الصين سوق إيران الأكبر للبتروكيماويات وتحديداً الميثانول.⁶¹ وبعد تخفيف العقوبات على قطاع البتروكيماويات الإيراني باعتباره جزءاً من اتفاق نووي مؤقت موقّع بين إيران ومجموعة الخمسة زائد واحد في تشرين الثاني (نوفمبر) 2013 زادت الصين استثمارها في هذا القسم من السوق الإيراني. وفي حزيران (يونيو) 2014 أعلنت إيران أن الصين ستمول عملية إنجاز سبعة مصانع ميثانول في حقل فارس الجنوبي.⁶² وخطت الصين أيضاً لاستثمار مبلغ 2.6 مليارات دولار في مجمع للبتروكيماويات في مدينة بوشهر (Bushehr).⁶³ وفي أيار (مايو) 2014 أعلنت شركات صينية عن خطة لاستثمار أكثر من 600 مليون دولار في بناء مجمع لردغان للبتروكيماويات (Lordegan Petrochemical Complex).⁶⁴

وتساعد الصين إيران أيضاً على تطوير بنيتها التحتية غير المرتبطة بالطاقة. واعتباراً من عام 2010 مولت الصين مشاريع لتحسين مدينة طهران بلغت قيمتها مليار دولار.⁶⁵ ومنذ منتصف العقد الأول من القرن الحالي وقعت شركات صينية عقوداً بقيمة مليارات الدولارات لبناء سدود في مختلف أنحاء إيران.⁶⁶ ولا بد من الذكر أن هذه المشاريع توفر فرص العمل لمئات العمال الصينيين.⁶⁷

الصين والعقوبات

تقيّدت الصين بشكل عام بالعقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة والولايات المتحدة على إيران مع بعض الاستثناءات. وصوّتت بكين في الجولة الأخيرة على قرارات مجلس الأمن (1929) ضد إيران ومهد ذلك الطريق لعقوبات أميركية وأوروبية

⁶¹ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁶² الصين ستمول 7 مشاريع ميثانول إيرانية (Iranian Methanol Projects 7 China to Finance)، وكالة أنباء فارس، 14 حزيران (يونيو)، 2014.

⁶³ الصين ستمول 7 مشاريع ميثانول إيرانية (Iranian Methanol Projects 7 China to Finance)، 2014.

⁶⁴ الصين ستمول 7 مشاريع ميثانول إيرانية (Iranian Methanol Projects 7 China to Finance)، 2014.

⁶⁵ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁶⁶ إيران والصين ستوقعان عقداً بقيمة ملياري دولار لبناء سدود (Iran, China to Sign \$2b Deal on Dams)، شبكة PressTV، 10 أيار (مايو)، 2007؛ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

⁶⁷ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

أقصى. وبالرغم من معارضة الصين العامة للعقوبات باعتبارها سياسة، فإنها أيدت استراتيجية مجموعة الخمسة زائد واحد القاضية بزيادة الضغط على إيران.

ويمكن القول إن الصين هي المستفيد الأكبر من خلاف إيران النووي مع الغرب. ويلفت منوشهر دوراج (Manochehr Dorraj) وجايمس إنغلس (James English) إلى أن "بكين برعت في استخدام علاقتها مع طهران باعتبارها ورقة مساومة في علاقتها مع الولايات المتحدة" فحصلت على تنازلات من واشنطن مقابل موافقتها على عقوبات الأمم المتحدة.⁶⁸ وسمحت هذه التنازلات للصين بالبقاء شريكة إيران التجارية الكبرى. وتستفيد الصين من تنازلات لاستيراد النفط الإيراني بسعر مخفض بسبب فرص تصدير إيران المحدودة. ووفقاً لكانيث كاتزمان (Kenneth Katzman) "تعتمد إيران بشكل أساسي برنامج الخردة مقابل النفط".⁶⁹ وبحلول الربع الثالث من عام 2013 كانت الصين تدين لإيران بحوالي 22 مليار دولار مدفوعات مَفوّتة نتيجة لعقوبات الولايات المتحدة على النظام المصرفي الإيراني.⁷⁰

وعلاوة على ذلك حافظت الصين على صفقاتها مع إيران ولكنها لم تسرّع في تطبيقها من أجل استرضاء الولايات المتحدة.⁷¹ وتقوم استراتيجية الصين على التمسك بالمشاريع التي وقعت بشأنها اتفاقات ملزمة ثم على تأجيل القيام بأي استثمارات كبيرة في إطار هذه المشاريع إلى أن يصبح ذلك آمناً.⁷² وكجزء من هذه الاستراتيجية غالباً ما تعقد الشركات الصينية صفقات كبيرة مع إيران ولكنها تتباطأ في نقل الأموال للشروع بها.⁷³

⁶⁸ دوراج وإنغلس (Dorraj and English)، 2012.

⁶⁹ إنديرا أ. ر. لاکشمناان (Indira A. R. Lakshmanan)، وبراتيش نارايانان (Pratish Narayanan) "الهند والصين تتحايلان على العقوبات الإيرانية بالخردة مقابل النفط" (India and China Skirt Iran Sanctions with 'Junk for Oil')، بلومبرغ (Bloomberg)، 30 آذار (مارس)، 2012.

⁷⁰ يون سون (Yun Sun)، "إيران وآسيا 1: الصين هي العملاق الهادئ" (China Is the Quiet Giant: 1 Iran and Asia)، في كتاب إيران التمهيدي (*The Iran Primer*)، واشنطن العاصمة: معهد الولايات المتحدة للسلام (United States Institute of Peace)، 29 كانون الثاني (يناير)، 2014.

⁷¹ غارفر (Garver)، 2013.

⁷² إريكا داوونز (Erica Downs)، "التعاون مع الصين بشأن إيران" (Cooperating with China on Iran)، صندوق جيرمان مارشال للولايات المتحدة (The German Marshall Fund of the United States)، كانون الثاني (يناير) 2012، ص. 5.

⁷³ زاو هونغ (Zhao Hong)، "المعضلة الإيرانية في الصين: بين أمن الطاقة والقوة الصاعدة المسؤولة" (China's Dilemma on Iran: Between Energy Security and a Responsible Rising Power)، *Journal of Contemporary China*، الجزء 23، الرقم 87، 2014.

فبالرغم من عقد صفقة بقيمة 4.7 مليارات دولار لتطوير المرحلة 11 من حقل فارس الجنوبي للغاز لم يبلغ استثمار الصين التراكمي سوى 18 مليون دولار بحلول آب (أغسطس) 2011.⁷⁴ وجاء الاستثمار الذي تبلغ قيمته 18 مليون دولار أقل بمليوين من الحد المفروض على الاستثمار في قطاع النفط والغاز الإيراني بموجب تشريع القانون الأميركي الشامل للجزاءات والمساءلة وسحب الاستثمارات بشأن إيران (Comprehensive Iran Sanctions, Accountability, and Divestment Act) (وفي عام 2013 انسحبت مؤسسة البترول الوطنية الصينية تماماً من الصفقة).⁷⁵ وبحلول كانون الثاني (يناير) 2012 علقت إيران بشكل مؤقت تطوير المؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري (China National Offshore Oil Corporation) لحقل فارس الشمالي بسبب التأخيرات.⁷⁶ وفي نيسان (إبريل) 2014 ألغت إيران صفقة حقل آزاديكان النفطي مع الصين التي تبلغ قيمتها 2.5 مليارات دولار بسبب التأخيرات.⁷⁷

واختار بعض الشركات الصينية الانسحاب الكامل من بعض المشاريع لتفادي العقوبات الأميركية. وفي عام 2012 أذعن البنك الصناعي والتجاري الصيني (Industrial and Commercial Bank of China) للضغط الأميركي وانسحب من صفقة تقضي بتمويل خط أنابيب غاز إيران وباكستان.⁷⁸ وفي نيسان (إبريل) 2013 أفاد رئيس مجلس إدارة شركة زد. تي. إي (ZTE Corporation)، ثاني أكبر مصنع لمعدات الاتصالات في الصين، أن الشركة قد أوقفت أعمالها في إيران.⁷⁹ واتهمت الولايات المتحدة هذه المجموعة ببيع جهاز مراقبة متفوق للحكومة الإيرانية ولكن الشركة اتهمت منافسيها ببيع المعدات عينها بكميات أكبر.⁸⁰ وبعد بضعة أشهر أوقفت أيضاً شركتنا الشحن الصينيتان الكبيرتان خطوط حاويات الشحن الصينية (China Shipping Container Lines) وكوسكو

⁷⁴ داونز (Downs)، 2012.

⁷⁵ لياو (Liao)، 2013.

⁷⁶ داونز (Downs)، 2012.

⁷⁷ ديكلي وإغاني (Dickey and Ighani)، 2014.

⁷⁸ بول ريكر (Paul Richter) وأليكس رودريغيز (Alex Rodriguez)، 'مصرف صيني ينسحب من مشروع خط أنابيب باكستان إيران' (Chinese Bank Pulls Out of Pakistan-Iran Pipeline Project)، صحيفة *Los Angeles Times*، 14 آذار (مارس)، 2012.

⁷⁹ جايسون سوبلر (Jason Subler)، 'شركة زد. تي. إي الصينية تقول إنها أوقفت أعمالها في إيران' (China's ZTE Says It Basically Dropped Iran Business)، وكالة رويترز (Reuters)، 18 نيسان (إبريل)، 2013.

⁸⁰ سوبلر (Subler)، 2013.

(COSCO) تعاملهما مع إيران إثر العقوبات الأميركية المشددة⁸¹ وانضمّتا بذلك إلى عدد من خطوط الشحن الدولية الكبيرة التي انسحبت من إيران قبل سنة. وتراجعت التجارة الثنائية بشكل ملحوظ بسبب العقوبات وانخفضت من 45 مليار دولار في عام 2011 إلى 37 مليار دولار في عام 2012.⁸² وأثرت أيضًا النزاعات بين الشركات الإيرانية والصينية حول أحكام العقود سلبًا في العلاقات التجارية.⁸³ وتراجعت أيضًا الاستثمارات الصينية غير المرتبطة بالطاقة بنسبة 87 في المئة من 3 مليارات دولار في عام 2011 إلى 400 مليون دولار في عام 2012.⁸⁴ وفي عام 2013 تراجعت إيران من المرتبة الثالثة إلى السادسة لجهة تزويد الصين بالنفط.⁸⁵

ولكن لم يكن تقيّد الصين بالعقوبات صارمًا. ففي كانون الثاني (يناير) 2014 أعلنت الولايات المتحدة أنها لن تنفذ العقوبات المتعلقة ب واردات النفط الخام الصينية شرط أن تحافظ الصين على مستويات استيرادها الحالية.⁸⁶ ولكن الصين استوردت كمية قياسية من النفط الإيراني في النصف الأول من عام 2014 أي بزيادة نسبتها 48 في المئة عن السنة السابقة.⁸⁷ وفي حزيران (يونيو) 2014 ضاعفت سينوبك إنتاجها في حقل يادأوران النفطي حتى 50 ألف برميل في اليوم.⁸⁸ واعتبارًا من عام 2014 عادت إيران إلى المرتبة الثالثة (في تصدير النفط للصين) وساهمت بنسبة 10 في المئة من واردات النفط الصينية.⁸⁹ وفي عام 2009 ساعدت الصين إيران على التحايل على عقوبات البنزين عبر تزويدها بحوالي 40 ألف برميل في اليوم.⁹⁰ وفي عام 2012 فرضت وزارة

⁸¹ جوناثان سول (Jonathan Saul)، الشركات الصينية تتخلى عن إيران مع فرض عقوبات جديدة قاسية (Chinese Firms Drop Iran as Latest U.S. Sanctions Bite)، وكالة رويترز (Reuters)، 1 أيلول (سبتمبر)، 2013.

⁸² لياو (Liao)، 2013.

⁸³ إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، "موجز تحليل خاص بالدول: إيران" (Country Analysis Brief: Iran)، واشنطن العاصمة، 21 تموز (يوليو)، 2014، ص. 17.

⁸⁴ لياو (Liao)، 2013.

⁸⁵ لياو (Liao)، 2013.

⁸⁶ واين ما (Wayne Ma)، "الصين تستورد كمية قياسية من النفط الإيراني الخام" (China Imports Record Amount of Iranian Crude)، صحيفة *Wall Street Journal*، 21 تموز (يوليو)، 2014.

⁸⁷ ديكوي وإغاني (Dickey and Ighani)، 2014؛ ما (Ma)، 2014.

⁸⁸ ديكوي وإغاني (Dickey and Ighani)، 2014.

⁸⁹ تشين وسو (Chen and Su)، 2014.

⁹⁰ لياو (Liao)، 2013.

الخارجية الأميركية عقوبات على شركة زوهاي زينرونغ (Zhuhai Zhenrong) الصينية بسبب تسليمها البنزين لإيران.⁹¹

العلاقات في عهد روحاني

تسعى حكومة الرئيس روحاني إلى بناء علاقات أفضل مع باقي العالم وتحديداً مع القوى الأجنبية في أوروبا وآسيا. وفي حين قد تعترف حكومة روحاني باعتماد إيران المفرط على الصين إلا أنها تدرك أهمية الصين في بلوغ أهدافها الاقتصادية والجغرافية السياسية وحتى العسكرية.

وينتمي روحاني إلى اتجاه وسطي وعملي في السياسة الإيرانية يدحض الأيديولوجية أساساً للسياسة الخارجية والاقتصادية. ويحرص روحاني ومؤيدوه على حفظ الجمهورية الإسلامية وتوسيع النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط. ولكن سياستهم تختلف بشكل كبير عن سياسة "الأصوليين" مثل أحمدني نجاد الذين يرون العالم من منظور أيديولوجي. وبالنسبة لروحاني يعتمد بقاء الجمهورية الإسلامية على وحدتها الوطنية واستخدامها الذكي للدبلوماسية والاعتراف الدولي بها وحيويتها الاقتصادية وقوتها العسكرية.

ولا تترادف مقاربة روحاني الأكثر توازناً تجاه السياسة الخارجية مع إهمال قوة أو مجموعة قوى من أجل أخرى. وقد ينتقد العمليون الإيرانيون الصين من حين إلى آخر ولكنهم يقدرون العلاقة الوثيقة معها أيضاً. وتتشابه رؤية روحاني للعالم كثيراً مع رؤية رفسنجاني وهو أحد الرجال المسؤولين عن إقامة علاقات وثيقة بين الصين وإيران في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. ويبدو أن روحاني يؤمن بالإصلاح الاقتصادي من دون تغييرات سياسية كبيرة تماماً مثل سلفه وأستاذه. إن الصين، هذا البلد النامي الناجح الذي تمكن من الحفاظ على نظامه السلطوي بالإضافة إلى جذوره الأيديولوجية، تقدم نفسها بوصفها نموذجاً يُقتدى به.

وأعلن روحاني مباشرة بعد انتخابه أن تطوير مختلف أوجه العلاقات الإيرانية الصينية يحظى بأولوية خاصة في سياسة إيران الخارجية⁹² وشدّد

⁹¹ داونز (Downs)، 2012.

⁹² إن تطوير العلاقات مع الصين يندرج ضمن قائمة الأولويات السياسية الخاصة للحكومة التالية [The Development of Relations with China Is One of the Special Political Priorities of the Next Government]، موقع Hamshabri Online، 26 حزيران (يونيو)، 2013.

رئيس مجلس النواب علي لاريجاني (Ali Larizani) على الأمر في زيارته إلى بكين بدعوة من القيادة الصينية في تشرين الأول (أكتوبر) 2013.⁹³

وتحرص حكومة روحاني على وجه الخصوص على توسيع نطاق علاقاتها مع الصين في مجال الطاقة والاقتصاد. فقد هربت غالبية الشركات الغربية والأسبوية من إيران بعد فرض العقوبات ولكن الشركات الصينية اعتمدت ما يمكن وصفه بدقة على أنه نمط انتظار. فقللت الصين من شراء النفط الإيراني وامتنعت عن إجراء المزيد من الاستثمارات في ظل العقوبات الصارمة ولكن الاتفاق النووي سيسمح لها بزيادة علاقاتها التجارية مع إيران.

ومن بعض النواحي يمكن الاعتبار أن الصين في وضع يخولها أكثر من غيرها من القوى استغلال الاتفاق النووي. وصوتت بكين لقرار الأمم المتحدة رقم 1929 مهمة الطريق لعقوبات دولية وأحادية الطرف أشد على إيران. وتقيدت الصين بدرجة كبيرة بالعقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة والولايات المتحدة. ولكن من المحتمل أن ترى إيران أن الصين قد اعتمدت تجاهها نهجاً «أكثر ليناً» بالمقارنة مع الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وحتى روسيا. وكانت الدول الغربية من أعضاء مجموعة الخمسة زائد واحد جازمة بشأن زيادة الضغط على إيران وفي حين اعترضت روسيا في البداية على تشديد العقوبات إلا أنها لعبت دوراً مسانداً بشكل كبير. أما الصين فكانت غير ناشطة نسبياً في مشاورات مجموعة الخمسة زائد واحد ووافقت على القرارات الجماعية. فضلاً عن ذلك تبقى الصين شريك إيران الأول في مجال الطاقة والتجارة بالرغم من العقوبات. وبالتالي من المرجح أن تنظر حكومة روحاني إلى الصين باعتبارها مصدرًا كبيرًا للنمو الاقتصادي الإيراني المستقبلي. ومنذ انتخاب روحاني اتخذ مع مسؤوليه خطوات عدة لتعزيز العلاقات مع بكين.

وفي أيار (مايو) 2014 حضر روحاني مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (CICA) المنعقد في شنغهاي⁹⁴ حيث اجتمع مجددًا بشكل ثنائي بنظيره

⁹³ لارجاني يتحدث في جامعة بكين للدراسات الأجنبية [Larinjani Speaks at the Beijing Foreign Studies University]، وكالة أنباء الطلاب الإيرانيين (Iranian Students' News Agency)، 29 تشرين الأول (أكتوبر)، 2013.

⁹⁴ روحاني حاضر في انطلاق اجتماعات القادة في مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا في شنغهاي، آسيا [Rouhani Present at Start of Leaders' Meetings at CICA in Shanghai, China]، موقع President.ir، 21 أيار (مايو)، 2014؛ قادة الجمهوريتين الإيرانية والصينية يؤكدون على تطوير العلاقات الثنائية [Leaders of Iranian and Chinese Republics Emphasize Development of Bilateral Relations]، موقع President.ir، 22 أيار (مايو)، 2014.

الصيني وبرجال أعمال إيرانيين يعيشون في الصين ودعا إلى توسيع نطاق علاقات إيران الاقتصادية مع البلد المضيف.⁹⁵ وقد يعتبر روحاني على وجه الخصوص مبادرة طريق الحرير الصينية محرّكاً للنمو الاقتصادي. وردّاً من دون شك على طريق الحرير الجديد الأمريكي المتباهى به، يهدف الحزام الاقتصادي لطريق الحرير الطموح إلى تعزيز العلاقات الإقليمية ضمن شبكته إذ ليس مجرد طريق تجارة اقتصادي وإنما مجتمع 'تتشارك فيه المصالح والمصير والمسؤوليات'.⁹⁶ ويشكل الحزام الاقتصادي لطريق الحرير بحدّ ذاته إحدى أفضل الدلالات على الأهمية التي تعلقها الصين على علاقاتها بجيرانها في آسيا الوسطى والغربية. لقد وقعت بكين سلسلة طويلة من الاتفاقات الثنائية مع هذه البلدان تمهيداً لمؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا وتناولت مواضيع الطاقة والاستثمار والتبادل الثقافي.⁹⁷ وعلى الرغم من أن بعض المنظرين والمفكرين الصينيين لم يحبّذوا انعكاسات تسمية هذه الاستراتيجية 'الذهاب غرباً'⁹⁸ يتضح أن الصين تأخذ هذه العلاقات على محمل الجد وسعت إلى تعزيزها وتوسيعها. وتشمل مبادرة طريق الحرير الصيني الجديدة إيران بكل بوضوح وذلك على النقيض التام مع الولايات المتحدة الأميركية.⁹⁹ ويدخل أحد الطرقات المقترحة إيران من تركمانستان ويمتد على طول الساحل الجنوبي المطل على بحر قزوين قبل أن يخرج عبر الحدود الإيرانية مع شمال العراق.¹⁰⁰ وقد اقترح

⁹⁵ الرئيس قبل مغادرته إلى الصين: إن علاقات إيران الاقتصادية مع الشرق / الصين مهمة بالنسبة لإيران [Leaders of Iranian and Chinese Republics Emphasize Development of Bilateral Relations], موقع President.ir، 20 أيار (مايو)، 2014؛ روحاني يحضر اجتماع مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا في شنغهاي ويجمع مع الرئيسين الروسي والصيني في شنغهاي [Rouhani Present at CICA Meeting/ Meeting with Russian and Chinese]، أخبار Aftab News، 29 نيسان (إبريل)، 2014.

⁹⁶ شانون تيززي (Shannon Tiezzi)، الصين تكشف عن رؤية 'طريق الحرير الجديد' (China's 'New Silk Road')، مجلة The Diplomat، 9 أيار (مايو)، 2014b. وانظر أيضاً إعادة إحياء طريق الحرير هو الهدف من وراء إقامة معرض إيراني وصيني مشترك [The Revival of the Silk Road Is the Goal of Holding a Joint Iranian and Chinese Exhibition]، وكالة Tasnim News Agency، 12 آب (أغسطس)، 2014.

⁹⁷ لورين ديكي (Lauren Dickey)، الصين تتخذ خطوات لتحقيق طموحاتها المتعلقة بطريق الحرير (China Takes Steps Toward Realizing Silk Road Ambitions)، صحيفة China Brief، الجزء 14، الرقم 11، 4 حزيران (يونيو)، 2014.

⁹⁸ شويتونغ يان (Xuetong Yan)، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير يظهر التوجّه الاستراتيجي الجديد للصين: تعزيز التكامل مع الدول المجاورة (Silk Road Economic Belt Shows China's New Strategic Direction: Promoting Integration with Its Neighbors)، مركز كارنيغي - تسينغوا للسياسة العالمية، 27 شباط (فبراير)، 2014.

⁹⁹ تيززي (Tiezzi)، 2014b.

¹⁰⁰ تيززي (Tiezzi)، 2014b.

طريق آخر يدخل إيران من باكستان ويخرج عبر الحدود الإيرانية مع جنوب العراق.¹⁰¹

وعلى نطاق أوسع سيسمح الحل السلمي للأزمة النووية الإيرانية للصين بإدماج إيران على نحو وثيق ضمن نطاقها الاقتصادي. وعلى سبيل المثال تنظر بكين في الاستثمار في شبكة خطوط أنابيب غاز تصل إيران بالصين عبر تركمانستان وكازاخستان. وتجنب الطريق البحري يجعل الصين أقل عرضة لتدخل البحرية الأميركية في موارد طاقتها.¹⁰²

وتشكل منظمة شنغهاي للتعاون (Shanghai Cooperation Organization) وسيلة محتملة أخرى للتعاون الاقتصادي والجغرافي السياسي بين الصين وإيران. وتأمل إيران منذ فترة أن تحصل على عضوية كاملة في منظمة شنغهاي للتعاون. وتهيمن الصين وروسيا في الغالب على منظمة شنغهاي للتعاون (المؤلفة من الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان) وقد سهّلت بروز الصين بوصفها القوة المسيطرة في آسيا الوسطى.

وجاهرت حكومة أحمددي نجاد بأن إيران لا تحتاج إلى الغرب وأنها ستبّرع بدلاً من ذلك سياسة خارجية لم تتوضّح تمامًا وترتكز على الشرق. وأصبحت منظمة شنغهاي للتعاون محط تركيز أحمددي نجاد للتوجّه شرقًا.¹⁰³ ورأى أحمددي نجاد في منظمة شنغهاي للتعاون وهي منظمة أمنية تترأسها روسيا والصين وسيلة لتتصدّى إيران للوجود الأمريكي في المنطقة وللخروج من عزلتها.

ولكن أحمددي نجاد فشل في عامي 2008 و2010 في الحصول على العضوية الإيرانية في منظمة شنغهاي للتعاون. وعلى الرغم من أن منظمة شنغهاي للتعاون تهدف إلى إقامة توازن بوجه الأنشطة الأمريكية في آسيا الوسطى إلا أن خطاب أحمددي نجاد العدواني تجاه الولايات المتحدة قد أقلق أعضاء المنظمة.¹⁰⁴ وبالإضافة إلى ذلك تخوّفت البلدان العلمانية نسبيًا من الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون من أيديولوجية إيران الإسلامية. وبقيت إيران دولة لها مركز

¹⁰¹ دايفد داوكوي لي (David Daokui Li) ومينغ فنج (Ming Feng) وجينجيان شي (Jinjian Shi) وزين هي (Zhen He) ووين ليو (Wen Liu)، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير: الأفاق والتوصيات السياسية (Silk Road Economic Belt: Prospects and Policy Recommendations)، ورقة عمل، بكين: مركز الصين في الاقتصاد العالمي (Center for China in the World Economy)، جامعة تسينغوا (Tsinghua)، 20 أيار (مايو)، 2014.

¹⁰² سمير تاتا (Samir Tata)، الولايات المتحدة وإيران والصين: مثلث استراتيجي ناشئ (US, Iran and China: An Emerging Strategic Triangle)، الشبكة الدولية للعلاقات والأمن (The International Relations and Security Network)، 30 كانون الثاني (يناير)، 2014.

¹⁰³ شهرام أكبرزاد (Shahram Akbarzadeh)، إيران ومنظمة شنغهاي للتعاون: الأيديولوجية والسياسة الواقعية في السياسة الخارجية الإيرانية (Iran and the Shanghai Cooperation Organization: Ideology and Realpolitik in Iranian Foreign Policy)، صحيفة (Iranian Foreign Policy)، *Australian Journal of International Affairs*، الجزء 69، الرقم 1، 2015.

¹⁰⁴ أكبرزاد (Akbarzadeh)، 2015.

المراقب في المنظمة منذ عام 2005 دون أن تحصل على العضوية الكاملة. وقد يكون المحرك وراء ذلك تردّد الصين وروسيا في توسيع نطاق العضوية لتشمل جهات فاعلة رئيسية أخرى؛ فبالإضافة إلى هاتين القوتين تتألف منظمة شنغهاي للتعاون من دول صغيرة نسبياً. ولا تُعتبر إيران قوة عظمى بالمقارنة مع الصين وروسيا ولكنها تتمتع بنفوذ ثقافي وسياسي كبير في آسيا الوسطى وقد تصبح منافسة للصين في المستقبل. ولكن المحللين الصينيين وضّحوا أن إيران ستكون الدولة التالية على قائمة الدول المنضمة إلى منظمة شنغهاي للتعاون بعد الهند وباكستان.¹⁰⁵

وقد تعرّز مشاركة إيران في منظمة شانغهاي للتعاون مصالح الصين في آسيا الوسطى وفي مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وترى بكين أن إيران تلعب دوراً مهماً ربما في تهدئة انتقاد المسلمين لقمع الصين للأوغور الانفصاليين. وتواجه الحكومة الصينية حالة عدم استقرار متزايد في منطقة كسنغيانغ التي يسكنها الأوغور المسلمون وهم مواطنون من أصل تركي يدّعي تعرّضه لتمييز واسع الانتشار على يد الحكومة المركزية في بكين التي يسيطر عليها عرق الهان. وفي حين لاقي قمع الصين للأوغور استنكاراً من بعض الأوساط الإيرانية، ولا سيما بين كبار رجال الدين الشيعة في مدينة قم، امتنعت الجمهورية الإسلامية حتى الآن بلباقة عن لفت الانتباه إلى المسألة احتراماً لمشاعر الصينيين.¹⁰⁶

وعلى غرار ما فعلته إيران لروسيا بشأن الشيشان، من المرجح أن تحمي إيران الصين من الانعكاسات الإسلامية الدولية في منظمة المؤتمر الإسلامي وأن تكتفي بشجب بسيط للعنف المتطرف في كسنغيانغ.¹⁰⁷ وفي عام 2007 حذر الموقع الإلكتروني للمرشد الأعلى آية الله خامنئي (Ayatollah Khamenei) الإيرانيين من انتقاد الصين لقمعها الأوغور لأن هذا سيقوّض العلاقات بين إيران والصين.¹⁰⁸ ومن المرجح أن تتجاهل حكومة روحاني مسألة الأوغور من أجل التركيز على توطيد العلاقات مع الصين.

ومن المرجح أيضاً أن تتطلع بكين إلى إيران لكي تدعم مصالحها في أفغانستان لأن للبلدين مصالح مشتركة في استقرار أفغانستان. واستثمرت

¹⁰⁵ حوارات مع محللين صينيين، بكين وشنغهاي، 8-15 أيلول (سبتمبر)، 2014.

¹⁰⁶ ولكن رفضت شخصيات معارضة داخل إيران الحفاظ على الصمت؛ انظر روبرت ف. وورث (Robert F. Worth)، رجال دين يدينون سكوت إيران في حين يموت مسلمون في الصين "Clerics Fault a Mute Iran as Muslims Die" (in China)، صحيفة *New York Times*، 13 تموز (يوليو)، 2009.

¹⁰⁷ إيران تدين العنف في كسنغيانغ، الصين "Iran Condemns Violence in Xinjiang, China"، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، 30 تموز (يوليو)، 2014.

¹⁰⁸ أكبرزاد (Akbarzadeh)، 2015.

الصين التي تتشارك مع أفغانستان خطأ حدوديًا يمتد على 50 ميلًا (80 كلم) مبلغ 3.5 مليارات دولار في منجم أيناك (Aynak) للنحاس وقد استخرجت النفط من حوض أمو داريا (Amu Darya) منذ عام 2012. وتشعر إيران بالقلق من عودة طالبان ومجموعات أخرى معادية لإيران إلى الظهور. وتقلق الحكومة الإيرانية أيضًا من تدفق المخدرات الأفغانية الهائل إليها.

وتشارك الصين إيران هذه المخاوف نفسها كما ترى في تصدير المخدرات الأفغانية إليها عبر إيران تهديدًا اجتماعيًا أيضًا.¹⁰⁹ وسلطت الصين الضوء على هذه المسألة في عدد من قمم منظمة شانغهاي للتعاون وتعهّدت بتقديم الدعم من أجل حل المشكلة.¹¹⁰ وتدرك الصين نقاط ضعفها في محاربة المخدرات وتعتبر التعاون الإقليمي أمرًا أساسيًا نظرًا للطبيعة الدولية للمشكلة بجوهرها.¹¹¹

وأعلنت الصين وإيران أيضًا عن تشكيل فريق عمل مشترك لمحاربة المخدرات وغسيل الأموال والاتجار بالبشر وتزوير جوازات السفر.¹¹² وفي حين يُرَجَّح أن تكون الملاحقة القضائية لقضايا غسيل الأموال متقطعة بسبب اعتماد إيران الكبير على النظام المصرفي المبهم والمربك، فإن قلقها من المخدرات حقيقي. وأهمل مقياس إدمان المخدرات الصادم في إيران وأخفي لوقت طويل ولكنه أصبح جليًا على نحو متزايد في السنوات الأخيرة¹¹³ وشددت الحكومة على محاربة المشكلة.¹¹⁴

ولن ننظر على الأرجح حكومة روحاني إلى الصين باعتبارها شريكًا جغرافيًا استراتيجيًا فحسب بل باعتبارها شريكًا عسكريًا محتملاً أيضًا. وأدى عهد أحمددي نجاد إلى عزلة إيران الاقتصادية وعدم استعداد روسيا والصين لبيع طهران منظومات سلاح كبرى. وألغت روسيا عملية بيع صواريخ أرض-جو

¹⁰⁹ موراي سكوت تانر (Murray Scot Tanner)، الصين تواجه المخدرات الأفغانية: وجهات نظر أجهزة إنفاذ القانون حول الهلال الذهبي (*China Confronts Afghan Drugs: Law Enforcement Views of "The Golden Crescent"*)، أرلينغتون (Arlington)، فرجينيا: سي أن أي دراسات الصين (CNA China Studies)، آذار (مارس)، 2011.

¹¹⁰ عُقدت قمة منظمة شانغهاي للتعاون في طشقند وحضرها هو جنتاو وألقى في خلالها خطابًا هامًا (SCO Summit Is Held in Tashkent Hu Jintao Attends and Delivers an Important Speech to the Summit)، سفارة جمهورية الصين الشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية، 11 حزيران (يونيو)، 2010.

¹¹¹ تانر (Tanner)، 2011.

¹¹² تشكيل فرق عمل إيرانية صينية مشتركة لمكافحة المخدرات [Formation of Joint Iranian-Chinese Working Groups to Combat Drugs]، وكالة Tasnim News، 5 تموز (يوليو)، 2013.

¹¹³ 'الديانة الأخرى: لماذا يدمن عدد كبير من الشباب الإيراني المخدرات' (The Other Religion: Why So Many Young Iranians Are Hooked On Hard Drugs)، صحيفة *The Economist*، 17 آب (أغسطس)، 2013.

¹¹⁴ ارتفاع إحصائي في تعاطي المخدرات في صفوف الشباب والنساء/ حل مشاكل البطالة هو النهج الأهم في مكافحة الإدمان [Statistical Rise in Drug Use Among Youth and Women/Solving Employment Problems the Most Important Approach in Combating Addiction]، أخبار *Mebr News*، غير مؤرخ.

متطورة من طراز أس-300 (S-300) لإيران إثر الضغط الذي مارسته واشنطن وتل أبيب. وقطعت الصين التي كانت في السابق مزود أسلحة كبير لإيران بشكل عام علاقاتها الدفاعية والأمنية مع الحكومة الإيرانية.

وقد يغيّر الاتفاق النووي هذا الوضع بأكمله عن طريق تشريع بيع الأسلحة لحكومة روحاني على الرغم من أن إيران ستواجه حظرًا تقليديًا على الأسلحة في السنوات الخمس التي تلي تنفيذ الاتفاق. وقد يقنع التوتر المتزايد بين الصين والولايات المتحدة بكين بتعزيز علاقاتها الدفاعية والأمنية مع طهران. ولكن هذا لا يعني أن الصين ستعتبر إيران حليفًا أو شريكًا عسكريًا مقررًا في المدى المنظور. بل قد توطد الصين علاقاتها الدفاعية مع إيران عبر بيعها منظومات أكثر تطورًا مثلًا إذا تبين لها أن إيران قد أصبحت جهة فاعلة دولية مسؤولة بموجب الاتفاق النووي.¹¹⁵

الخاتمة

تعد الصين وإيران شريكتان طبيعيتان على مستويات متعددة. ولا يحفل تاريخ الصين بالتدخل في إيران كما هو الحال في البلدان الغربية مثل بريطانيا والولايات المتحدة. وعلاوة على ذلك لا تنتقد بكين سياسة الحكومة الإيرانية المحلية. إن إيران والصين بلدان ناميان يخشيان القوة الأميركية في البلدان المجاورة ويملك كلاهما ما يحتاج إليه الآخر؛ فتملك إيران موارد طاقة ضخمة بينما تشكل الصين مصدرًا للتكنولوجيا والاستثمارات وربما المعدات العسكرية أيضًا. ولكن يرى الإيرانيون بشكل متزايد أن بلدهم يعتمد بإفراط على الصين. ويسعى روحاني ومؤيدوه الوسطيون والإصلاحيون إلى تحسين العلاقات بين إيران وأوروبا وحتى إلى نوع من الانفراج مع الولايات المتحدة. وقد تسمح إعادة التأهيل التي تشهدها إيران في عهد روحاني بالحدّ من اعتمادها على الصين اقتصاديًا وعسكريًا وقد تفتح المجال أمام إيران لما يعتبره الإيرانيون والكثيرون من النخبة سلعةً وتكنولوجيات عالية الجودة.

وقد تزداد فرص الصين الاقتصادية في إيران مع التخفيف من العقوبات أو رفعها ولكن هذا غير مضمون. فقد تتنافس الشركات الغربية التي تعود إلى إيران مع الشركات الصينية إذ يعتبر الإيرانيون السلع الاستهلاكية الغربية سلعةً عالية الجودة وأن شركات الطاقة الغربية تمتلك تكنولوجيا متفوقة. وقد يخفّض إنتاج

¹¹⁵ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

النفط الإيراني المتزايد سعر النفط العالمي وسيصب ذلك في النهاية في مصلحة الصين. ولكن على المدى القصير ستخسر الصين اتفاقات أسعار النفط المربحة التي أرغمت إيران على الانضمام إليها بسبب العقوبات وستخسر أيضًا اتفاقات مقايضة المنتجات الصينية الرديئة النوعية.

وتقدّر الصين العلاقات الوطيدة مع إيران ولكنها ستترغب في الحرص على ألا يعتبر الغرب البلدين مقرّبين جدًا. وحدت بكين من تفاعلها الاقتصادي مع إيران بسبب طموحات طهران النووية والعقوبات الناتجة عنها. وفي حين تستفيد الصين من اعتماد إيران عليها وتتشارك مع الجمهورية الإسلامية رغبتها في الحفاظ على التوازن في الخليج العربي ضد الولايات المتحدة لن تتمادى بكين في تحدي واشنطن. ففي النهاية يفوق حجم التجارة بين الصين والولايات المتحدة حجم التجارة بين إيران والصين بأشواط وتجمع علاقات وثيقة بين الصين وأعداء إيران مثل إسرائيل والسعودية.¹¹⁶ وبالإضافة إلى ذلك ترغب الصين في اعتبارها قوة دولية معتبرة ومسؤولة وستصبح بالتالي عرضة للضغوطات الغربية من أجل الحد من علاقاتها مع إيران في حال فشل الاتفاق النووي.¹¹⁷ وفي حين تجمع بين إيران والصين علاقة وثيقة فهما تواجهان عقبات أمام إقامة شراكة قوية واستراتيجية بدرجة أكبر.

¹¹⁶ هارولد ونادر (Harold and Nader)، 2012.

¹¹⁷ لياو (Liao)، 2013.

إلى أين يتجه التنين الحذر؟ الآثار المترتبة على الولايات المتحدة

كيف تنظر بكين إلى الشرق الأوسط؟ إن المنطقة تزداد أهمية بنظر الصين. وبالفعل يتحوّل الشرق الأوسط بسرعة إلى المنطقة الأكثر أهمية بالنسبة إلى الصين خارج منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وتعود أسباب ذلك إلى القلق الصيني الكبير من انعدام أمن الطاقة وعدم الاستقرار الداخلي وإدراك أن الشرق الأوسط هو منطقة جغرافية استراتيجية أساسية في العالم. ويشكل الشرق الأوسط بالنسبة لبكين امتداداً للمناطق المتاخمة لحدود الصين الغربية في آسيا الوسطى - أي محيط الصين الأوسع نطاقاً.

وتسعى بكين في عهد شي جين بينغ - تماماً مثل إدارة أوباما في واشنطن - إلى اعتماد سياسة خارجية وأمنية متوازنة أكثر من الناحية الجغرافية الاستراتيجية. وفي حين تغيّر الولايات المتحدة التوازن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ تعمل الصين على إعادة فرض التوازن غرباً لتصحيح ما كان أشبه بتركيز مفرط وغير متكافئ على الشرق من ناحية النمو الاقتصادي وحماية الأمن القومي.

ولكن لم يأت سعي بكين لإعادة فرض التوازن ردة فعل على إعادة التوازن الخاصة بإدارة أوباما ولا ظاهرة جديدة؛ فالصين تمرّ بمرحلة إعادة توازن جغرافية استراتيجية يمكن اعتبارها استكمالاً للجهود المبذولة في صلب اهتمام أكبر على الشرق الأوسط منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي. وتزداد أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للصين وتتفاقم مخاوف بكين من عدم الاستقرار المزمع

في المنطقة (ولا سيّما في سوريا والعراق). وتشمل إعادة التوازن اتجاهات واضحة لا بدّ أن يفهمها صنّاع السياسات الأميركيون. وتعمل الصين على حماية مصالحها الكبيرة في المنطقة من خلال الاستفادة من العلاقات التي تربطها بقوى إقليمية بارزة ولا سيّما:

- السعودية: وتُعتبر دولة مستقرة حريصة على الشراكة مع الصين وقادرة على الالتزام بتعاون اقتصادي طويل الأمد
- إيران: وتُعتبر شريكة مقربة من الصين ولكن العلاقة بينهما معقدة وقد تشكل شريكة اقتصادية وجغرافية استراتيجية كبرى بعد الاتفاق النووي بالرغم من خضوعها لعقوبات وضغوطات دولية.

التباين في الشرق الأوسط

إن الصين تدين حذر ومحترس جدًا يخشى التورط في نزاعات الشرق الأوسط أو التقرب كثيرًا من أي بلد في المنطقة. ولقد رفضت الصين تقديم سياسة أو استراتيجية مفصلة وعلنية للشرق الأوسط خوفًا من إغضاب دولة أو أكثر في المنطقة. ولا تملك الصين في عهد شي استراتيجية واضحة للشرق الأوسط بل تدرج علنًا نهجها تجاه المنطقة ضمن فكرة "التقدم غربًا" الأوسع نطاقًا في محاولة لإعادة موازنة مركز جاذبيتها وأمنها القومي المنحرف. وتشكّل هذه الجهود بشكل أساسي امتدادًا لنهج بكين تجاه آسيا الوسطى الذي يركّز على توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية - وتحديدًا علاقات التجارة وتحسين النقل. ومن خلال استخدام تلميحات مباشرة إلى طرق التجارة البرية التي تعود إلى قرون غابرة - والتي تعرف جملةً بطريق الحرير - عزّز القادة الصينيون رؤية تنمية اقتصادية مشتركة وفائدة متبادلة عبر البر والبحر. ونتيجة لهذه المخاوف يعتبر المحللون والقادة الصينيون الشرق الأوسط امتدادًا لمحيط الصين. ويشير الاستخدام المتكرر لعبارة الشرق الأوسط الكبير بوضوح إلى هذا المخطط. ولا تشير العبارة إلى الشرق الأوسط وحده بل إلى آسيا الوسطى والجنوبية أيضًا.¹ وترتكز استراتيجية "التقدم غربًا" على قوة الصين - أي الاقتصاد - وتطبّق عبر

¹ ليو زونغمين (Liu Zhongmin)، اختبار الوضع في الشرق الأوسط: تشهد علاقات الصين الخارجية تغييرًا مضطربًا [Testing the Waters in the Middle East: China's Foreign Relations Under Turbulent Change]. *Shijie Zhishi* [شؤون العالم]، الرقم 5، 2013، ص. 48. وكما لفت أحد المحللين الصينيين صاغت إدارة الرئيس جورج و. بوش في البداية عبارة الشرق الأوسط الكبير (*Greater Middle East*). واعتمد الصينيون هذه العبارة ولكنهم أضفوا عليها طابعًا صينيًا مميزًا. لي (Li)، 2004.

مبادرة حزام واحد وطريق واحد. وتسعى بكين إلى البناء على أساس نجاحها في آسيا الوسطى وتكرار سجلها الإيجابي في الشرق الأوسط ومناطق أخرى. وتسلط مصالح بكين المتنامية والتزامها المتزايد في المنطقة الضوء على الإنجازات اللافتة لاستراتيجية الصين في الشرق الأوسط وقيودها. ويظهر على وجه الخصوص تباين بين مصالح الصين وأهدافها الموازية وأنواع الأدوات والآليات التي ترغب فيها بكين وتقدر على تكريسها لبلوغ هذه الأهداف. وتفترض مصالح الصين الأساسية في الشرق الأوسط والأهداف المرتبطة بها بيئة سلمية ومستقرة. ولكن تركّز بكين بشدة على الجهود الاقتصادية التي تترافق مع مشاركة دبلوماسية محدودة ومساهمات عسكرية رمزية. فبيئة السلام والاستقرار في الشرق الأوسط هي أبعد ما يكون عن الواقع. ويتطلب الحفاظ على القليل من الاستقرار جهوداً كبيرة من القوى الخارجية لضمانة الحلفاء وردع الخصوم ومحاربتهم إذا اقتضت الحاجة. ولم تُبد الصين حتى الآن استعداداً أو إرادة على القيام بهذا الدور. وتشكل الولايات المتحدة الجهة الفاعلة الرئيسية التي تقوم بهذا الدور ويبدو أن الصين ستتجاوب مع هذا الوضع في المستقبل المنظور وهي مستعدة تماماً للاستفادة منه من دون بذل جهد. وتتداخل مصالح الصين والولايات المتحدة في الشرق الأوسط - إذ يرغب البلدان في الاستقرار والحصول غير المشروط إلى الطاقة². ولكن الصين لا تعتبر أن منع تطوير أسلحة الدمار الشامل وانتشارها واستخدامها يشكل أولوية قصوى كما تفعل الولايات المتحدة³. وهذا لا يعني أن الصين تعارض هذه الأهداف؛ بل لا ترى أنها تحظى بأهمية كبرى فحسب. وبالإضافة إلى ذلك لا تدعم بكين أهداف واشنطن القاضية بنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط. وتنظر بكين إلى سياسة واشنطن الخارجية بريبة وتشعر أن الولايات المتحدة تستهدف الدول الدكتاتورية وتنوي الإطاحة بالحزب الشيوعي الصيني. وفي الحد الأدنى تعتبر الصين أن الولايات المتحدة تحاول احتواء قدرة بكين الاقتصادية والعسكرية النامية أو على الأقل تقييدها. وفي حين ترى بكين نفسها عالقة في تنافس قوى كبير مع واشنطن إلا أنها ترغب في الحفاظ على مناخ عام من العلاقات الودية والتعاونية بين الولايات المتحدة والصين وفي تعزيز الاستقرار في الشرق الأوسط. وفي الوقت عينه تشكك واشنطن في نوايا بكين ولكنها منفتحة على تزايد المساهمة الصينية في الأمن الإقليمي. ولكن

² وفقاً لما ورد في استراتيجية الأمن القومي لعام 2015 ترغب الولايات المتحدة في الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط وفي التدفق الحر للطاقة من المنطقة إلى العالم. باراك أوباما (Barack Obama)، استراتيجية الأمن القومي (National Security Strategy)، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، شباط فبراير 2015، ص. 26.

³ أوباما (Obama)، 2015، ص. 26.

من المستبعد أن تقدّم الصين دعمًا كبيرًا للولايات المتحدة أو أن تطعن في دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أو تعارضه مباشرة. ومن المتوقع أن يستمر هذا التباين في المصالح والالتزامات والأهداف. فالوصف الأدقّ الذي ينطبق على استراتيجية الصين في الشرق الأوسط هو التنين الحذر - إذ تتطلع إلى التعامل مع المنطقة تجاريًا وإلى الحفاظ على علاقات جيدة مع دول الشرق الأوسط كافة ولكنها مترددة جدًا بشأن ترسيخ التزامها بما في ذلك تعزيز أنشطتها الدبلوماسية والأمنية أكثر من الحد الأدنى المطلوب لجني الأموال وضمان تدفق الطاقة. وتعمل بكين أيضًا على الحيلولة دون الانتقاد العام لسياسات الصين ولا سيّما تجاه المسلمين الصينيين وعلى الحصول على اعتراف بمكانتها باعتبارها قوة عظمى. وتتمثّل النتيجة بتزايد أهمية الصين في الشرق الأوسط وتحوّلها إلى بلد مهيمٍ اقتصاديًا بالرغم من بقائه قليل النفوذ دبلوماسيًا وسيظل على الأرجح ضعيفًا عسكريًا في المنطقة في المستقبل المنظور. وتتردّد الصين حيال التورط عسكريًا بدرجة كبيرة في الشرق الأوسط. فمن الأسهل عليها البقاء متحفظة وعلى علاقة جيدة مع كل دول المنطقة وأن تدع الولايات المتحدة تبذل الجهود كافة. ولا يتوقع معظم المحللين الصينيين انسحاب الولايات المتحدة الكامل من المنطقة.⁴ ولكن بكين تشعر بالضغط الذي تمارسه واشنطن بينما تتوقع منها بلدان الشرق الأوسط القيام بالمزيد. وعندما زارت مستشارة الأمن القومي سوزان رايس (Susan Rice) بكين في مطلع أيلول (سبتمبر) 2014 أفيد عن حثها الصين على الإسهام بشكل أكبر في أمن الشرق الأوسط والانضمام إلى المعارك ضد داعش. وبعد زيارتها مباشرة بدأ المحللون الصينيون غير متأكدين من كيفية الرد ومن نوع الدعم المحدد الذي تطلبه إدارة أوباما من الصين.⁵

الموضوع الشائك

بالنسبة إلى الصين تشكّل الولايات المتحدة موضوعًا شائكًا. إن الشرط المسبق للنمو الاقتصادي المتواصل وللتجارة والاستثمار أيضًا هو البيئة السلمية في

⁴ انظر على سبيل المثال نيو شينتشون (Niu Xinchun)، 'عدم تحقيق 'الاكتفاء الذاتي من الطاقة' يربط (الولايات المتحدة) بالشرق الأوسط ارتباطًا وثيقًا' [Inseparably (the U.S.) Bound to the Middle East], *Shijie Zhishi* [الشؤون العالمية]، الرقم 1، 2014b.

⁵ حول ضغوطات الولايات المتحدة: مقابلات المؤلفين، أيلول (سبتمبر) 2014؛ حول التوقعات الإقليمية: لي ويجيان (Li Weijian)، 2014، ص. 33-34.

المنطقة. ويستلزم ذلك الاستقرار في الشرق الأوسط. ووضع الصين لا يخوّلها تقديم أكثر من جهود رمزية أو الإسهام بها مثل توفير عناصر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وفريق عمل بحري صغير لدوريات مكافحة القرصنة. وتدرك بكين أنه يتعيّن على دولة أخرى الاهتمام بالسلام والاستقرار الإقليميين وتعتبر الولايات المتحدة جهة فاعلة مقبولة.

وماذا يعني حضور الصين على نطاق واسع في الشرق الأوسط بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الدائمة في المنطقة؟ وهل يشكل نفوذ الصين المتزايد تهديدًا للشراكة الأمنية الأمريكية مع مجلس التعاون الخليجي ولوضع الجيش الأمريكي في الشرق الأوسط؟ حتى اليوم اقتصر النفوذ الصيني في المنطقة بشكل كبير على الاقتصاد. ولكن تنامي التجارة والاستثمار يرفع أيضًا من مكانة بكين الجغرافية السياسية وتزيد احتياجات الصين الهائلة من الطاقة من أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للاقتصاد الصيني - فسيصعب عليها الوقوف مكتوفة اليدين إذا هدد انعدام الأمن حصولها على هذه الموارد. وفي الوقت عينه تعتبر بلدان المنطقة أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادي والسياسي في الشرق الأوسط يشهد ركودًا أو تراجعًا وبرزت المخاوف في المنطقة بشأن قدرة واشنطن على البقاء حليفًا أو شريكًا آمنًا. وتحرك الشكوك المتزايدة في التزام واشنطن الأمني اهتمام هذه البلدان كالسعودية بتوسيع نطاق تعاونها الدفاعي مع الصين أكثر منه الحماس الشديد بشأن تدخل عسكري صيني أوسع في المنطقة. ويختلف الواقع جدًا - إذ لا تزال الولايات المتحدة ملتزمة أشد الالتزام تجاه الشرق الأوسط: ويتجلى ذلك في إجراءات إدارة أوباما وتصريحاتها ومستنداتها الأساسية ومن ضمنها استراتيجية الأمن القومي (*National Security Strategy*) الصادرة في عام 2015 ومراجعة الدفاع الرباعية (*Quadrennial Defense Review*) الصادرة في عام 2014. ومن المستبعد أن تحيد الإدارة التالية كثيرًا عن مستوى الالتزام هذا.

وفي حين لفت أحد المحللين الأميركيين إلى أن بعض المراقبين يفترضون أنه في النهاية ستحل الصين مكان الولايات المتحدة ضامنًا أساسيًا للأمن في المملكة⁶ تبدو هذه النتيجة مستبعدة على الأقل على المدى القريب والمتوسط. وثمة سببان لهذا التقييم: أولاً لا تعرب واشنطن عن أي نية للانسحاب من الخليج العربي؛ وثانيًا لا تبدي بكين إشارات إلى رغبتها في أن تحل محل الولايات المتحدة باعتبارها الجهة الفاعلة الأمنية الرئيسية في المنطقة. ولا تستطيع الصين تقديم المجموعة عينها من الأسلحة العالية التقنية ولا تمتلك قواتها المسلحة مستوى التوافقية أو الخبرة القتالية وغير القتالية الشاملة في مجال العمليات التي تتمتع بها القوات الأميركية. ولكن في حال خفضت واشنطن

⁶ ليبمان (Lippman)، 2013، ص. 256. إن التحليل في هذه الفقرة مأخوذ من ص. 256-258.

التزامها تجاه الشرق الأوسط أو الخليج العربي، وهذا أمر مستبعد، فقد تتوطد العلاقات بين الصين والسعودية.

ولا يشكل بالضرورة التعاون الأمني الواسع النطاق بين الصين والسعودية سبباً لقلق الولايات المتحدة. وبالفعل قد يكون هذا التعاون مفيداً ويساهم في إقامة بيئة إقليمية أكثر استقراراً. ولكن قد تثير على الأرجح عمليات بيع الأسلحة والصفقات السرية المخاوف والريبة لدى البلدان الأخرى في المنطقة وقد تقوّض بالتالي المصالح الأمريكية في الخليج العربي والشرق الأوسط بشكل عام. وقد يثير على الأرجح التعاون الأمني المحسّن بين الصين وإيران القلق إلا إذا تمتعت العلاقة بالشفافية وتمت في أعقاب الاتفاق النووي.

ولكن لا يخلو سجل بكين من الشوائب في ما يتعلق بدورها حليفاً دائماً أو موثقاً ولا يملك جيش التحرير الشعبي تاريخاً من الشراكات الفعالة مع جيوش أخرى لتحقيق أهداف طويلة الأمد. وفي حين تظهر بالتأكيد بعض الاستثناءات - ولا سيّما كوريا الشمالية وباكستان - شهدت حتى هذه الاستثناءات توترات واضطرابات. وبعبارة أخرى لا تملك الصين أي شيء شبيه بمجموعة الحلفاء العسكريين الدائمين والجيوش الشريكة الخاصة بالولايات المتحدة. فالجيش الأمريكي معتاد على المناورات المشتركة والعمل مع الجيوش الحليفة والصديقة خلافاً لجيش التحرير الشعبي. وبالإضافة إلى ذلك في حال اكتسبت الصين حلفاء وشركاء عسكريين لا يمكن معرفة الوقت الذي سيستغرقونه قبل أن يصبحوا فعالين في العمل معاً. وما زالت المناورات مع الجيوش الأخرى مفهوماً حديثاً نسبياً - فالمناورة العسكرية الأولى التي قام بها جيش التحرير الشعبي مع قوات مسلحة من بلد آخر كانت في عام 2003 مع قيرغيزستان. وعلى الرغم من أن الصين تجري الآن مناورات ثنائية ومتعددة الأطراف بانتظام فهي بغالبيتها صغيرة النطاق وغير معقدة.⁷ ويصعب تخيل تنظيم الصين لعملية ضخمة ومعقدة ومتعددة الأطراف لمواجهة قوات داعش في العراق والشام أو حتى بذل جهود تضاهي جهود عمليتي درع الصحراء (Operations Desert Shield) وعاصفة الصحراء (Desert Storm) اللتين تمكنت خلالهما الولايات المتحدة من تشكيل ائتلاف ضمّ بلدان مختلفة.

ما نوع المؤشرات التي تدلّ على ارتقاء نوعي في العلاقات الأمنية الصينية في الشرق الأوسط؟ وقد تشمل المؤشرات ما يلي:

⁷ من أجل لمحة عامة عن مشاركة الصين في تدريبات منظمة شنغهاي للتعاون انظر سكوبيل (Scobell) وراتنر (Ratner) وبكلي (Beckley)، 2014، ص. 37-40.

- إجراء مناورات ثنائية أو متعددة الأطراف مع بلدان محددة أو مجموعات أمنية
- توسيع نطاق صفقات بيع الأسلحة التقليدية أو الاستراتيجية مع دول محددة
- توسيع نطاق التبادلات العسكرية والدبلوماسية الدفاعية مع دول معينة
- اتفاقات رسمية لإنشاء قاعدات عسكرية - حاليًا لا تملك الصين أي اتفاق رسمي لإنشاء قاعدات عسكرية في الشرق الأوسط.

التوصيات

على مستوى استراتيجي كبير لا بدّ أن تعتمد واشنطن استراتيجية من شقين في ما يتعلق بـبكين والشرق الأوسط. أولاً يتعيّن على الولايات المتحدة تشجيع الصين وقوى أسيوية أخرى على المشاركة بشكل أكبر في الجهود الرامية إلى تحسين الاستقرار الإقليمي.⁸ وثانيًا ينبغي على واشنطن أن تسعى إلى طمأنة شركائها تجاه التزامها الأمني الدائم في المنطقة. وبالتزامن مع هاتين الخطوتين السياسيتين لا بدّ أن تطبق وزارة الدفاع الأمريكية (Pentagon) مفاهيم استراتيجية وعملية تجاه الصين من أجل هذه المنطقة المتقلبة والفائقة الأهمية على الصعيد الجغرافي الاستراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة. وبالتالي سيوفر البنتاغون خيارات للعمل مع الصين وبناء علاقات عالمية تعاونية أكثر إيجابية بين الصين ودول أخرى. ويعني ذلك انفتاحًا على أفكار جديدة وطرق عمل جديدة لحماية المصالح الأمريكية الأساسية في الشرق الأوسط بما في ذلك تحسين القدرة [الأمريكية] على التعاون في مجالات عملية ملموسة مع جيش التحرير الشعبي الصيني.⁹

⁸ تنص استراتيجية الأمن القومي (National Security Strategy) لعام 2015 على ما يلي: 'نسعى [الولايات المتحدة] إلى التعاون لمواجهة التحديات الإقليمية والعالمية المشتركة' (We [the United States] seek cooperation on shared regional and global challenges). (أوباما (Obama)، 2015، ص. 24).

⁹ وزارة الدفاع الأمريكية، مراجعة الدفاع الرباعية (Quadrennial Defense Review)، واشنطن العاصمة، 2014، ص. 17.

تشجيع الصين

لا بدّ أن ترحب الولايات المتحدة بتوسيع نطاق بعض الالتزامات الأمنية الصينية في الشرق الأوسط. ولكن الصين مترددة في الالتزام بالرغم من أهمية المنطقة الهائلة بالنسبة لاقتصادها وقوتها المتنامية. ومع ذلك تبحث الولايات المتحدة عن شركاء مؤهلين وجديرين بالثقة لمواجهة التحديات الطويلة الأمد في إدارة الأمن في الشرق الأوسط (وفي مناطق أخرى).¹⁰ وقد يخلف تحسّن أدوار الصين والقوى الآسيوية الأخرى فوائد تصبّ في مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها. فضلا عن ذلك يمرّ الشرق الأوسط بحالة اضطراب وتشهد دول متعددة نزاعًا داخليًا على السلطة [كما ورد] وبين بعضها في المنطقة.¹¹ ولا تملك الصين وحدها مصالح متزايدة في مجال الطاقة والاقتصاد في الشرق الأوسط وإنما دول آسيوية أخرى كالهند واليابان وكوريا الجنوبية وتستطيع كل منها تقديم إسهامات أمنية لتعزيز الاستقرار الإقليمي خصوصًا إذا تمكنت من التعاون مع بعضها بعضًا.¹² وفي حين ينتاب بعض هذه الدول الآسيوية شعورًا متبادلًا بالريبة وعدم الثقة وتشهد نزاعات إقليمية معلقة في مناطقها ثمة احتمالات للتعاون الفعلي من أجل تعزيز المصالح المشتركة في مواقع كالشرق الأوسط.

ولا يشكل بالضرورة التعاون الأمني الواسع النطاق بين الصين والسعودية ودول أخرى من مجلس التعاون الخليجي مصدر قلق للولايات المتحدة. فقد يكون هذا التعاون مفيدًا ويساهم في بيئة إقليمية أكثر استقرارًا. وي طرح تعاون الصين الأمني مع إيران مشاكل أكثر ولكن ما من إشارات تدل على تطلع بكين إلى إقامة تحالف مع طهران بالرغم من المناورات البحرية الصينية الإيرانية التي أجريت في الخليج العربي في أيلول (سبتمبر) 2014.¹³ وبالفعل قد تطمئن العلاقات الأمنية المستمرة الشفافة بين بكين وطهران والمتزامنة مع تطبيق الاتفاق النووي إيران بأنها على المسار الصحيح وأن شريكها القديم لم يتخل عنها.

وتمرّ المنطقة بتغييرات عاصفة ولم تتضح بعد أطر البيئة الأمنية المستقبلية. وأصبحت بكين ربما العاصمة الأهم خارج المنطقة إلى جانب واشنطن. وفي ظل هذه الظروف لا بدّ أن تكون الولايات المتحدة منفتحة على

¹⁰ أوباما (Obama)، 2015، ص. 3.

¹¹ أوباما (Obama)، 2015، ص. 5.

¹² حول تزايد المشاركة الاقتصادية لهذه الدول الآسيوية في الشرق الأوسط انظر كيمب (Kemp)، 2010؛ ودايفيدسون (Davidson)، 2010.

¹³ أنكيت باندا (Ankit Panda)، "التدريب البحري الصيني الإيراني" (China and Iran's Naval Exercise)، صحيفة *The Diplomat*، 23 أيلول (سبتمبر)، 2014.

التعاون مع الصين في الشرق الأوسط والخليج العربي حيث تلتقي المصالح وأن تكون مستعدة للتصدي للصين إذا اقتضت الحاجة عندما تتعارض المصالح. ولن تحاول على الأرجح الصين السيطرة على المنطقة حتى لو تصدّت التوترات بينها وبين الولايات المتحدة بشأن الشرق الأوسط لأن استراتيجية التنين الحذر ما زالت قائمة. بل على العكس قد يوقر عدم الاستقرار في الشرق الأوسط حيّزًا للمزيد من الالتزامات الأمريكية الصينية وقد يساعد التعاون بين الصين والدول الآسيوية المجاورة في النهاية على التخفيف من التوتر المتزايد في شرق آسيا.

طمأنة الشركاء

في حين تشجّع الولايات المتحدة الصين على لعب دور أكثر فعالية في المنطقة ينبغي عليها أن تحافظ على دورها الرئيسي في أمن الخليج العربي. ومن غير المحتمل بتاتاً أن تقع مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والصين في الشرق الأوسط. وبالفعل لا تملك الصين ما يكفي من القوات في المنطقة للقيام بهذا المسعى ناهيك عن الإرادة السياسية أو الرغبة في تحدي الولايات المتحدة مباشرة في الشرق الأوسط أو الخليج العربي. وتأتي أبرز التهديدات التي تواجهها المنطقة من قوات داعش الهجينة ومجموعات إرهابية أخرى وحزم إيران¹⁴ وما زالت الولايات المتحدة تركز استراتيجياً في المنطقة على تعزيز قدرات شركائها وردع إيران واحتوائها. وفي هذا السياق يلعب الجيش الأمريكي أدواراً رئيسية في تنمية العلاقات مع قوات عربية شريكة على الأرض والحفاظ على قواعده في الكويت. ولا ينحصر هذا الدور أيضاً على قوات الجيش؛ فتشكّل طمأنة الشركاء في وجه التهديدات الحقيقية القريبة مهمة جوهرية مشتركة بين القيادات كافة التابعة للقيادة المركزية الأمريكية.

وينبغي أن تتابع واشنطن المبادرات الحديثة التي أطلقها وزير الدفاع آنذاك تشاك هيغل (Chuck Hagel). وفي أيار (مايو) 2014 زار هيغل جدّة السعودية لحضور جلسة مجلس التعاون الخليجي لوزراء الدفاع مع نظيرهم الأمريكي. وأعقب زيارة هيغل رحلتين إلى السعودية قام بهما نائب وزير الخارجية آنذاك وليم برنز (William Burns) في شباط (فبراير) وأوباما في آذار (مارس). وأفيد أن كل من هؤلاء المسؤولين الأميركيين الرفيعي المستوى قد شدّد على قوة التزام الولايات المتحدة المتواصل بالأمن في الخليج العربي والذي يتجسّد بطرق متعددة مثل وجود 35 ألف جندي تقريباً في أكثر من عشر قواعد في

¹⁴ يركز التحليل في هذه الفقرة على مراجعة الدفاع الرباعية (Quadrennial Defense Review) (وزارة الدفاع الأمريكية، 2014، ص. 33)، استراتيجية الأمن القومي (National Security Strategy) (أوباما، 2015، ص. 26)، وعمل أجراه مايكل جونسون (Michael Johnson) من مؤسسة RAND لصالح الجيش الأمريكي.

أنحاء المنطقة وبيع أسلحة عالية التقنية بما في ذلك منظومات دفاع صاروخية لأعضاء مجلس التعاون الخليجي الستة.¹⁵ ولا بد من الإشارة إلى أن إسهام الجيش في هذه الجهود الحالية مهم ويجب أن يستمر.

وعلى المستوى العملي تسعى إدارة أوباما إلى إقناع البحرين والكويت وعمان وقطر والإمارات العربية المتحدة والسعودية بتطوير درع صاروخي إقليمي دفاعي. ووفقاً لهيغل ترغب الولايات المتحدة في تحسين التوافقية ... وتطوير القوة العالية التقنية المتعددة الأطراف في مجلس التعاون الخليجي.¹⁶ ويلعب الجيش الأميركي دوراً في تسهيل إدخال قذائف باك-3 (PAC-3) إلى السعودية بموجب أحكام عقد بقيمة 1.75 مليار دولار دخل حيز التنفيذ في تشرين الأول (أكتوبر) 2014.¹⁷

وقد تأتي مشاركة الصين الأوسع نطاقاً في الشرق الأوسط في ضوء التوترات بين الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين. ولكن من المتوقع أن تبقى الولايات المتحدة ضامنة الأمن المختارة من قبل السعودية ودول الخليج الأصغر حجماً. ولن تتضرر بالضرورة المصالح الأمريكية من جراء تزايد علاقات الصين الاقتصادية والسياسية وحتى الأمنية مع هذه البلدان. وعلى نقيض ذلك قد يؤدي التعاون الأكبر بين الولايات المتحدة والصين والقوى الآسيوية الأخرى بشأن الأمن في الشرق الأوسط إلى تخفيف التوتر في مناطق أخرى مثل شرق آسيا. وحالياً لا يبدو أن هناك طلب على المزيد من القوات الأمريكية للتصدي للالتزامات الصينية المتزايدة في المنطقة. ولا تتطلع الصين إلى القيام بهذه الالتزامات على الرغم من أن الولايات المتحدة تريد مستوى أكبر من المساهمات الصينية للمساعدة على زيادة استقرار المنطقة. وفي حال أثر عدم الاستقرار في إنتاج الشرق الأوسط للطاقة سيتعين على الصين اتخاذ قرارات صعبة بشأن زيادة تدخلها الأمني. وسيتوقف ذلك على الأرجح على الإجراءات الأمريكية وسترضخ الصين للتدخل الأمريكي كما فعلت في الماضي إذا قررت الولايات المتحدة التدخل. وقد تؤدي الجهود التعاونية قبل حدث كهذا إلى نتائج أفضل لا تزيد التوتر بين الولايات المتحدة والصين.

¹⁵ بول ريكر (Paul Richter)، "تهدف الولايات المتحدة إلى تعزيز العلاقات مع دول الخليج العربي" (U.S. Aims to Bolster Ties with Persian Gulf States)، صحيفة *Los Angeles Times*، 20 شباط (فبراير)، 2014.

¹⁶ رايتشل أوزوالد (Rachel Oswald)، "هيغل يحث دول الخليج العربي على التعاون في مجال الدفاع المضاد للقذائف" (Hagel Urges Gulf States to Collaborate on Missile Defense)، أخبار *Global Security Newswire*، 15 أيار (مايو)، 2014.

¹⁷ جيريمي بيني (Jeremy Binnie)، "الولايات المتحدة توافق على بيع قذائف باك-3 للسعودية" (US Approves Saudi PAC-3 Sale)، مجلة *Jane's Defence Weekly*، 2 تشرين الأول (أكتوبر)، 2014.

الحزب الشيوعي الصيني	CCP
مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا	CICA
مؤسسة البترول الوطنية الصينية	CNPC
مجلس التعاون الخليجي	GCC
إجمالي الناتج المحلي	GDP
قذائف باليستية متوسطة المدى	IRBM
الدولة الإسلامية في العراق والشام	ISIL
منظمة حلف شمالي الأطلسي	NATO
مجموعة الخمسة زائد واحد	P5+1
جيش التحرير الشعبي	PLA
جمهورية الصين الشعبية	PRC
جمهورية الصين	ROC
الشركة السعودية للصناعات الأساسية	SABIC
منظمة شنغهاي للتعاون	SCO
معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام	SIPRI

قيمة مؤشّر الاتجاه
منظمة التجارة العالمية

TIV
WTO

“About SABIC in China,” SABIC, January 20, 2012. As of October 14, 2015:
http://sabic.51job.com/asia_china.php

“Afzayesh e Amar e Masraf e Mavad e Mokhader e Sanaty Mian e Javanan va Zanan/Hal e Ma’zal Eshteghal Mohemtarin Rahkar e Mobareze ba E’tiad” [“Statistical Rise in Drug Use Among Youth and Women/Solving Employment Problems the Most Important Approach in Combating Addiction”], Mehr News, undated. As of September 22, 2014:
<http://www.mehrnews.com/detail/News/2353228>

“Aghaz e Ejlase Saran e CICA Dar Shanghai e Chin Ba Hozur e Doktor Rouhani” [“Rouhani Present at Start of Leaders’ Meetings at CICA in Shanghai, China”], President.ir, May 21, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.president.ir/fa/77660>

“Ahiai e Rah e Abrisham Hadaf e Bargozari e Namayeshgah Moshtarak e Iran Va Chin Ast” [“The Revival of the Silk Road Is the Goal of Holding a Joint Iranian and Chinese Exhibition”], Tasnim News Agency, August 12, 2014.

Akbarzadeh, Shahram, “Iran and the Shanghai Cooperation Organization: Ideology and Realpolitik in Iranian Foreign Policy,” *Australian Journal of International Affairs*, Vol. 69, No. 1, 2015, pp. 88–103.

Albright, David, and Andrea Stricker, “Iran’s Nuclear Program,” in United States Institute of Peace, *The Iran Primer*, Washington, D.C., updated September 2015. As of October 14, 2015:
<http://iranprimer.usip.org/resource/irans-nuclear-program>

Alterman, Jon B., “China’s Soft Power in the Middle East,” in Carolina G. McGiffert, ed., *Chinese Soft Power and Its Implications for the United States: Competition and Cooperation in the Developing World*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2009.

———, “The Vital Triangle,” in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., *China and the Persian Gulf: Implications for the United States*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, pp. 27-37

Alterman, Jon B., and John W. Garver, *The Vital Triangle: China, the United States, and the Middle East*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2008.

“Bi Keyfiat Budan e Kola haye Chini Tabligh e Gharb Ast” [“The Poor Quality of Chinese Goods is Western Propaganda”], Digarban.com, March 11, 2012. As of October 31, 2014:
<http://www.digarban.com/node/5413>

Binnie, Jeremy, “US Approves Saudi PAC-3 Sale,” *Jane’s Defence Weekly*, October 2, 2014.

Calabrese, John, “From Flyswatters to Silkworms: The Evolution of China’s Role in West Asia,” *Asian Survey*, Vol. 30, No. 9, September 1990, pp. 862–876.

———, “Saudi Arabia and China Extend Ties Beyond Oil,” *China Brief*, Vol. 5, No. 20, October 2005.

“Chang Wanquan Meets with Crown Prince of Saudi Arabia,” *China Military Online*, March 17, 2014.

Chen, Xiangming, and Ivan Su, “A Different Global Power? Understanding China’s Role in the Developing World,” *The European Financial Review*, June 2014.

“China and Saudi Arabia,” website of the PRC Embassy in Jeddah, August 26, 2004.

“China Exports PLZ45 155mm Guns to Saudi Arabia,” *Kanwa Asian Defense Review*, August 2008.

“China Floods Iran with Cheap Consumer Goods in Exchange for Oil,” *Guardian*, February 20, 2013. As of October 31, 2014:
<http://www.theguardian.com/world/iran-blog/2013/feb/20/china-floods-iran-cheap-consumer-goods>

“China Issues 6-Point Statement on Syria,” CCTV.com, March 4, 2012. As of October 7, 2014:
<http://english.cntv.cn/program/newsupdate/20120304/107425.shtml>

“China Opens Missile Plant in Iran,” *UPI*, April 23, 2010. As of October 31, 2014:
http://www.upi.com/Business_News/Security-Industry/2010/04/23/China-opens-missile-plant-in-Iran/UPI-82791272037022

“China ‘Resolutely Opposes’ U.S. Sanctions on Missile Parts Supplier,” Reuters, April 30, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.reuters.com/article/2014/04/30/us-china-usa-iran-idUSBREA3T07720140430>

“China to Finance 7 Iranian Methanol Projects,” Fars News Agency, June 14, 2014. As of October 31, 2014:
<http://english.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13930324000818>

“Chinese Militants Get Islamic State ‘Terrorist Training’: Media,” Reuters, September 22, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.reuters.com/article/2014/09/22/us-china-xinjiang-idUSKCN0HH10J20140922>

“Chinese President Arrives in Riyadh at Start of ‘Trip of Friendship, Cooperation,’” *Xinhua*, February 10, 2009.

Chu Shulong, “Bei Fei Zhong Dong jushi yu Zhongguo” [“China and the Changing Situation in the Middle East and North Africa”], *Xiandai Guoji Guanxi* [*Contemporary International Relations*], No. 3, 2011.

Chu Shulong and Jin Wei, *Zhongguo waijiao zhanlue he zhengce* [*China’s Foreign Affairs Strategy and Policy*], Beijing: Shishi Chubanshe, 2008.

Chulov, Martin, “Barack Obama Arrives in Saudi Arabia for Brief Visit with Upset Arab Ally,” *Guardian*, March 28, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.theguardian.com/world/2014/mar/28/barack-obama-saudi-arabia-arab-ally>

Cooper, Helene, “Saudi Arabia Says King Won’t Attend Meetings in U.S.,” *New York Times*, May 10, 2015.

Crane, Brent, “A Tale of Two Chinese Muslim Minorities,” *The Diplomat*, August 22, 2014. As of September 26, 2014:
<http://thediplomat.com/2014/08/a-tale-of-two-chinese-muslim-minorities/>

Davidson, Christopher, *The Persian Gulf and Pacific Asia: From Indifference to Interdependence*, New York: Columbia University Press, 2010.

Demick, Barbara, “Xinjiang Attacks Attributed to China’s Uighurs Grow in Sophistication,” *Los Angeles Times*, May 22, 2014. As of May 24, 2014:
<http://www.latimes.com/world/asia/la-fg-car-bombs-china-uighur-20140522-story.html>

Dickey, Lauren, “China Takes Steps Toward Realizing Silk Road Ambitions,” *China Brief*, Vol. 14, No. 11, June 4, 2014.

Dickey, Lauren, and Helia Ighani, “Iran Looks East, China Pivots West,” *The Diplomat*, August 25, 2014.

Dorraj, Manochehr, and James English, “China’s Strategy for Energy Acquisition in the Middle East: Potential for Conflict and Cooperation with the United States,” *Asian Politics & Policy*, Vol. 4, No. 2, April 2012, pp. 173–191.

———, “The Dragon Nests: China’s Energy Engagement of the Middle East,” *China Report*, Vol. 49, No. 1, February 2013, pp. 43–67.

Downs, Erica, “China-Gulf Energy Relations,” in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., *China and the Persian Gulf: Implications for the United States*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, pp. 62–78.

———, “Cooperating with China on Iran,” The German Marshall Fund of the United States, January 2012.

Duchatel, Mathieu, Oliver Brauner, and Zhou Hang, *Protecting China's Overseas Interests: The Slow Shift Away from Non-Interference*, SIPRI Policy Paper No. 41, Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute, June 2014.

“Enteghad az Dowlat beh Dalile ‘Vagozaariye Bazaare Iran beh Chiin” [“Criticism of Administration for ‘Handing Iranian Market Over to China’”], *Deutsche Welle*, June 6, 2012.

Erdbrink, Thomas, and Chris Buckley, “China and Iran to Conduct Joint Naval Exercises in the Persian Gulf,” *New York Times*, September 21, 2014. As of October 31, 2014:

<http://www.nytimes.com/2014/09/22/world/middleeast/china-and-iran-to-conduct-joint-naval-exercises-in-the-persian-gulf.html>

Erickson, Andrew S., and Austin M. Strange, *No Substitute for Experience: Chinese Antipiracy Operations in the Gulf of Aden*, China Maritime Study No. 10, Newport, R.I.: U.S. Naval War College, November 2013.

“Fehreste 170 Kalaaye Varedaatiye Bi-Keyfiyat” [“List of 170 Poor Quality Imported Goods”], *Tabnak*, August 24, 2010. As of October 31, 2014: <http://www.tabnak.ir/fa/news/116070>

Gao Zugui, “Dabianju shenhua beijingxia Zhongguo yu Zhong Dong guanxi de fazhan” [“Development of China's Relations with the Middle East in the Context of Profound Changes”], *Heping yu Fazhan [Peace and Development]*, No. 1, 2014, pp. 39-47.

Garver, John, “China-Iran Relations: Cautious Friendship with America's Nemesis,” *China Report*, Vol. 49, No. 1, February 2013, pp. 69–88.

Garver, John W., and Fei-ling Wang, “China's Anti-Encirclement Struggle,” *Asian Security*, Vol. 6, No. 3, September–December 2010, pp. 238–261.

Gill, Bates, and Chin-hao Huang, “China's Expanding Presence in UN Peacekeeping Operations and Implications for the United States,” in Roy Kamphausen, David Lai, and Andrew Scobell, eds., *Beyond the Strait: PLA Missions Other Than Taiwan*, Carlisle Barracks, Pa.: U.S. Army War College Strategic Studies Institute, 2009, pp. 99–126.

Harold, Scott Warren, and Alireza Nader, *China and Iran: Economic, Political, and Military Relations*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-351-CMEPP, 2012. As of September 4, 2014:

http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP351.html

Holz, Heidi, and Kenneth Allen, "Military Exchanges with Chinese Characteristics: The People's Liberation Army Experience with Military Relations," in Roy Kamphausen, David Lai, and Andrew Scobell, eds., *The PLA at Home and Abroad: Assessing the Operational Capabilities of China's Military*, Carlisle Barracks, Pa.: U.S. Army War College Strategic Studies Institute, 2010, pp. 430–480.

House, Karen Elliott, *On Saudi Arabia: Its People, Past, Religion, Fault Lines—and Future*, New York: Knopf, 2012.

"Hozur e Rouhani Dar Neshast e CICA/Didar Ba Saran e Rusiye Va Chin Dar Shanghai" ["Rouhani Present at CICA Meeting/Meeting with Russian and Chinese Leaders in Shanghai"], *Aftab News*, April 29, 2014. As of September 4, 2014:

<http://aftabnews.ir/fa/news/241771>

Information Office of the State Council, *The Diversified Employment of China's Armed Forces*, Beijing, April 2013.

International Atomic Energy Agency, *Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran*, Vienna, November 10, 2003.

International Crisis Group, *China's Growing Role in UN Peacekeeping*, Asia Report No. 166, Brussels, April 17, 2009. As of October 31, 2014:

http://www.crisisgroup.org/-/media/Files/asia/north-east-asia/166_chinas_growing_role_in_un_peacekeeping.pdf

"Iran, China to Sign \$2b Deal on Dams," *Press TV*, May 10, 2007. As of October 31, 2014:

<http://edition.presstv.ir/detail/9403.html>

"Iran > Procurement," in *Jane's Sentinel Security Assessment—The Gulf States*, IHS Jane's, September 10, 2014. As of September 10, 2014:

[https://janes.ihs.com/CustomPages/Janes/](https://janes.ihs.com/CustomPages/Janes/DisplayPage.aspx?DocType=Reference&ItemId=+++1303499&Pubabbrev=GULF)

[DisplayPage.aspx?DocType=Reference&ItemId=+++1303499&Pubabbrev=GULF](https://janes.ihs.com/CustomPages/Janes/DisplayPage.aspx?DocType=Reference&ItemId=+++1303499&Pubabbrev=GULF)

"Iran Condemns Violence in Xinjiang, China," Islamic Republic News Agency, July 30, 2014. As of October 31, 2014:

[http://www.irna.ir/en/News/2732753/Politic/](http://www.irna.ir/en/News/2732753/Politic/Iran_condemns_violence_in_Xinjiang,_China)

[Iran_condemns_violence_in_Xinjiang,_China](http://www.irna.ir/en/News/2732753/Politic/Iran_condemns_violence_in_Xinjiang,_China)

"Iran Views China Ties as Strategic: Official," *PressTV*, April 8, 2014. As of October 31, 2014:

<http://www.presstv.com/detail/2014/04/08/357664/>

[iran-hails-strategic-ties-with-china/](http://www.presstv.com/detail/2014/04/08/357664/)

Jacobs, Andrew, "Tiananmen Square Anniversary Prompts Campaign of Silence," *New York Times*, May 28, 2014. As of October 31, 2014:

<http://www.nytimes.com/2014/05/28/world/asia/>

[tiananmen-square-anniversary-prompts-campaign-of-silence.html](http://www.nytimes.com/2014/05/28/world/asia/)

Kahl, Colin H., Melissa G. Dalton, and Matthew Irvine, *Atomic Kingdom: If Iran Builds the Bomb, Will Saudi Arabia Be Next?* Washington, D.C.: Center for a New American Security, February 2013.

Kemp, Geoffrey, *The East Moves West: India, China, and Asia's Growing Presence in the Middle East*, Washington, D.C.: Brookings Institution, 2010.

Lakshmanan, Indira A.R., and Pratish Narayanan, "India and China Skirt Iran Sanctions with 'Junk for Oil,'" Bloomberg, March 30, 2012. As of September 4, 2014:

<http://www.bloomberg.com/news/2012-03-29/india-and-china-skirt-iran-sanctions-with-junk-for-oil-.html>

"Larinjani Dar Daneshgah e Motale'at e Khareji e Pekan Sokhanrani MiKonad" ["Larinjani Speaks at the Beijing Foreign Studies University"], Iranian Students' News Agency, October 29, 2013.

Levine, Steven I., "China in Asia: The PRC as a Regional Power," in Harry Harding, ed., *China's Foreign Relations in the 1980s*, New Haven, Conn.: Yale University Press, 1984, pp. 107–145.

Lewis, Jeffrey, "Saudi Arabia's Strategic Dyad," *Arms Control Wonk*, July 15, 2013. As of October 31, 2014:

<http://lewis.armscontrolwonk.com/archive/6688/saudi-arabias-strategic-dyad>

———, "Why Did Saudi Arabia Buy Chinese Missiles?" *Foreign Policy*, January 30, 2014.

Lewis, John W., Hua Di, and Xue Litai, "Beijing's Defense Establishment: Solving the Arms-Export Enigma," *International Security*, Vol. 15, No. 4, Spring 1991, pp. 87–109.

Li, David Daokui, Ming Feng, Jinjian Shi, Zhen He, and Wen Liu, "Silk Road Economic Belt: Prospects and Policy Recommendations," working paper, Beijing: Center for China in the World Economy, Tsinghua University, May 20, 2014. As of October 31, 2014:

<http://intl.ce.cn/specials/zxxx/201405/26/P020140526515434111874.pdf>

Li Weijian, "Zhong Dong zai Zhongguo zhanlue zhong de zhongyaoxing ji shuangbian guanxi" ["Bilateral Relations Between China and the Middle East and the Importance of the Middle East in China's Strategy"], *XiYa Feizhou [West Asia and Africa]*, No. 6, 2004.

———, "Dangqian Zhong Dong anquan jushi ji dui Zhongguo Zhong Dong waijiao yingxiang" ["Current Security Situation in the Middle East and Implications for China's Middle East Diplomacy"], *Guoji guancha [International Observer]*, No. 3, 2014.

Liao, Janet Xuanli, "China's Energy Diplomacy and Its 'Peaceful Rise' Ambition: The Cases of Sudan and Iran," *Asian Journal of Peacebuilding*, Vol. 1, No. 2, 2013, pp. 197–225.

Lippman, Thomas W., *Saudi Arabia on the Edge: The Uncertain Future*, Washington, D.C.: Potomac Books, 2013.

Liu Zhongmin, “Shi shui Zhong Dong: Bianjuxiade Zhongguo waijiao” [“Testing the Waters in the Middle East: China’s Foreign Relations Under Turbulent Change”], *Shijie Zhishi* [World Affairs], No. 5, 2013.

Ma, Wayne, “China Imports Record Amount of Iranian Crude,” *Wall Street Journal*, July 21 2014. As of October 31, 2014:
<http://online.wsj.com/articles/china-imports-record-amount-of-iranian-crude-1405946504>

MacLean, William, “Iran Seeks Banned Nuclear Items, Uses China Trader for Missile Parts: U.S.,” Reuters, March 17, 2014. As of September 4, 2014:
<http://www.reuters.com/article/2014/03/17/us-iran-nuclear-supplies-idUSBREA2G1EF20140317>

Medeiros, Evan S., *Reluctant Restraint: The Evolution of China’s Nonproliferation Policies and Practices, 1980–2004*, Stanford, Calif.: Stanford University Press, 2007.

———, *China’s International Behavior: Activism, Opportunism, and Diversification*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-850-AF, 2009. As of October 14, 2015:
<http://www.rand.org/pubs/monographs/MG850.html>

Meick, Ethan, *China’s Reported Ballistic Missile Sale to Saudi Arabia: Background and Potential Implications*, Washington, D.C.: U.S.-China Economic and Security Review Commission, June 16, 2014.

Mouawad, Jad, “China’s Growth Shifts the Geopolitics of Oil,” *New York Times*, March 19, 2010. As of October 31, 2014:
<http://www.nytimes.com/2010/03/20/business/energy-environment/20saudi.html>

Nathan, Andrew J., and Andrew Scobell, *China’s Search for Security*, New York: Columbia University Press, 2012.

Naughton, Barry J., “The Western Development Program,” in Barry J. Naughton and Dali Yang, eds., *Holding China Together: Diversity and National Integration in the Post-Deng Era*, New York: Cambridge University Press, 2004, pp. 253–295.

Niu Xinchun, “China’s Interests in and Influence over the Middle East,” trans. Haibing Xing, *Contemporary International Relations*, Vol. 24, No. 1, January/February 2014a, pp. 37–58.

———, “‘Nengyuan duili’ wei shixian ding Zhong Dong libukai” [“‘Energy Independence’ Not to Be Achieved (the U.S.) Inseparably Bound to the Middle East”], *Shijie Zhishi* [World Affairs], No. 1, 2014b.

Obama, Barack, *National Security Strategy*, Washington, D.C.: White House, February 2015.

Oswald, Rachel, "Hagel Urges Gulf States to Collaborate on Missile Defense," *Global Security Newswire*, May 15, 2014.

"The Other Religion: Why So Many Young Iranians Are Hooked on Hard Drugs," *The Economist*, August 17, 2013. As of September 4, 2014: <http://www.economist.com/news/middle-east-and-africa/21583717-why-so-many-young-iranians-are-hooked-hard-drugs-other-religion>

Panda, Ankit, "China and Iran's Historic Naval Exercise," *The Diplomat*, September 23, 2014. As of November 6, 2015: <http://thediplomat.com/2014/09/china-and-irans-historic-naval-exercise/>

"President Prior to His Departure to China: Iran's Economic Ties with East/China Is Important to Iran," *President.ir*, May 20, 2014. As of September 4, 2014: <http://president.ir/en/77630>

Qian Xuewen, "Zhong Dong jubian dui Zhongguo haiwai liyi de yingxiang" ["Impact of Middle East Turmoil on China's Overseas Interests"], *Alabo Shijie Yanjiu [Arab World Studies]* No. 6, November 2012, pp. 50–51.

Richter, Paul, "U.S. Aims to Bolster Ties with Persian Gulf States," *Los Angeles Times*, February 20, 2014. As of October 31, 2014: <http://articles.latimes.com/2014/feb/20/world/la-fg-wn-us-gulf-states-20140220>

Richter, Paul, and Alex Rodriguez, "Chinese Bank Pulls Out of Pakistan-Iran Pipeline Project," *Los Angeles Times*, March 14, 2012. As of October 31, 2014: <http://articles.latimes.com/2012/mar/14/world/la-fg-pakistan-china-pipeline-20120315>

Said, Summer, "Saudi Arabia, China Sign Nuclear Cooperation Pact," *Wall Street Journal*, January 16, 2012. As of October 31, 2014: <http://online.wsj.com/articles/SB10001424052970204468004577164742025285500>

"Saudi Arabia Admits to Purchase of Chinese DF-21 Missile," *Want China Times*, September 22, 2014. As of October 31, 2014: <http://www.wantchinatimes.com/news-subclass-cnt.aspx?id=20140922000059&cid=1101>

"Saudi Arabia and the United States: Awkward Relations," *The Economist*, March 29, 2014.

"Saudi Arabia Signs Deal for China's Pterodactyl Drone," *Want China Times*, May 7, 2014. As of October 31, 2014: <http://www.wantchinatimes.com/news-subclass-cnt.aspx?id=20140506000088&cid=1101>

Saul, Jonathan, "Chinese Firms Drop Iran as Latest U.S. Sanctions Bite," *Reuters*, July 1, 2013.

Schenker, David, "China's Middle East Footprint," *Los Angeles Times*, April 27, 2013.

Scobell, Andrew, "China Ponders Post-2014 Afghanistan: Neither 'All in' nor Bystander," *Asian Survey*, Vol. 55, No. 2, March–April 2015, pp. 325–345.

Scobell, Andrew, and Scott W. Harold, "An 'Assertive' China? Insights from Interviews," *Asian Security*, Vol. 9, No. 2, 2013, pp. 111–131.

Scobell, Andrew, Ely Ratner, and Michael Beckley, *China's Strategy Toward South and Central Asia: An Empty Fortress*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-525-AF, 2014. As of October 14, 2015:
http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR525.html

"SCO Summit Is Held in Tashkent Hu Jintao Attends and Delivers an Important Speech to the Summit," Embassy of the People's Republic of China in the United States of America, June 11, 2010. As of September 4, 2014:
<http://www.china-embassy.org/eng/zgyw/t708530.htm>

Seznec, Jean-Francois, "China and the Gulf in 2010: A Political Economic Survey," in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., *China and the Persian Gulf: Implications for the United States*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, pp. 54–61.

Shambaugh, David, *China Goes Global: The Partial Power*, Oxford, UK: Oxford University Press, 2013.

Sheives, Kevin, "China Turns West: Beijing's Contemporary Strategy Towards Central Asia," *Pacific Affairs*, Vol. 79, No. 2, Summer 2006, pp. 205–224.

Shichor, Yitzhak, *The Middle East in China's Foreign Policy, 1949–1977*, New York: Cambridge University Press, 1979.

———, "Fundamentally Unacceptable yet Occasionally Unavoidable: China's Options on External Interference in the Middle East," *China Report*, Vol. 49, No. 1, 2013, pp. 25–41.

Shirk, Susan, *China: Fragile Superpower*, Oxford, UK: Oxford University Press, 2007.

Simpfendorfer, Ben, *The New Silk Road: How a Rising Arab World Is Turning Away from the West and Rediscovering China*, Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan, 2009.

"SIPRI Arms Transfers Database—Methodology," web page, Stockholm International Peace Research Institute, undated. As of November 20, 2015:
http://www.sipri.org/databases/armstransfers/background/background_default

Solmirano, Carina, and Pieter D. Wezeman, "Military Spending and Arms Procurement in the Gulf States," SIPRI Fact Sheet, Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute, October 2010.

Subler, Jason, "China's ZTE Says It Basically Dropped Iran Business," Reuters, April 18, 2013. As of September 4, 2014:
<http://www.reuters.com/article/2013/04/18/us-zte-iran-idUSBRE93H0A820130418>

Al-Sudairi, Mohammend Turki, *China in the Eyes of the Saudi Media*, GRC Gulf Papers, Jeddah, Saudi Arabia: Gulf Research Center, February 2013.

Sun, Yun, "Iran and Asia 1: China Is the Quiet Giant," in *The Iran Primer*, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, January 29, 2014. As of October 31, 2014:
<http://iranprimer.usip.org/blog/2014/jan/29/iran-and-asia-1-china-quiet-giant>

"Takid e Roosai Jomhure Iran Va Chin Bar Tose'e e Hame Janbe e Monasebat Mian e Do Keshvar" ["Leaders of Iranian and Chinese Republics Emphasize Development of Bilateral Relations"], President.ir, May 22, 2014. As of September 4, 2014:
<http://www.president.ir/fa/77824>

"Takid e Vazirae e Defa' e Iran va Chin bar Gostaresh e Hamkari haye Defa'ee Tehran va Pekan" ["Tehran and Beijing—Iranian and Chinese Defense Secretaries Emphasize Increase in Defense Cooperation"], Fars News Agency, May 5, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13930215000326>

Tanner, Murray Scot, *China Confronts Afghan Drugs: Law Enforcement Views of "The Golden Crescent"*, Arlington, Va.: CNA China Studies, March 2011.

"Tashkil e Goruh haye Amaliati e Moshtarak e Iran va Chin Baray e Mobareze Ba Mavad e Mokhader" ["Formation of Joint Iranian-Chinese Working Groups to Combat Drugs"], *Tasnim News*, July 5, 2013. As of September 4, 2014:
<http://www.tasnimnews.com/Home/Single/91768>

Tata, Samir, "Recalibrating American Grand Strategy: Softening U.S. Policies Toward Iran in Order to Contain China," *Parameters*, Vol. 42, No. 4, 2013, pp. 47–58.

———, "US, Iran and China: An Emerging Strategic Triangle," The International Relations and Security Network, January 30, 2014. As of October 31, 2014:
<http://www.isn.ethz.ch/Digital-Library/Articles/Detail/?lng=en&id=176024>

Tiezzi, Shannon, "Saudi Arabia, China's Good Friend," *The Diplomat*, March 14, 2014a. As of October 31, 2014:
<http://thediplomat.com/2014/03/saudi-arabia-chinas-good-friend/>

———, "China's 'New Silk Road' Vision Revealed," *The Diplomat*, May 9, 2014b. As of September 4, 2014:
<http://thediplomat.com/2014/05/chinas-new-silk-road-vision-revealed/>

———, “Chinese Nationals Evacuate Yemen on PLA Navy Frigate,” *The Diplomat*, March 30, 2015. As of November 6, 2015:

<http://thediplomat.com/2015/03/chinese-nationals-evacuate-yemen-on-pla-navy-frigate/>

“Tose’e Ravabet Ba Chin Az Oloviat haye Vizhe e Siasate Khareji e Dowlat e Ayande Ast” [“The Development of Relations with China Is One of the Special Political Priorities of the Next Government”], *Hamshahri Online*, June 26, 2013. As of September 4, 2014:

<http://www.hamshahronline.ir/details/220457>

“U.S. Accuses Chinese Man Of Breaching Iran Nuclear Sanctions,” BBC, April 4, 2014. As of October 31, 2014:

<http://www.bbc.com/news/world-us-canada-26892568>

U.S. Department of Defense, *Quadrennial Defense Review*, Washington, D.C., 2014.

U.S. Department of Justice, “Karl Lee’ Charged in Manhattan Federal Court with Using a Web of Front Companies to Evade U.S. Sanctions,” Office of Public Affairs, April 29, 2014. As of September 4, 2014:

<http://www.justice.gov/opa/pr/2014/April/14-nsd-450.html>

U.S. Energy Information Administration, “Country Analysis Brief: China,” Washington, D.C., February 4, 2014.

———, “Country Analysis Brief: Iran,” Washington, D.C., July 21, 2014.

“US Targets Weapons, Oil Sanctions Evaders,” in *The Iran Primer*, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, April 29, 2014. As of September 2014:

<http://iranprimer.usip.org/blog/2014/apr/29/us-targets-weapons-oil-sanctions-evaders>

Van Ness, Peter, “China as a Third World State: Foreign Policy and Official National Identity,” in Lowell Dittmer and Samuel S. Kim, eds., *China’s Quest for National Identity*, Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1993, pp. 194–214.

“Vision and Actions Are Jointly Building Silk Road Economic Belt and 21st Century Maritime Silk Road,” news release, National Development and Reform Commission, Ministry of Foreign Affairs, Ministry of Commerce of the People’s Republic of China with State Council authorization, March 28, 2015.

Wang Jisi, “‘Xijin’: Zhongguo diyuan zhanlue de zai pingheng” [“Marching West: China’s Geostrategic Rebalance”], *Huanqiu Shibao* [*Global Times*], October 17, 2012. As of October 31, 2014:

http://opinion.huanqiu.com/opinion_world/2012-10/3193760.html

Wehrey, Frederic, “After King Abdullah, Continuity,” Carnegie Endowment for International Peace, January 23, 2015. As of January 28, 2015:

<http://carnegieendowment.org/syriaincrisis/?fa=58810>

Wong, Jasper, "Saudi-China Relations Emblematic of China's New Foreign Policy Challenges," *The Interpreter*, July 18, 2014. As of October 31, 2014:

<http://www.lowyinterpreter.org/post/2014/07/18/>

Saudi-China-relations-Chinas-new-foreign-policy-challenges.aspx

Worth, Robert F., "Clerics Fault a Mute Iran as Muslims Die in China," *New York Times*, July 13, 2009. As of September 23, 2014:

<http://www.nytimes.com/2009/07/14/world/middleeast/14iran.html>

Worth, Robert F., and C. J. Chivers, "Seized Chinese Weapons Raise Concerns on Iran," *New York Times*, March 2, 2013. As of September 4, 2014:

<http://www.nytimes.com/2013/03/03/world/middleeast/>

seized-arms-off-yemen-raise-alarm-over-iran.html?_r=0

Wu Bingbing, "Strategy and Politics in the Gulf as Seen from China," in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., *China and the Persian Gulf: Implications for the United States*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, pp. 10–26.

Wu Jiao and Zhang Yunbi, "Xi Proposes a 'New Silk Road' with Central Asia," *China Daily*, September 8, 2013. As of October 31, 2014:

http://usa.chinadaily.com.cn/china/2013-09/08/content_16952304.htm

"Xi Jinping Holds Talks with President Hassan Rouhani of Iran, Stressing to Promote China-Iran Friendly Cooperation to New High," Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, May 22, 2014.

Yan, Xuetong, "Silk Road Economic Belt Shows China's New Strategic Direction: Promoting Integration with Its Neighbors," Carnegie-Tsinghua Center for Global Policy, February 27, 2014. As of September 4, 2014:

<http://carnegietsinghua.org/2014/02/27/silk-road-economic-belt-shows-china-s-new-strategic-direction-promoting-integration-with-its-neighbors>

Zhao Hong, "China's Dilemma on Iran: Between Energy Security and a Responsible Rising Power," *Journal of Contemporary China*, Vol. 23, No. 87, 2014, pp. 408–424.

Zhao Jingfang, "Pojie nengyuan anquan kunjing: waijiao he junshi shouduan" ["Solving Energy Difficulties: Diplomatic and Military Methods"], *Shijie Zhishi* [*World Affairs*], No. 18, 2012, pp. 44–53.

"Zhongguo 'xijin' yong pingheng zhanlue zhilu" ["China's 'March West' Guiding Balancing Strategy"], *Qishi* [*Seeking Truth*], April 22, 2014. As of October 31, 2014:

http://www.qstheory.cn/gj/gjsspl/201404/t20140422_342588.htm

تنشط الصين على نحو متزايد في الشرق الأوسط في الوقت الذي ترى فيه بعض الدول الإقليمية تراجعًا في التزام الولايات المتحدة تجاه المنطقة. وتتناول هذه الدراسة مصالح الصين في المنطقة وتقيم أنشطة الصين الاقتصادية والسياسية والأمنية في الشرق الأوسط لتحديد ما إذا كانت الصين تملك استراتيجية تجاه المنطقة وما تعنيه هذه الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة. وتركز الدراسة على العلاقات التي تجمع بين الصين واثنتين من شركائها الرئيسيين في الشرق الأوسط: المملكة العربية السعودية وإيران. وتخلص الدراسة إلى أن الصين قد اعتمدت استراتيجية التنين الحذر تجاه الشرق الأوسط إذ تتردد في تخصيص موارد دبلوماسية أو عسكرية كبيرة لحماية مصالحها المتزايدة في مجال الطاقة ومصالحها الاقتصادية الأخرى. ولا تشكل الصين تهديدًا لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة وستبقى على الأرجح الولايات المتحدة الجهة الفاعلة المهيمنة على الصعيد الأمني في الشرق الأوسط في المستقبل المنظور. وتوصي الدراسة بأن تعتمد الولايات المتحدة استراتيجية من شقين في ما يتعلق بالصين والشرق الأوسط. أولاً يتعين على الولايات المتحدة تشجيع الصين وقوى آسيوية أخرى على المشاركة بشكل أكبر في الجهود الرامية إلى تحسين الاستقرار في الشرق الأوسط. وثانياً لا بد أن تعمل الولايات المتحدة على طمأنة شركائها في الشرق الأوسط تجاه التزامها الأمني الدائم في المنطقة.

ARROYO CENTER

RAND

www.rand.org

\$20.00

ISBN-10 0-8330-9194-8

ISBN-13 978-0-8330-9194-9



9

780833 091949

52000

Arabic Translation "China in the
Middle East"
RR-1229/1-A